

سيناء أرض القمر

بقلم: اللواء رفعت الجوهري

الإهـــداء

إلى السيد الرئيس جمال عبد الناصر

جاءت الثورة تنطلق فى الصحراء فتغيرت معالمها ، وتحولت رمالها الصفراء الى أرض خصبة خضراء ، وتفجرت المياه فى كل مكان ، وامتدت اليها مشروعات الثورة تخلقها من جديد ، فبدلت السكون الرهيب الى عمل وحركة وحياة ، وانتشر فيها الوعى بين البوادى والعربان ، واستغلت مناجمها ومعادنها وبترولها .

هذه قصة كفاح دارت معركتها فوق صحراء سيناء أرض القمر أهديها الى رئيسنا المحبوب « جمال عبد الناصر » حفظه الله .

لواء

رفعت الجوهرى

ذكرى تقدير وتحية

الى أرواح اخوانى الشهداء العرب من عسكريين ومدنيين الذين سقطوا فى حومة الوغى فوق أرض سيناء •

الى المشير عبد الحكيم عامر بطل معركة سيناء ، والرمز الحى للعسكرية العربية •

الى اخوانى رجال القوات المسلحة الساهرين فى هذه الأرض المقدسة للدفاع والجهاد ضد العدو الغاصب •

الى مواطنينا الكهول والشبان العاملين بروح وطنية عالية فى هذه الأرجاء بين الصحارى والجبال •

الى هؤلاء العاملين فى المناجم والهابطين فى بطون الجبال يقطعون الصخور ، ويستخرجون منها المعادن والثروات •

الى هؤلاء الذين تركوا المدن وما بها من رفاهية وراحة وتسلية ، وعملوا فى هذه البقاع النائية • بعيدا عن اهليهم وذوى قرابتهم • متفانين بدافع الوطنية والاقدام ، تربطهم بأوطانهم أوصال حب وحنان •

انهم جميعا يعطون وطنهم الشيء الكثير ، يعطونه ارواحهم وقلوبهم ، وكل ما يملكون. ويتحملون المشاق فى سبيل العمـــل الجدى ، ورفع شان بلادهم ، ووطنهم العربى العزيز .

الى هؤلاء جميعا ، اكتب هذا الكتاب تقديرا ورمزا لبطولتهم وتحية لهم وسلاما .

لواء

رفعت الجوهرى

تصـــــدير

ان الاشراق الروحـى والصــفاء النفسى لا يلتقيان الا على أرض سيناء ، الأرض التى عاشت حياتها جسرا تعبر عليه هجرات البشر، أرض الفيروز والأســاطير ، والجبال المتعددة الألوان والصــحراء الشاسعة الأطراف التى تعانق البحر ، وتمرح فيها الجمال والغزلان •

قصــة كفاح دارت معاركهــا فوق صــحراء ســـيناء فى ظل الرئيس المحبـوب « جمــال عبد الناصر » •

بقلم اللواء

رفعت الجوهرى

تقديم

ان اللواء رفعت الجوهرى بحق حجة فى شئون الصحراء ، فقد جاب صحارى مصر والسودان والبلاد العربية ٠

ولو تصفحنا صحيفة يومية أو مجلة اسبوعية أو شهرية خلال السنوات العشرين الأخيرة فلن نعجز عن أن نجد له بحثا فى الصحراء أو دراسة ضافية لقبائلها وسكانها ، حتى اننا لنعده المرجع الرئيسى فى هذا الصدد ، فهو خير متحدث يقص أخبار الصحراء ويكشف عن خفاياها ٠

وله مؤلفات عدة عن عالم الرمال الذى يجهله الكثيرون ، ذلك العالم الذى ملك عليه قلبه وقلمه ، فقد استهوته حياة الصحراء ، فجاس خلالها وعرف من أسرارها الكثير ، وقدم خلاصة تجاربه الطويلة التى طالما عرضته لكثير من الأخطار والمتاعب ، ومن هذه المؤلفات القيمة « مشاهدات فى صحراء سيناء والصحراء الشرقية » و « شريعة الصحراء » و « عادات وتقاليد الشعوب والقبائل العربية بالقطر المصرى » و « عرائس فى الرمال » وغيرها من الكتب ٠

ولما شكلت وزارة الشئون الاجتماعية مؤتمر العادات والتقاليد ندب رفعت الجوهرى لتمثيل القطاع الصحراوى فى المؤتمر وقد قام بعمله بنجاح ٠

وفى سنة ١٩٣٨ كتب « بالأهرام » عدة مقالات كشفت عن غموض وابهام هذا العالم المغمور ، فخلق الوعى لدراسة هذا العالم ٠

كذلك كتب فى سلسلة من المقالات عن هذه النواحى التى كانت مجهولة من بلادنا المصرية ونقلت جريدة « البورص اجبسيان المصورة » هذه المقالات الى الفرنسية ٠

كما تحدثت جريدة « أخبار اليوم » عن شغف اللواء رفعت الجوهرى بالصحراء وكشفه عن اسرارها والتجارب التى عاناها فى صحراوات مصر لا بحكم وظيفته فقط ، ولكن بدافع من حب البحث والتقصى ، وقد أودع ما توصل اليه كتبه القيمة لا يعنيه الا أهمية ما يعالجه ، مقدرا ما يقدمه لبلاده من خدمة عن هذا الطريق الوعر ·

ونحن اذ نقدم هذا الكتاب انما نقدم مرجعا هاما جامعا فى شـئون الصحراء ·

الناشرين

أضواء
على شبه جزيرة سيناء

شبه جزيرة سيناء بين خليجى العقبة شرقا وخليج السويس غربا ، وبهذا تكون شبه الجزيرة مثلثا تطل قاعدته شمالا على البحر الأبيض المتوسط وطوله ١٣٠ ميلا وضلعاه على الخليجين المذكورين بامتداد ١٥٠ ميلا على خليج السويس ونحو مائة ميل على خليج العقبة ورأس محمد فى رأس هذا المثلث ، وتبلغ مساحة شبه الجزيرة المذكورة ٩٤٠٠ ميل •

ولشبه جزيرة سيناء أهمية استراتيجية عظيمة ، فهى تعد مفتاحا لجميع الطرق الموصلة بين وادى النيل والأردن وفلسطين والحجاز..

« اسم سيناء » : ولقد سميت هذه الجزيرة باسم « طور سـيناء » وكانت تسمى فى العهود السابقة باسم « نوشريت » أو «الأرض الجرداء» وسماها الآشوريون باسم « مدين » وأما كلمة سيناء فمقتبسة من كلمة « سين » ومعناها بالعبرية القمر لأن أهالى سيناء كانوا يعبدون القمر فى الأزمنة الغابرة •

اقاليم سيناء : فى الجنوب تقـوم سـلاسل الجبال الجرانيتية العظيمة بقممها الشاهقة ، وتحتل نصف مساحة الجزيرة فى حين تمتد سلسلة جبال أخرى من الأحجار الجيرية المعروفة باسم جبال سيناء متجهة نحو وادى العريمين حيث يخرج منها هذا الوادى العظيم متجها شمالا وحيث تصب مياهه فى البحر الأبيض المتوسط قريبا من مدينة العريش •

أما القسم الشرقى من الجزيرة (الذى على خليج العقبة) فيحوى سلسلة عظيمة من الجبال الصخرية ذات المناظر الخـلابة والألوان الجذابة المتعددة •

السكان : ويسكن صحراء سيناء نحو ٥٠٫٠٠٠ من الأعراب الرحل الذين قدموا اليها فى الغالب من جزيرة العرب .

سيناء فى العهد القديم :

ولم يخل أى كتاب من الكتب التاريخية القديمة أو الوثائق القديمة من ذكر سيناء ، سواء كانت الوثائق المصرية القديمة أو الرومانية أو الآشورية أو غيرها ، واشتهرت بمعادنها وأحجارها القيمة وقد استخرج منها قدماء المصريين المعادن من عهد الأسرة الأولى .

السياحة فى سيناء :

وتعد سيناء من أحسن المناطق المهمة للسياحة وأفضل الأوقات لزيارتها من أواخر فبراير الى منتصف مايو ، ومن بدء أكتوبر الى منتصف نوفمبر .

الصيد :

ومن حيواناتها الضارية الفهد والضبع والدئب والقط البرى والأرانب البرية ، ومن الطيور الحمام البرى والسمان وغيرهما .

صيد السمك :

أما فجوات الخلجان الصغيرة على سواحل خليجى العقبة والسويس فانها تعتبر من أحسن الاماكن لصيد الاسماك ، ولا سيما سمك التونة والباركوتا وغير ذلك من الاصناف ، وهناك أم الريان (لابوستر) بوفرة على السواحل .

طرق السيارات : « راجع طرق المواصلات » :

ولصحراء سيناء طرق جميلة للسيارات معبدة ، ففى الشمال :

١ – طريق القنطرة – العريش ٢٠٠ كم .

٢ – وطريق الاسماعيلية – أبو عجيلة العريش رفح غزه وطوله نحو ٣٢٧ كم .

٣ – ثم طريق أوسط من السويس الى المعدية ثم نقب متلا .

ويتفرع من هناك شمالا الى الحسنة والقسيمة والعريش ٤٤٧ كم ، أو شرقا الى نخل والكنتلا والعقبة ٣٠٣ كم

٤ ـ طريق من السويس ـ للمعدية ثم يتجه جنوبا الى عيون موسى وسدر « وأبو زنيمة » (١٣٢) وجنوبا الى الطور (٢٤٣) من السويس وشرم الشيخ (٣٣٨) وسيعبر الى البر الشرقى (الحجاز) الى الشيخ حميد ثم تبوك ومنها جنوبا الى المدينة المنورة أو من تبوك شمالا الى معان وعمان ٠

٥ ـ ومن « أبو زنيمة » شرقا الى دير سانت كاترين (١٢٦) أو ٢٥٨ كم من السويس ٠

أهم المشاهدات فى صحراء سيناء :

على طريق السويس ـ سانت كاترين :

١ ـ عيون موسى (٣٠ كم) واحة صغيرة جميلة ومجموعة من النخيل ووسطها عيون متفجرة ويقال انها المكان الذى وقف عنده النبى موسى وضرب عصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وشرب منها بنو اسرائيل ، وفى رواية أخرى انها المكان الذى عبر عنده البحر النبى موسى ٠

وفى سنة ١٥٣٨ ميلادية حدثت عندها موقعة بحرية بين الأسطول العثمانى وأسطول البرتغاليين ٠

٢ ـ رأس سد ر (٥٨ كم) من السويس :

وهى مدينة عظيمة على آخر طراز أنشأتها شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية سابقا وبها خزانات ومعامل البترول المتجمع من وادى سدر ٠

وهناك فى نهاية الوادى قلعة تاريخية أثرية تسمى بقلعة الباشا أنشئت فى عصر الملك الناصر فى سنة ٥٣٨ هجرية ٠

٣ ـ أبو زنيمة ١٣٢ كم : وأبو زنيمة ميناء لشركة سيناء حيث صناعة المنجنيز ، كما أنها مكان جيد للصيد ٠

٤ ـ ووادى المغارة بعد « أبو زنيمة » مباشرة فى الطريق الى

مشاهدات فى الطرق من « أبو زنيمة » الى الطور ١١١كم (٢٤٣ كم من السويس) :

١ ــ جبل الناقوس عند الكيلو ٢١٩ من السويس ، وعنده ظاهرة غريبة : فعندما تنحدر الرمال من أعلاه على جوانبه تحدث أصواتا غريبة تشبه دقات الأجراس ولذلك سمى بجبل الناقوس ٠

٢ ــ جبل حمام فرعون ، وعند الكيلو ٢٢٩ (عيون) كبريتية وقد بنيت حولها حمامات من عهد الخديو سعيد باشا ٠

٣ ــ جبل أم شومر البالغ ارتفاعه نحو ٨٠٠٠ قدم ، ويطل على مدينة الطور ٠

٤ ــ ثم جبال سربال الشهيرة البالغ ارتفاعها نحو ٦٧٣٠ قدما وهى أشهر جبال سيناء حيث لها خمس قمم تمثل تاجا عظيما على شكل دائرة ٠

٥ ــ الطور ــ احدى المدن القديمة حيث بها الحجر الصحى للحجاج ، وبها دير لرهبان القديسة كاترين ، ثم منها طريق للجمال يصل الى الدير ، كما أنها منطقة غنية بصيد الأسماك ٠

مشاهدات على طريق سيناء الأوسط من السويس شرقا الى مدينة العقبة غربا :

١ ــ فعند الكيلو ١٤٠ بلدة نخل وبها القلعة الاثرية القديمة وقد بنيت فى عهد السلطان قنصوه الغورى فى سنة ١٥١٦ ميلادية ، وهى مبنية على الطراز العربى وكان لهذه البلدة شأن كبير فى زمن الحج القديم وأصبحت خالية الآن ٠

٢ ــ نقب العقبة وطوله ٣٠٣ كيلو مترات من السويس : احد الجبال العظيمة المطلة على خليج العقبة ، وله قمم مستديرة ، وعنده نقب العقبة الشهير وهو الطريق الوحيد الموصل بين مصر والبلاد العربية وشرق الاردن والحجاز ٠ وكان قد أعيد اصلاحه وترميمه فى عهد السلطان قلاوون سنة ١٢٣١ ميلادية ٠

دير سانت كاترين ، وهناك مناجم الفيروز ومغارات التعدين الأثرية التى يرجع تاريخها الى ٥٥٠٠ سنة قبل الميلاد .

كما ان هناك اللوحات الأثرية من عهد الملك سمرخت من عهد الأسرة الأولى وكذلك لوحتان أثريتان من سنة ٤١٨٨ قبل الميلاد .

٥ ـ معبد سرابيت الخادم ويرجع عهده الى الالهة هاتور والملك سنفرو سنة ٤٧٥٠ قبل الميلاد .

٦ ـ وادى المكتب : وهناك وادى المكتب حيث الكتابات النبطية الأثرية على الصخور التى تحد الوادى من جانبيه .

٧ ـ واحة فيران ٢٠٤ كم من السويس : وبعدها تصل الى واحة فيران العظيمة بحدائقها وأشجارها وينابيع المياه الحلوة المتدفقة ويشرف على الواحة جبل المناجاة حيث ناجى النبى موسى عليه السلام ربه جل جلاله .

٨ ـ دير القديسة كاترينة (سانت كاترين) ٢٥٨ كم من السويس : وتحيط به الجبال من جميع الجهات ، ويعد هذا الدير من أقدم الاديرة الأثرية فى العالم ، وقد بنى فى سنة ٣٤٢ ميلادية وأعيد بناؤه فى عهد الامبراطور جوستنيان فى سنة ٥٢٧ ميلادية ، والدير قائم على سفح جبل موسى البالغ ارتفاعه ٧٣٦٢ قدما .

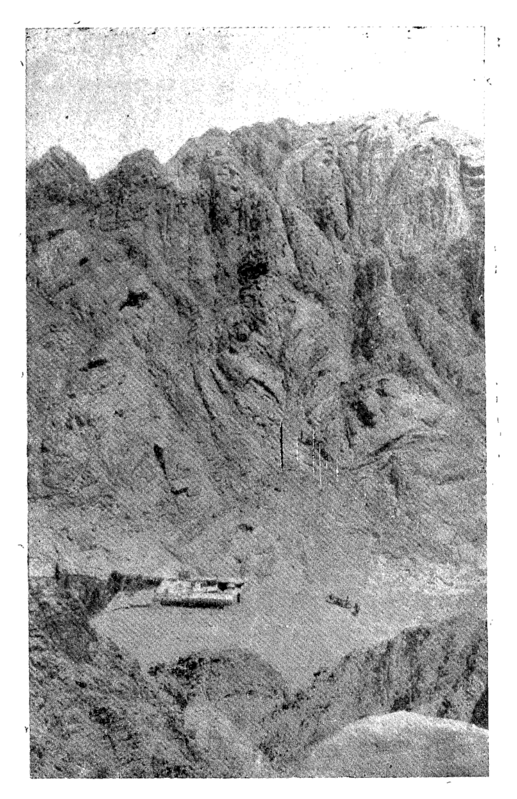
وفى أعلى الجبل أقيمت كنيسة صغيرة وجامع ، وفى الجبهة البحرية لجبل موسى نشاهد جبال المناجاة السابق ذكرها والبالغ ارتفاعها ٦٫٠٠٠ قدم .

وفى الشمال الغربى من جبل موسى نشاهد جبل الصفصافة ٦٧٦٠ قدما حيث يطل على سهل الراحة المعروف فى التاريخ وفى أعلى جبل الصفصافة وقف سيدنا موسى يتلقى الألواح ليبلغها بنى اسرائيل. ثم جبل سانت كاترين ذو القمم الثلاث ويعد أعلى جبال سيناء جميعا . وهناك دير سانت كاترين وله سور عال يحيط به ويحوى كنيسة العليقة وبعض الكنائس وداخله جامع بمئذنة ثم مكتبة عظيمة قيمة ومنازل للقسس والرهبان .

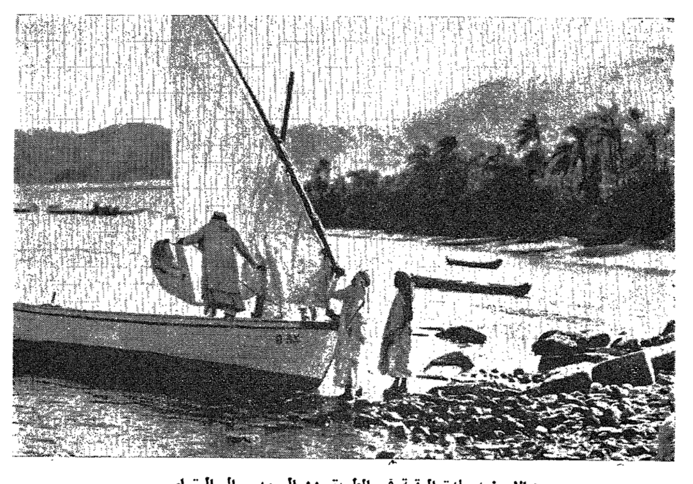
٣ ـ مشاهدات فى طريق الوسط الشمالى من الاسماعيلية شرقا الى العريش غربا وطوله ٣٤١ كم ٠

العريش : وهى عاصمة محافظةسيناء ، ويبلغ سكانها نحو٢٠٫٠٠٠ نفس وسميت قديما (ريتكروم) أو أجدع الأنف لأنهـــا كانت منفى للمجرمين وكانوا يجدعون أنوفهم لسهولة التعرف عليهم ٠

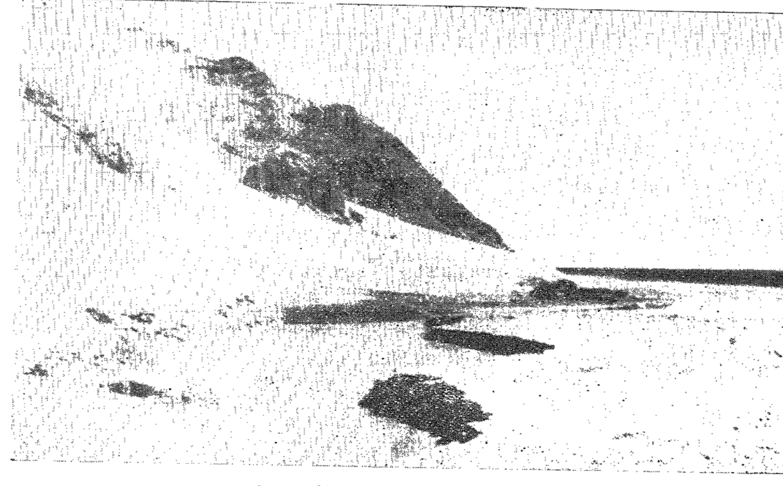
وقد مرت بالعريش جميع الجيوش المصرية وجيوش الغزاة قديمـا وحديثا من حيثيين وآشوريين وفرس ورومان وعرب وفرنسيين واتراك وصليبيين ٠



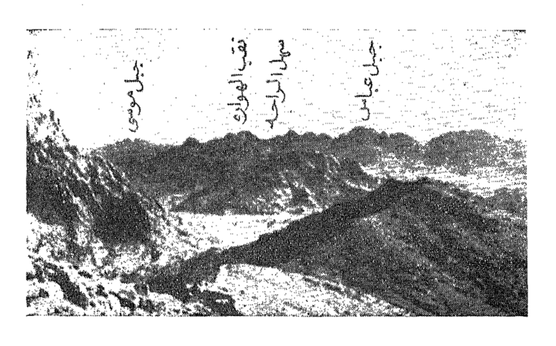
دير القديسة كاترتينه بسيناء



(الاردن) بلدة العقبة في الطريق من السويس الى البتراء



حمام فرعون فى الطريق من السويس الى الطور بسيناء



جبال طورسينا فى الطريق الجنوبى الى دير القديسة كاترتينه

خاتمة :

وهذه الدراسات تهدف الى التعارف والصداقة والربط بين المواطنين واتاحة الفرص للتعرف على بلادهم وبيئتهم المختلفة وأمجادها التاريخية وآثارها الخالدة ومنابع الثروات الطبيعية بالبلاد والمشروعات القومية ومعالم النهضة الحديثة ٠

كل هذا يؤدى الى ازدياد حب المواطن لبلده كلما زادت معرفته بها فيحميها ويدافع عنها ويفديها بروحه ، اذ تربطه بكل بقعة منها أواصر المحبة ٠

كما أن هذه المعلومات توفر الفرص للشباب وتساعدهم على القيام بالرحلات والعمل والتعرف على معالم البلاد ٠

الباب الأول

لمحة عابرة عن
شبه جزيرة سيناء

شبه‌جزيرة سيناء : أسماؤها ـ أقسامها ـ بلاد الطور ـ بلاد التيه ـ بلاد العريش ـ جبال التيه ـ جبال العريش ـ الوديان فى بلاد الطور ـ الوديان التى بقيت فى خليج العقبة ـ أودية بلاد التيه ـ هواؤها ـ نباتاتها ـ حيواناتها ـ الحيوانات الأليفة ـ الحيوانات البرية ـ الصيد ـ مدن سيناء وقراها ـ السياحة فى سيناء ـ سيناء فى الكتب السماوية ٠

شبه جزيرة طور سيناء : بلغة الشاعر قنطرة النيل الى الأردن والفرات ، وبلغة الناثر الوصلة البرية بين أفريقية وآسيا ، وبعبارة ثالثة هى تلك البادية الشهيرة التى تصل القطر المصرى نفسه بقطرى سورية والحجاز وقد أخذت شكل مثلث ٠

أسماؤها : وتسمى جزيرة طور سيناء ٠ أو جزيرة سيناء أو الجزيرة أو سيناء طلبا للاختصار ٠

أما نسبتها الى طور سيناء : فلأن جبل الطور هو أشهر جبالها وعرفت فى الآثار المصرية باسم (توشويت) أى أرض الجدب والعراء ، وعرفت فى الآثار الآشورية باسم (مجان) ولعله تحريف اسم (مدين)، وهو الاسم الذى عرف فى بلاد مدين العرب ٠

طول الجزيرة من البحر المتوسط الى رأس محمد نحو ٢٣٠ ميلا وعرضها من السويس الى رأس طابا نحو ١٥٠ ميلا ومساحتها نحو ٢٥ ألف ميل مربع ٠

أقسامها : وهى تنقسم بحسب طبيعة أرضها ثلاثة أقسام :

١ ـ بلاد الطور فى الجنوب ٠

٢ ـ بلاد التيه فى الوسط ٠

٣ ـ بلاد العريش فى الشمال ٠

١ ـ بلاد الطور :

هى شبه الجزيرة التى بين شطرى البحر الأحمر ومساحتها بوجه التقريب نحو عشرة آلاف ميل مربع ، وهى بلاد جبلية وعرة ولعلها أوعر بلاد جبلية على سطح الكرة الأرضية ، فترى الجبال فيها متراكمة بعضها فوق بعض كأنها بحر عجاج متلاطم الأمواج ، وهذه الجبـــال ترتفع فى الوسط وتنحدر تدريجيا الى الشرق والغرب فتسيل منها ميـــاهها فى الأودية (الوديان) الى خليج العقبة وخليج السويس ٠

٢ ـ بلاد التيه :

وأما بلاد التيه وتعرف باسم برية التيه فهى سهل عظيم مقفر جامد التربة يتخلله بعض الجبال ، وتغطيه طبقة رقيقة من فتات الصوان ومساحته نحو عشرة آلاف ميل مربع ، وعلوه نحو ١٥٠٠ قدم ، ويخترقه من الجنوب الى الشمال وادى العريش وفروعه وتفصلها عن بلاد الطور سلسلة جبال عظيمة تسمى (بجبال التيه) ٠

ويقال : ان سبب تسميتهـــا بهضبة التيه أن بنى اسرائيل دخلوا برية التيه وتاهوا فيها أربعين سنة فسميت بالتيه ٠

٣ ـ بلاد العريش :

وأما بلاد العريش فهى سهول متسعة من الرمال تتخللها بقـــاع صالحة للزراعة مساحتهـــا بالتقريب نحو خمســـة آلاف ميل مربع ، ويفصلها جنوبا عن بلاد التيه جبل المغارة ٠

جبـــالها

أشهر جبال بلاد الطور :

جبل طور سيناء : واليه تنسب الجزيرة كلها وهو على نحو ٦٠ كم الى الشمال الشرقى من مدينة الطور ، ويعرف فى التاريخ بانه الجبل الذى جاءه سيدنا موسى عند أهل مدين وله عدة قمم (جبال) أشهرها :

جبل موسى ويعلو نحو ٧٣٦٣ قدما عن سطح البحر ٠

(جبل المناجاة) شمال جبل موسى ، ويقول البدو : انه الجبل الذى من فوقه ناجى موسى ربه ومن ذلك اسمه ، ويعلو ٦٠٠٠ قدم ٠

(جبل الصفصافة) شمال غرب جبل موسى ، وسمى كذلك لوجود

شجرة صفصاف فى سفحه الشرقى ، ويعلو ٦٧٦٠ قدما عن سطح البحر ويقال : انه الجبل الذى وقف عليه سيدنا موسى وألقى وصاياه العشر على بنى اسرائيل ٠

(جبل كاترينا) : بجانب جبل موسى الى الجنوب الغربى منه وله ثلاث قمم ارتفاع أعلاها ٨٥٣٦ قدما وهو أعلى قمة فى سيناء كلها ٠

(الجبل الأحمر) سمى كذلك لحمرة تربته وهو غرب جبل سيناء على عشرة أميال ٠

(جبل سربال) وهو أشهر جبال سيناء بعد جبل موسى وله خمس قمم تمثل تاجا فى شكل نصف دائرة ، ارتفاع أعلاها ٦٧٣٠ قدما عن سطح البحر وهو غرب جبل موسى بنحو ٣٠ ميلا ٠

(جبل أم شومر) ويطل على مدينة الطور ويعلو ٨٠٠٠ قدم عن سطح البحر ٠

(جبل حمام موسى) على خليج السويس على ٤ أميال من مدينة الطور وفيه ينابيع كبريتية حارة ٠

(جبل الناقوس) جبل صغير شديد الانحدار على خليج السويس على نحو ٨ أميال شمال جبل حمام موسى ٠

(جبل حمام فرعون) على خليج السويس بالقرب من مدينة السويس وفيه نبع كبريتى يدعى حمام فرعون حرارته عالية ٠

(جبل المغارة) ٢٥ ميلا من ميناء ابو رديس على خليج السويس ٠

(جبل سرابيت الخادم) جنوب ميناء « أبو زنيمة » وبه بعض الآثار ٠

(جبل « أبو مسعود ») جنوب شرق دير طور سيناء وارتفاعه ٧٢٥٠ قدما من سطح البحر وفيه الذهب والمنجنيز ٠

(جبل الحديد) بالقرب منه ومشهور بوجود الحديد فيه ٠

جبال بلاد التيه :

جبال التيه : جبال الراحة ، وجبال خشم الطرق ، وجبال العجمة وجبل حسن ، ونقب العقبة ، وجبال الحمراء وجبال الصفراء ، وجبل سويقة ٠ وجبل عرف الناقة ٠ وجبل المغراء ٠ وجبل الحلال وجبال لبنى ، وجبل الابريقيين وجبل بلك ٠ وجبل فلى ٠ وجبل أم خشيب ٠

جبال بلاد العريش

جبل المغارة وهو أشهر سلسلة جبال في بلاد العريش •

الوديان

في بلاد الطور الوديان التى تصب فى خليج السويس : الأحنا • سدر وردان • عماره • غرندل • الوسيط • اثال • الحمر • بعبعة • المالحة أم بجمة ، الشلال • برق • السدرة • الشيخ • المكتب • اقنه • فيران • الأخضر • عليات اسلا الملاحة •

والوديان التى تصب فى خليج العقبة : عدوى ، الكيد ، السمراء ، النصب الشرقية ،العين ، الشيخ عطية ، السوره ، طابا ، المصرى ، العربة العظيم •

أودية بلاد التيه والعريش

أما أودية بلاد التيه والعريش فيرجع أكثرها الى واديين عظيمين وهما :

١ ـ وادى الجرافى :

وأهم فروعه شاش الـكتلة ، وادى رخبة ، والاعندرة وسـلالم والهاشة وأم حلوف •

٢ ـ وادى العريش :

وأهم فروعه أبو حتيفة ، البربرى ، أبو لعبن ، أبو عليجـانة ، أبو طريفه ، الرواق ، البروك ، العقابه ، التمد ، قرية الشريف ، الحظيرة الجرور ، المويلح ، القصيدة ، القديرات ، الأبيض ، العوجا •

أودية أخرى تصب بالصحراء : المغارة ، الحمة ، الحسنة ، الحدبى، الراحة ، مبعوق ، العشارى •

معادن سيناء

الفيروز ، النحاس ، المنجنيز ، الحديد ، الذهب ، الفحم ، البترول الينابيع الكبريتية للكبريت ، الملح ، الجرانيت المحبب •

هـواؤها

وهواء الجزيرة جاف نقي صحي بارد جدا في الشـــتاء ، حار في الصيف ولكن حر الصيف يستمر ساعتين أو ثلاثا وسط النهار ٠

وهناك فرق كبير بين حرارة الليل وحرارة النهار ولا سيما في الجبال ٠

النبـاتات

الأشجار : النخيل ، والدوم ، والعنب ، والرمان ، والاجاص ، والبرتقال ، والموز ، والخـــروب ، والمشمش ، والزيتون ، والصـــبر ، والصفصاف ٠

الخضر : الطماطم ، والملوخية ، والبـامية ، والبصـــل ، والثوم ، والفجل ، وغيرها والبطيخ والعجور والشمام ٠

الحبوب : على الأمطار : القمح والشعير ، والاذرة الرقيمة ٠

الأشجار البرية : الطرفاء ويعرف بالمن ، والسيال ، والســـدر ، والاثل ٠

النباتات البرية : الشيح ، والقيصوم والصف ، والحمض والعجوم والعادر والحنظل ، والعرقد ، والحوى واليهق ، والتمبر ، والذانـــون والخيزة ، والأسليح والحميص ، والســـمح ، والسيسب ، والبعثران ، والحداد ، والعليجان ، والنعمان والبصيل ٠

حيواناتها

حيواناتها الأليفة : الابل والحمير والبقر والغنم والكلاب والخيل ٠

الابل : وهي أهم حيواناتها الداجنة وأنفعها وأكثر ما يعتمد البدو في معيشتهم عليها والأصيلة عندهم نوعان : (الزريقى) و (الوضيحان) وسيأتي الكلام عنهما ٠

الخيل : لايقتنيها من بدو سيناء الا قبائل الرميلات والســـواركة والتربين ، ويعتنون بتربيتها ويحافظون على أصولها وكرامتها أشــــد المحافظة ٠

وأشهر الأصول الكريمة عندهم المخلدية والكبيســـة والعبيـــة

وسيأتى الكلام عنها ، وهم حريصون على أصل خيولهم حرصهم على أصل ابلهم فلا يسمحون للخيول غير المشهورة الأصل أن تعلو أصايلهم ٠

الحمير : ويقتنونها لتركبها النساء ولجلب الماء من الآبار ٠

البقر : ويقتنونها للحليب ٠

الغنم : وهى كثيرة من الضأن والماعز ٠

الكلاب : ثلاثة أنواع :

١ ــ العكل لحماية الغنم ٠

٢ ــ السلق لصيد الأرانب ٠

٣ ــ الضرى لصيد التيتل وهو مولد من النوعين ، الأول والثانى ٠

الحيوانات البرية : النمر والذئب والغزال والتيتل والوبر ، والأرنب ، وكان بها النعام وانقرض من مدة ٠

طيورها الأليفة : الدجاج والحمام ٠

طيورها البرية : الحمام البرى ، والحجل ، والشنار ، والصقر ، والورور ، والسونو ، والهدهد ، والبومة ، والنسر ، والغراب والدورى ٠

زواحفها : الحية ، ومنها أنواع سامة ولونها أسود وآخر النشاب وله قرنان ويعد من أشد الأنواع سما ، العقرب ، وأبو شبت ٠

الفيران : والجرزان ، والجرابيع ، والورن ، وذبابة الابل ٠

الصيد

صيد التيتل ، وصيد الأرانب والغزلان ، وصيد النمر والضباع وصيد الطير فى بلاد العريش (العرى المرعاة والرقطى) وصيد السمك ٠

مدن سيناء وقراها

وليس فى بادية سيناء كلها الآن من بلاد الحضر الا ثلاث مدن وثلاث قرى وستة مراكز للبوليس وهى :

(فى بلاد الطور) مدينة الطور • واحة عيـــون موسى • قرية الشط •

(فى بلاد التيه) • التمد • والكنتلا • والقسيمة •

(فى بلاد العريش) مدينة العريش • والقنطرة شرق • ورفح •

السياحة فى سيناء

تعد منطقة طور ســـــيناء من أروع وأفضل المصايف لا فى مصر وحدها فحسب بل فى العالم كله ، فجوها يمتاز على جميع الارتفـــاعات بالهواء المنعش النقى العليل ، ومناظرها الخلابة الفاتنة الغنيـــة بالألوان الرائعة والهدوء الشامل المهدىء للأعصـــاب ، وخلوها من كل ما من شأنه تعكير صفو الحياة الرتيبة الرائقة •

هذا الى جانب أنها منطقة حافلة بالحوادث البارزة فى التـــاريخ الدينى والسياسى والاجتماعى جميعا مما يمس شـــغاف القلوب ويفتن العقل واللب •

فهناك دحرت مصر اليهود ، وهناك كانت لمصر الفرعونية مكتشفات وأعمال عدة ذات قيمة ملحوظة ، والى هناك تدفق سيل من المســـيحيين فرارا من الاضطهاد الدينى فى أوربا حماية ولجوءا الى أرض الأنبيـــاء ، وهناك المعالم الباقية والآثار الكثيرة التى تحدثت عنها الكتب السماوية فى التوراة والانجيل والقرآن جميعا •

كل هذا جعلها منطقة تسترعى انتبـــــاه العالم جميعـــا وتجذبه للزيارة • وخاصة المنطقة الجنوبية منهـــا حيث جبل موسى وجبـــل سانت كاترين .ودير طور سيناء القديم المعروف ، تلك المنطقة التى تعد بحق أجمل المناطق السياحية فى مصر وأولى المناطق السياحية فى العالم كله ذات المميزات الفريدة •

اقتراحات سياحية

والدولة .تقوم برعاية جميع المشروعات الحيوية التى لهـــا أثر فى تغذية الخزانة العامة وتنمية مواردها بوصفها مصادر للثروة والمشروعات

السياحية . ولا شك أن السياحة فى مصر من أهم المصادر الاقتصادية فهى المصدر الثانى فى الثروة القومية وأهم المقترحات :

١ ـ ان الطريق من القاهرة الى السويس ثم الى «ابو زنيمة» ومفرق الدير أصبح الآن مرصوفا مما يسهل سير السيارات فيه . ماعدا المنطقة بين « أبو زنيمة » والدير وطولها نحو ١١١ كم يجرى اصلاحها . حتى لا يحد من الاقبال على ارتياد هذا الموقع الممتاز ، فسائح هذا الزمان ، كما هو معروف ، مترف وليس غنيا ـ غالبا ـ فهو دائما يعوزه الوقت .

ولهذا فان السفر بالطائرات أصبح سهلا ميسورا ولابد من استغلال هذه الوسيلة الجديدة من وسائل النقل السريع ولو اقتضى الأمر استعمال طائرات (الهليكوبتر) .

وقد كان هذا الأمر موضع اهتمام وعناية السيد الدكتور عبد القادر حاتم . ويستحسن بناء شاليهات كالتى قام السيد الوزير بعملهـــا فى مختلف الفنادق الجديدة ، وتوضع هذه الشاليهات فى مختلف مرتفعات الجبال :

(ا) جبل موسى على ارتفاع ١٦٠٠ متر من سطح الأرض .

(ب) فى منتصف الطريق الى أعلى الجبل فى منطقة التقاء طريق الصعود العادى مع طريق الجمال .

(ج) على أعلى قمة جبل سانت كاترين بأرتفاع قدره ٢٦٥٤ مترا ، وهذه منطقة تعلوها الثلوج فى بعض فصول السنة والمياه بهـــا فى عين خاصة هناك .

سيناء فى الكتب السماوية

وقد اشتهرت سيناء تاريخيا بأماكنها المقدســـة ، فاليهـــا خرج الاسرائيليون من مصر ، وفيها تاهوا ، وفيها نزلت الوصايا العشر ، وفيها الوادى المقدس ومواعدة الله لنبيه موسى عليه السلام أربعين ليلة .

كما مر فيها بعد ذلك سيدنا عيسى عليه السلام عندما خرجت به أمه العذراء مريم من فلسطين قاصدة أرض مصر .

وقد جاء ذكر سيناء مرارا كثيرة فى القرآن الـــكريم فذكرت فى سورة « القصص » « مدين » ومدين هى سيناء .

قال تعالى :

« ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان . قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير . فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير . فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فلما جاءه وقص عليه القصص قال : لا تخف ، نجوت من القوم الظالمين » .

وقال تعالى فى سورة الاعراف :

« وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين . ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك ، قال لن ترانى ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل (١) جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين . قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيك وكن من الشاكرين . وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين » .

كما جاء فى سورة الأعراف ذكر عيون موسى التى فى سيناء ــ قال الله تعالى :

« وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات مارزقناكم وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

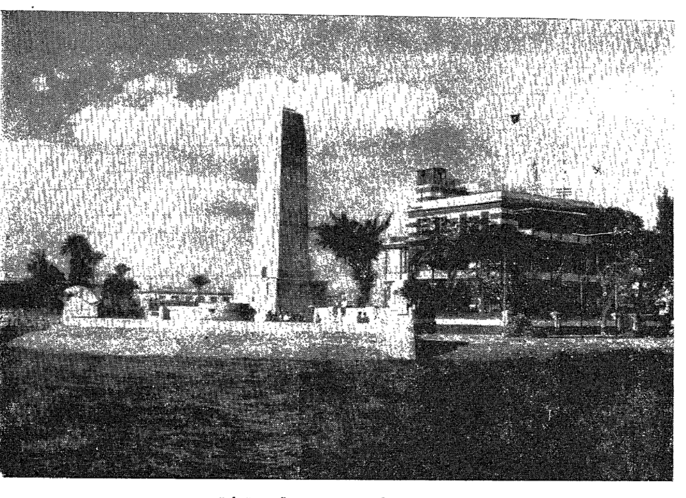
(١) أما الجبل هنا ! فهو جبل موسى فى سيناء .

الباب الثانى

ما حققته الثورة
فى الزراعة والصناعة والتعدين



وادى الراحة فى الطريق الى دير القديسة كاترينه



مدخل قناة السويس من جهة بورتوفيق

من الميثاق :

« انها معالم حددها لنا ميثاقنا القومى لتنير لنا طريقنا ونحن نخوض معركة الانتاج .

ان الانسان العربى سوف يقرر بنفسه مصير أمته على الحقول الخصبة ، وفى المصانع الضخمة ، وان معركة الانتاج هى التحدى الحقيقى الذى سوف يثبت فيه الانسان مكانه الذى يستحقه تحت الشمس .

وان الهدف الذى وضعه الشعب المصرى أمام نفسه ثوريا بمضاعفة الدخل القومى مرة على الأقل كل عشر سنوات لم يعد أملا بل اضحى حقيقة واقعة » .

المقــدمة :

لقد امتدت مشروعات الثورة فخلقت خلقا جديدا بدل الســكون الرهيب حياة وحركة وعملا ٠

فهناك نهضة شاملة تنطلق فى صحراء سيناء كالصاروخ ، فمعالم الصحراء تتغير وتتبدل بسرعة جبارة ٠

والرمال الصفراء تتحول الى أراض خصبة خضراء ٠

والمناطق الصحراوية الوعرة أصبحت طرقا ممهدة سهلة ٠

اختفت الأكواخ والخيام البالية وحلت محلها المنشآت والمســاكن الحديثة ٠

الزراعة

وادى العريش : وزراعة الخروع :

ان التقارير التى وضعها خبراء التعمير أكدت أن كميات المطر التى تسقط على وادى العريش تصل الى ١٠٠ سم وانه من المـمكن الافادة بالمياه الجوفية التى تختزنها كثبان الرمال وذلك باقامة زراعة ناجحة على روابى الوادى ٠

ان مساحة وادى العريش تصل الى ١٧ ألف كيلو متر مربع وهو أكبر الأودية الجافة فى بلادنا ، ولقد قدر المهندسون مساحة الأرض التى يمكن زراعتها اعتمادا على المياه المخزونة بحوالى ستة آلاف فدان ٠

بل ان التجارب التى أجريت فى مناطق كثيرة من وادى العريش حملت بوادر الأمل والنجاح ٠ ولقد اتضح من هذه التجـــارب أن خير محصول يمكن أن تنتجه أراضى وادى العريش انما هو الخروع ذلك لأن زراعته تستطيع الصبر على الجفاف ٠

وقد تم زراعة مساحات واسعة من أرض الوادى بشجيرات الخروع وجاء المحصول طيبا ، والمعروف أن ثمن الطن من الخروع يصل الى مائة جنيه أحيانا لأنه يستخدم فى صناعات هامة كثيرة ٠

المنطقة ما بين العريش ورفح :

وهى منطقة يزيد طولها على ٥٠ كيلو متر وقد أكدت التجارب أن خمس فدان من هذه الأرض يساوى تماما انتـــاج نصف فدان من وادى النيل ذلك لأن الأرض هناك بكر ٠

ويقوم رى هذه الأراضى على طريقة الخنادق التى يتجمع فيها مياه الرشح التى تسرى تحت الرمال قادمة من الروابى الى ساحل البحر ٠

وقد بدأت فعلا الزراعة فى هذه المنطقة بعد كسح الرمال عنهـــا لتصل الى المنطقة المشبعة بالمياه ٠

وهناك مشروع امداد سيناء بمياه النيل بوساطة بدالات من ترعة الاسماعيلية وبوساطة سحارة تمر تحت قناة السويس ومن المقرر أن يتم زراعة ٥٠ ألف فدان فى منطقة شرق القناة

وقد بدأت الجرارات فى تسوية الارض فى المنطقة كما انتهى الخبراء من دراسة وتصنيف التربة هناك ٠

وستخلق هذه المشروعات فرص الاستقرار والمعيشة الكريمة أمام كثير من السكان والأسر ٠

كما تم حفر كثير من الآبار فى أنحاء متفرقة من سيناء ٠ وســوف يمكن زراعة مساحة تصل الى ٦٠ فدانا على مياه البئر الواحدة ٠

الصـــناعة

لقد كان من أهداف خطة تعمير سيناء أن تساير حركة التصنيع تعمير الأرض الزراعية هناك ، حتى يمكن نقل كل ظروف سيناء من قيود المجتمع العتيق الى المجتمع الجديد وحتى تســـتطيع أن تســـاير ركب التصنيع ٠

١ - ومن المقرر أن يقام مصنع لزيت الخروع فى العريش ويتكلف المشروع حوالى ٨٠ ألفا من الجنيهات ويستوعب ما لا يقل عن ١٥٠ عاملا .

٢ - كما تقرر أيضا أن يقام مصنع لتجفيف البلح بالقرب من رفح ، ويتكلف المشروع نحو ٤٠ ألفا من الجنيهات ، ويبلغ ايراده نحو ١٢ ألف جنيه .

٣ - والمشروع الثالث تجميع جهود الأهالى الفردية فى صناعة السجاد العربى ، واقامة مصنع له فى مدينة رفح والعريش .

التعدين

الفحم :

والأمر المؤكد أن التعدين يساهم الآن مساهمة تدعو الى الاعجاب فى تعمير سيناء . ولقد كان هناك اعتقادات لاتحمل من اليقين شيئا برغم أنها عاشت كاليقين سنوات طويلة ، وكانت أولى هذه الاعتقادات ماكتبه رجال التعدين الغربيون عن فحم سيناء ، قالوا : ان سيناء خالية من الفحم ثم أثبتت الأيام كذب هذا الادعاء .

وتجرى الآن فى سيناء أعمال الكشف عن الفحم فى ثلاث مناطق بشبه الجزيرة ، ولقد أكدت التقارير التى جاءت من معامل لندن والسويد أن فحم سيناء على درجة عالية من الكفاية والقوة ، بل ان التقارير قالت: انه من الغبن ألا يستخدم هذا الفحم كوقود مباشرة للأفران لقيمته العالية .

ولقد بدأ الآن العمل فى استخراج الفحم ، وأصبح لدينا أول منجم للفحم فى الجمهورية العربية المتحدة .

وافتتح فى شهر يوليه عام ١٩٦٣ أول منجم عربى للفحم فى منطقة المغارة فى شمالى شبه جزيرة سيناء ، ويقدر انتاج هذا المنجم فى شهوره الأولى بـ ١٢٠ ألف طن فحم سنويا تتزايد خلال ثلاثين شهرا وتصل الى ١٥٠ ألف طن ثم تزداد تباعا حتى تصل الى ٣٠٠ ألف طن سنويا ، ثم الى ٦٠٠ ألف طن ، وذلك بعد فتح مناجم جديدة فى المنطقة ، وتبلغ تكاليف المنجم نحو ٢٫٥ مليون جنيه .

ويجرى البحث حول انشاء خط سكة حديدية طوله ٥٠ كيلو متر يصل بين منطقة المنجم وخط سكة العريش ـ القنطرة الحديدية تمكينا لنقل الفحم من منجمه الى مصانع الحديد والصلب بحلوان •

وهذه المصانع تحتاج سنويا الى ٢٢٥ ألف طن من فحم الكوك يتم استيرادها حاليا ووفقا لخطة زيادة انتاج الخدمة المحلى سترتفع احتياجات المصنع الى ٨٠٠ ألف طن سنويا •

وسوف يحتاج المنجم الجديد الى تشغيل نحو ٥٠٠ عامل وفنى وسيعمل على زيادة الدخل القومى ٧٠٠ ألف جنيه تصل الى ٢٫٥ مليون جنيه عند التشغيل الكامل •

الجبس :

وغير المنجنيز هناك الجبس الذى يستخرج من منطقة غرندل على بعد نحو مائة كيلو متر جنوبا من السويس (الشط) ، ولقد وصل انتاج الجبس فى وادى غرندل الى ٢٥ ألف طن تصدر الى الشرق الأقصى واليابان •

الكاولين والطين الحرارى :

ثم ان هناك المواد الطينية : ذلك أن شبه الجزيرة مازالت هى المصدر الرئيسى للأنواع الجيدة من الكاولين والطين الحرارى الذى ينتج من منطقة جبل سبع سلامة ووادى ابوتنش ووادى بودرة •

ولقد زاد فى أهمية المواد الطينية فى سيناء الصناعات الجديدة التى دخلت جمهوريتنا وأهمها صناعة الورق والكاوتش والبويات والخزف والصينى والأسمنت

النحاس :

وهناك الآن بعثات للبحث عن خام النحاس الذى تأكد انه يوجد منتشرا فى الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة • مثل مناطق الرقيطة والسمرة « وابو رقطان » و « أبو صورة » ووادى قرين ووادى طرفا وبنات امربص وحبش « وابو الثمرات » ووادى فيران ووادى رحابة •

البترول

البترول يخرج من تحت المياه فى سيناء

دخلت عملية البحث عن البترول تحت مياه البحر الأحمر مرحلة جديدة وانها أول مرة فى تاريخ الجمهورية العربية المتحدة يتم فيها مثل هذا العمل الكبير الذى يجرى الآن فى حقل بلاعيم ٠

انه انقلاب فى تاريخ البحث عن البترول فى أراضـــينا لقد كانت الفكرة السائدة أن أصل آبار البترول تحت الأرض ٠

وقد تم اكتشـــــاف منـــــابع غزيرة للبترول فى حقلى بلاعيم « وابوروديس » عامى ١٩٥٥ و ١٩٥٧ على التوالى ٠

ومع كل هذا فقد اكتشفت الشركة العربية شيئا جديدا ، فقــد تبين أن الجانب الغربى لكل من الحقلين المذكورين تحت ميـــاه خليج السويس ، وأثبتت ذلك الآبار المماثلة التى حفرت من الشاطىء الغربى بسيناء الى مسافة تبعد عنه داخل مياه الخليج بحوالى ١٥٠٠ متر ٠

ولقد كانت عملية الحفر تحت الماء من أهم العمليــات التى تحدث لأول مرة فى الجمهورية العربية المتحدة بالاضـــافة الى أن نفقـــات الحفر والتنقيب تحت الماء تصل الى أكثر من ثلاثة أمثال التــكاليف فى الحفر تحت الأرض ٠ وقد قامت الدولة بالاتفاق مع شركة « سابيم » الايطالية لاستخدام برجها العائم « سكاريبو » للتنقيب عن البترول فى قاع خليج السويس ، وقد واصل « سكاريبو » نشاطه حتى أتم بنجـــاح حفر بئر بلاعيم رقم ٢ البحرية ورقم ٣ ٠

كما واصلت الشركة الشرقية للبترول جهودها فاتفقت على إحضار برج عائم اسمه « بيرنجو » أى الوحش الأسود ، وقد تم حفر اربع آبار أخرى ستزداد الى ١٥ بئرا ٠

الجمعية التعاونية للبترول :

كما أن هناك قصة الجمعية التعاونية للبترول تمثل قصة الكفاح الحقيقية وسط أمواج الاستغلال والاستعمار التى كانت مصر غارقة فيها خلال سنوات طويلة ٠

ان قصة هذه الجمعية تؤكد باصرار وقوة مدى ما يمكن أن تحققه

الادارة المخلصة من أجل خدمة الوطن فى ميدان كان مقصورا على الأجنبى لايستطيع أبناء الوطن أن يتطاولوا حتى بخيالهم اليه ·

وقد وجدت الثورة فى الجمعية التعاونية الوسيلة الفعالة لتحرير صناعة البترول وقد ازدهرت هذه الجمعية وتألقت فى عهد الثورة ·

وقد سجلت مبيعاتها ارتفاعا كبيرا : ففى سنة ١٩٥٠ كانت مليون جنيه قفزت الى ٢٤٫٧ من مليون الجنيه سنة ١٩٦٠ ·

وتمكنت من اكتشاف الآبار فى وادى فيران بفضل معاونة فرقها من المهندسين المصريين المدربين الذين على درجة عاليــــة من التخصص العلمى على أيدى خبراء عالميين ·

المنجنيز

مقـــدمة

لقد عثر على المنجنيز فى عدة مناطق من سيناء أهمها منطقة جنوب غربى سيناء ، وهى تلك المنطقة التى الى الشرق من « أبو زنيمة » كما عثر عليه أيضا فى منطقة شرم الشيخ بجنوبى سيناء ·

وانتهى الخبراء من أبحاثهم المستمرة عن خام المنجنيز الى أن هناك ثلاثة أنواع رئيسية منه : أولها خام المنجنيز العالى ويتكون اساسا من معادن المنجنيز الحديدى التى تتكون من اكسيد الحديد والمنجنيز ·

ولقد كان النوع الأخير الذى تم اكتشافه هناك هو خام الحديد حيث تكون آكاسيد الحديد هى الغالبية الكبرى بالنسبة لمعادن المنجنيز ·

وقد تم اكتشاف الخام فى مناطق أم بجمـــة « وابو ثور » وراس الحمار « وأبو حماطة » ووادى الشلال والركايز وام العالات وأم غنيم وأم الرجيلة وأم رنة وأم سكران ووادى أبو نتش « وأبو قفص » ·

وأكدت الدراسات التى أجريت فى منــاطق وجود المنجنيز أن كمية الاحتياطى تزيد على ١٥ مليون طن ، وأن الكمية التى اســتعملت خلال الأربعين عاما الماضية لاتزيد على ٤ ملايين طن ·

كما أكدت الأرقام أيضا أن كمية الاســـتهلاك المحلى من المنجنيز لا تزيد على ٥ آلاف طن ، لكن تقديرات الخبراء أكدت أنه خلال السنوات القليلة القادمة سيرتفع الاستهلاك المحلى الى ١٥ الف طن ·

وعلى أية حال فلقد كانت الجمهورية العربية المتحدة تصدر المنجنيز الى أسواق الولايات المتحدة وهولندا وانجلترا وألمانيا الغربية والنمسا وايطاليا ... الخ ..

والمنجنيز أضخم مشروعات تعدينية تنفذ فى سيناء بعد تمصير شركات الاستعمار .

ان العمل العلمى الصناعى وحده هو القادر على أن يجعل الأرض المصرية تبوح بكل أسرارها وتفيض بما تخفيه فى باطنها من ثروات طبيعية ومعدنية .

ان المواد الخام لابد لها من عمليات التصنيع المحلية التى تكسبها قيمة مضاعفة فى الأسواق .

ان الصناعة يجب أن تضع فى برامجها تصنيع كل ما نقدر على تصنيعه من المواد الخام .

انها معالم حددها لنا ميثاقنا القومى لتنير لنا طريقنا ونحن نخوض معركة الانتاج .

وان من يتوجه الآن الى « أبو زنيمة » وام بجمة وشرم الشيخ ورأس ملعب ولجية ـ حيث تبذل الجهود لاكتشاف خام المنجنيز وتصنيعه ـ يؤمن بالحقيقة التى قررها الميثاق القومى عندما قال :

« ان الانسان العربى سوف يقرر بنفسه مصير أمته على الحقول الخصبة وفى المصانع الضخمة ، وان معركة الانتاج هى التحدى الحقيقى الذى سوف يثبت فيه الانسان مكانه الذى يستحقه تحت الشمس ، وان الهدف الذى وضعه الشعب المصرى أمام نفسه ثوريا بمضاعفة الدخل القومى مرة على الأقل كل عشر سنوات لم يعد أملا بل أضحى حقيقة واقعة » .

الخطط التى وضعت لافساد مؤامرات الاستعمار لحرماننا من استغلال ثروتنا

آلت ملكية الشركة البريطانية (شركة تعدين سيناء ليمتد) الى ادارة مصرية أثبتت الكفاية والقدرة وسارت بخطوات واسعة وسريعة نحو تحقيق أهدافنا المحددة لاستغلال ثروتنا أحسن استغلال وزيادة انتاجنا غير حافلة بأساليب الاستعمار .

وقد بقيت الشركة البريطانية تمتص أموالنـــا ٥٠ عاما من وقت حصولها على الامتياز . ولما جاءت الثورة ١٩٥٢ أدركت الشركة أن لا أمل لها فى الاستمرار فعملت على استهلاك الآلات وخفضت رأس مالهـــا الى النصف واقتصر نشاطها على مساحة قدرها عشرة أميال مربعة ، ولما وقع العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ أتى على البقية الباقيـــة من معدات الشركة الاستعمارية ومنشآتها فنهبت قوات المعتدين المخازن والمهمات قبل انسحابها ونسفت ما تبقى من معدات .

الادارة العربية تفسد خطط المستعمرين :

وفى أوائل ١٩٥٧ وبعد أن تم تطهير أرض مصر من القوات المعتدية تسلمت الادارة المصرية الصميمة منشآت ومبـانى الشركة المخربة حيث أعادت الحال بأقصى سرعة وعاودت النشاط الانتـــاجى وأفسدت الخطط التى رسمها رجال الشركة الاستعمارية وقضت على دعاياتها المغرضة التى روجوها ضد الشركة الجديدة للقضاء على تصريف انتاجها فى الأســواق الخارجية .

وقد فشـــل الحصـــار وانتصرت الادارة المصرية وارتفعت قيمة صادراتها الى مليون جنيه من العملات الصعبة ، وامتد نشاط الشركة الى هولندا والنمسا وبلجيكا وايطاليا وتشيكوســـلوفاكيا ويوجوســـلافيا واليابان والصين وسيلان والفيلبين ، وهكذا انتصرت الشركة العربيـــة الصميمة بعد كفاح .

مشروعات الشركة الأخيرة :

١ ــ وفى هذا العـــام تقرر زيادة رأس مال شركة سيناء للمنجنيز الى ٨ ملايين جنيه بدلا من ٤٠٠ ألف جنيه .

٢ ــ وتصنيع المنجنيز محليا فى حـــدود ٣٠ ألف طن من حديد الزهر تصل الى ٦٠ الفا خلال عام ١٩٦٥/١٩٦٦ .

٣ ــ وانتاج عشرة آلاف طن فيروز منجنيز تصل الى ٢٠ الف طن عام ١٩٦٧ .

٤ ــ انتاج الجبس فى رأس ملعب من ٢٠ ألف طن الى نصف مليون .

٥ ــ توليد الكهربا من الغازات المتصاعدة من آبار البترول لأول مرة فى الجمهورية العربية المتحدة .

٦ ــ تخطيط جديد لأبى زنيمة وهى أكبر منطقة صـــــناعية فى شرقى الجمهورية العربية المتحدة ٠

٧ ــ انشاء اسطول بحرى للشركة لنقل الخامات من موانيها المختلفة فى رأس ملعب و « أبو زنيمة » والسويس ٠

الخدمات الاجتماعية :

١ ــ خصصت الشركة مليون جنيه سنويا لاسكان العمال ، ومن المقرر أن يصل عدد المساكن الجديدة الى ٢٠٠٠ مسكن مفروشة للعـامل وأسرته وانشاء الأندية ومختلف أنواع التسلية ٠

٢ ــ وللخدمات الصحية : أقيم مستشفى كبير للموظفين والعمال يقدم لهم العلاج والدواء مجانا ، كما أقيم مسجد وأسواق ودور للسينما ودور للحضانة ومدارس لتعليم أبناء الموظفين والعمال ٠

٣ ــ وصلت أرباح الشركة نحو ١٩٦ ألفا من الجنيهات خص العمال منها ٤١ ألفا من الجنيهات ٠

وغير ذلك من الأعمال التى تمت بفضل توجيهـــــات رجال الثورة العاملين على اسعاد أبناء الشعب وهذا البلد الأمين ٠

التعاون يسجل نجاحا كبيرا فى سيناء

وقد نشطت حركة التعاون فى سيناء وأصبح بها الآن أكثر من ٣٣ جمعية تعاونية تضم أكثر من عشرة آلاف عضو من بينها ١٢ جمعيـــة زراعية و١٤ جمعية استهلاكية وجمعيات مدرسية وجمعيات للتســـويق وجمعية للصيدلة وجمعية لعمال سيناء ٠

وتهدف الجمعيات التعاونية بمحافظة سيناء الى ايجاد اســـــتقرار وتوطين الأهالى فى الصحراء ومعظمهم من البدو الرحل ٠

وقد تم تمليك مئات الأسر أرضا زراعية من التى اســـــتصلحتها مؤسسة تعمير الصحارى ، وتقوم الجمعيات التعاونية بتقديم كل ما يحتاج اليه المالك للوصول بانتاج أرضه الى أعلى المراتب ، وانشاء مصـــــانع لاستغلال منتجات النخيل وعمل الكرينة ٠

الباب الثالث

السياحة في صحراء سيناء
وأهم المشاهدات فيها

١ ـ طريق القاهرة ـ السويس ١٣٤ كيلو متر

مقدمة تاريخية ـ الطريق الى الهند ـ أبراج الحراسة ـ الدار لبيضاء ـ سيدى الدكرورى ـ مدينة السويس •

٢ ـ القاهرة ـ دير سانت كاترين ٣٩٢ كيلو متر

وصف عام ـ الشط ـ عيون موسى ـ وادى صدر ـ غرندل ـ حمام فرعون ـ أبو زنيمة ـ وادى المغارة ـ الصخرات الهليوغرافية ـ سرابيت الخادم ـ وادى فيران ـ دير طور سيناء •

٣ ـ القاهرة ـ مدينة البتراء « بالأردن » ٥٩٥ كيلو متر

البتراء ـ مراحل الطريق ـ درب الحج القديم ـ رأس النقب ـ نقب العقبة ـ طابا ـ وادى العربة ـ العقبة ـ ايليه ـ معان •

٤ ـ القاهرة الى القدس (فلسطين) ٥٥٠ كيلو متر

السويس ـ الشط ـ نقب متلا ـ الحسنة ـ القسيمة ـ قاوش ـ عين القديرات ـ العوجا ـ بئر سبع ـ الجليل ـ القدس •

٥ ـ من القسيمة الى العريش ٨٤ كيلومتر

المقضبة ـ وادى العريش ـ مدينة العريش قديما وحديثا ـ عادات وتقاليد •

٦ ـ الطريق الأوسط من الاسماعيلية الى « ابو عجيلة » والعريش ٢٤١ كيلو متر •

بئر الجفجافة ـ جبل الحلال ـ أبو عجيلة ـ العريش ـ العوجة -

٧ ـ الطريق الشمالى من القنطرة الى العريش ورفح وغزة ٢٨١ كيلو متر

القنطرة ـ الفرما ـ الجورة ـ بحيرة البردويل ـ الخروبة ـ قطية ـ العريش ـ الشيخ زويد ـ رفح •

الطرق السياحية

القاهرة ـ السويس (الطريق الصحراوى) طريق رقم ٣٣ (حكومى) ومنها الى سانت كاترين ـ الطور

ذهـــاب كيلو متر مجموع	ذهـــاب كيلو متر داخلى	البيان	اياب كيلو متر داخلى	اياب كيلو متر مجموع
		القـــاهرة يبدأ الطريق من ضـــاحية مصر الجديدة والمسافات من محطة القاهرة	٨	١٣٤
٨	٨	مصر الجديدة خدمات كاملة ــ مركز شرطة/ اتخذ طريق الماظة	٤	١٢٦
١٢	٤	نقطة الحدود سلاح الحدود/ قف/ مركز حراسة الطريق	١١	١٢٢
٢٣	١١	مفرق مطار القـاهرة طريق معبد الى مطار القاهرة	٣٨	١١١
٦١	٣٨	مركز حراسة الحدود .تليفون/ دار البيضاء/ (سراى أثرية) الخديو عباس الأول / طريق لمرصـــد القـــاهرة (جنوبا) ٣٢ كم	٩	٧٣
٧٠	٩	سيدى الدكرورى مركز للحدود/ استراحة/ جامع/ خدمات/ تليفون	٤٠	٦٤
١١٠	٤٠	مفرق طريق فايد الاسماعيلية شرطة للحدودـمفرق طريق شمالا الى فايد	١٠	٢٤
١٢٠	١٠	نقطة شرطة للحـدود مركز لتفتيش السيارات	٤	١٤
١٢٤	٤	مفرق طريق لمصنع السماد وجبل عتاقة (جنوبا)	٨	١٠
١٣٢	٨	مفرق طريق جنوبا الىشركة شل معملالبترول	٢	٢

السـويس
خدمات عامة ـ ميناء ـ محافظة
البلاد المجاورة للسويس ·
طريق ـ جنوبا للبحر الاحمر ٥٠ كم ـ
السخنة ١٦٠ كم

رأس غارب ـ الغردقة ٣٩٥كم ـ (راجع
طرق البحر الاحمر)

دير سانت كاترين سيناء (٢٥٨كم) راجع
طرق سيناء ـ الاسماعيلية شمالا ٩٤ كم

من القاهرة للسويس ١٣٤ كيلو متر (قديما وحديثا)

مقدمة تاريخية :

في نهاية ضاحية مصر الجديدة عن طريق الماظة وقبل الوصول الى مخازن عموم شركة مصر الجديدة ينعطف الطريق الى اليمين ويمر بمعسكرات الجيش المصرى متجها نحو الشرق حتى يجتاز ربوة عالية على يسارها برج أثرى قديم ، ومن هناك ينكشف أمام بصر المسافر الطريق ينساب فى الصحراء · ولهذا الطريق شهرة تاريخية قديمة فقد كان يعج بالتجار والقوافل الآتية من بلاد الشرق بالعطور والحراير والتوابل وغيرها والعائدة منها محملة بالانسجة القطنية ومحصولات مصر ·

وقد كان هذا الطريق يمتد الى السويس ومنها الى العقبة والحجاز ، وكانت الحكومة المصرية تحصن هذا الطريق بمشايخ عربان البلاد التى يمر بها ، وكان التجار يدفعون جعلا معلوما لهؤلاء المشايخ والعربان ، وفى سنة ١٢٦٧م · (٦٦٥ هـ) استعمل هذا الطريق الملك الظاهر بيبرس للتوجه الى السويس فالعقبة للحج الى مكة المكرمة والمدينة المنورة بدلا من طريق النيل الى قفط ، ومنها الى القصير وجدة بطريق البحر ·

الطريق البرى الى الهند :

الطريق البرى الى الهند وقبل فتح ترعة السويس : كان المسافرون الى الهند يركبون المراكب بالترعة المحمودية من الاسكندرية الى بلدة

العطف (المحمودية) على فرع انتيل برشيد ، ومن هناك يركبون مراكب بخارية ، من فرع النيل الى القاهرة مسافة عشرين ساعة ، ومن القاهرة يركبون مركبات الامنبوس مسافة ٨٠ ميلا وهذه العربات تجرها أربعة جياد ويقفون فى الطريق فى الاستراحات المخصصة لهم ، وكانت تقريبا بمعدل عشرة أميال لكل مرحلة يغيرون الخيول ويستريحون فيها وكان عدد المحطات نحو ست يقطعها المسافرون فى نحو عشرين ساعة بما فيها من الراحة ، وكان الركاب الى الهند يتخذون قبلا طريق الرجاء الصالح حتى فكر الضابط البحرى توماس واجهورون الذى كلف بمأمورية عاجلة للتوجه الى الهند فكر فى استخدام هذا الطريق القديم (درب الحج) وأدت محاولاته الى النجاح ، واتخذ هذا الطريق رسميا الى الهند وافتتح فى سنة ١٨٣٥ م ٠ حتى تم حفر قناة السويس ٠

أبراج الحراسة :

وكانت حراسة هذا الطريق قديما موضع اهتمام الحكومات المختلفة ولا يزال به نحو ستة عشر برجا (قلعة) للحراسة ، أولها فى شارع الخليفة المأمون فى آخر شارع العباسية أمام سراى الزعفران ، ثم البرج الثانى وهو أول ما يقابلك على يسار طريق السويس عند الكيلو ٤½ قديما (١٤½ حديثا) ، وتستمر هذه الأبراج كل عشرة كيلومترات تقريبا ٠

والحراسة الحالية يقوم بها سلاح الحدود برجاله ، وكانت قبلا من اختصاص قبائل عربان الشرقية من النفعيات والسماعنة والعقايلة الخ وعربان القليوبية منهم الحويطات وبلى والصوالحة ٠

قياس الطريق :

كانت المسافات فيه محتسبة من أول الطريق فى نهاية مصر الجديدة ، ولكنها تقاس الآن من مركز القاهرة (مصلحة البريد) ميدان العتبة الخضراء وبذلك زادت الكيلو مترات عشرة على المقياس القديم ٠

الطرق الصحراوية الفرعية :

يتفرع من طريق السويس الاسفلت عدة طرق صحراوية فرعية شرقا وغربا ، ولكن غير مصرح لغير الحكوميين بالسير فيها فضلا على انها تحتاج الى عربات صحراوية خاصة ٠

وصف الطريق :

بعد أن يترك المسافر ضاحية مصر الجديدة ويمر بمعسكرات الجيش المصرى يصل بعد أربعة كيلو مترات الى ربوة مرتفعة بأعلاها برج قديم وهو البرج الثانى ، ويشاهد من هذا المرتفع معسكرات الجنود وبعدها بـ ٥٠٠ متر نقطة التفتيش للمسافرين وكذا مركز خراسة الطريق ٠

جبل الناسورى ١٠ كم (٣٠ كم من القاهرة) :

وعند وصولك تقريبا الى الكيلو ٣٠ تشاهد عن يمينك تلالا زرقاء بعيدة تبدو كالسحب المتحركة تجذب النظر بجمال منظرها ، وتعرف بجبال الناسورى ، ومن هذه النقطة تشاهد آثار طريق صحراوى متجه الى الجبل ، وهذا الطريق يوصل الى نقطة السخنة على شاطىء خليج السويس ٠

استمر فى سيرك فى الطريق الأصلى الى ان تقترب من الكيلو ٥٠ فتشاهد من بعد على يسارك آثار قصر عظيم فوق تلال مرتفعة ، وكلما اقتربت منها تزداد وضوحا حتى تصل للكيلو ٦٠ فتشاهد على يسارك طريقا فرعيا متجها اليها ٠

الدار البيضاء :

وهى احدى سرايات الخديو عباس الأول وكان بها اسطبلات الجياد العربية الاصيلة وفى أسفل السراى محطة للسكك الحديدية ، وكان يقضى بعض أوقاته فى هذه السراى بعيدا عن ضوضاء المدينة فى جو هادىء ٠

سيدى الدكرورى (حارس الطريق من المغرب)

وبعد الدار البيضاء تمر باستراحة وهى مهملة الآن ، وتمر على يسارك بجامع وضريح الشيخ محمد الدكروزى ، وهو من أولياء الله الصالحين ، وكان من علماء الدين والفلسفة والتصوف ، ثم نزعت نفسه الى الحج واصطحب معه ولده واتخذ الطريق الصحراوى سيرا حتى تعبا وتوفى الولد فى هذه النقطة وبكاه والده ، ثم أكمل سيره الى بيت الله الحرام وعاد سيرا على قدميه حتى وصل الى ضريح ولده وبكاه وحزن عليه واشتد به الحزن وتوفى بجانبه ، وعثر عليه الأعراب وكانوا يعرفون قصته فدفنوه بجوار ولده ، وأقاموا له ضريحا ليتباركوا به ،

القاهرة وأقرب شاطىء اليها وأجدر بزيارة أهل مصر ، وبهـــا كثير من المنشئات الحديثة والأعمال الصناعية ومضايد الأســماك ومعامل تكرير البترول التابع للحكومة وأخرى تابعـــة لشركة شل ومصـــنع الأزرار الصدفية ، وأحسن مكان هادىء لقضاء وقت الراحة والهدوء ولهـــواة السياحة وصيد الأسماك ·

ويعد البحر الأحمر من أغنى بحار العالم ثروة مائية ·

نبذة تاريخية عن المدينة :

واسم مدينة السويس معروف جيدا فى أنحاء العالم لمرور أغلبية البواخر بها والأزمات الدولية الســياسية للشرق الأوســط والأدنى والأقصى التى كان يتردد فيها اسمها ولا شك ان للقناة شأنا كبيرا فى بروز اسم هذه المدينة القديمة ، وقد كان المصريون القدماء أول من فكر فى ايصـال البحرين الأبيض والأحمر عن طريق الســويس تسهيلا للتجارة ولكن كانت لديهم العقيدة بأن منسوب البحر الاحمر أعلى من منسوب البحر الأبيض فخافوا طغيان مياه البحر على البلاد واغراقها ، ولهذا فكروا فى طرق أخرى لاتصال المغرب بالمشرق ·

١ ـ طريق النيل والصحراء :

وأول من فكر فيه (مريرع) أحد ملوك الأسرة السادسة الفرعونية فى القرن السابع والثلاثين قبل الميلاد ، ثم أعاد اصلاحه (بطليموس) فى القرن الثالث قبل الميلاد وكان الاتصال بالابحار فى النيل جنوبا الى مدينة قفط بجوار الأقصر ، ثم اجتياز الصحراء شرقا الى مدينة القصـير (على البحر الأحمر) ·

٢ ـ وقد أنشىء طريق مائى آخر بحفر ترعة من النيل بالقرب من القاهرة الى السويس وذلك فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد (فى عصر قدماء المصريين) ·

وفى عهد الفرس سنة ٥٢٠ قبل الميلاد أمر الملك دارا بتوســيع هذه الترعة ولا تزال بالقرب من الشالوفة آثار تاريخية تدل على ذلك ·

وبقى على هذه الحال حتى من الله على أحد أصحاب السيارات السيد رجب العسال فرآه فى منامه ،وقد نجا من الاخطار فأقام له الجامع الموجود حاليا ، وبنى بجانبه الاستراحة الجديدة وأصبحت محطته راحة للسيارات ذهابا وايابا والسائقون يتباركون به ويعدونه حارسا لهم وللطريق ٠

وبعد أن تترك مقام الشيخ الدكرورى يأخذ الطريق فى الصعود تدريجيا بشكل غير محسوس الى أن يصل الى تل أدكن على يسار الطريق وأمامه من الجهة البحرية البرج رقم ١١ وعلى اليمين تجد آثار عجلات متجهة الى الجنوب الشرقى فى الصحراء حيث يبدأ طريق صحراوى مختصر يصل الى جهة السخنة على طريق السويس ولا ننصح لغير الخبيرين بالسير فيه ٠

وبعد جبل العوبيد أو البرج رقم ١١ يأخذ الطريق الأصلى فى الانحدار نحو السويس وتشعر به جليا من ارتفاع سيارتك ومن هذه النقطة تشاهد منظرا من أبهى المناظر التى تجذبك نحو مدينة السويس٠

والمنظر يسر حقيقة فبعد أن كنت لا تشاهد الا الرمال على مدى البصر تشاهد مياه قناة السويس تنساب فى يسر وسط الجبال والصحراء والبواخر تجتازها بهدوء كأنها تسير فوق الرمال ٠ واذا ما رفعت البصر قليلا خلف القناة لجهة (الشرق) وجدت سحبا قائمة تخالها دخان البواخر الراسية ، ولكن لو دققت البصر قليلا وأنت تقترب رويدا نحوها انقلب هذا السحاب جبالا عالية تلك هى جبال متلا الشهيرة بجزيرة سيناء وهى على بعد ٨٠ كم ، فاذا اتجهت ببصرك نحو اليمين (جنوبا) رأيت جبل عتاقة الشهير يحتضن مدينة السويس ليحميها من بطش غارات رياح الصحراء ، وهكذا تستمر فى الاقتراب تدريجيا منحدرا نحو البحر مجتازا منطقة قلعة العجرود والمعسكرات يمينا وشمالا وتقترب من السكة الحديدية وتسير مجاورا لها وقبل الوصول الى السويس يتفرع طريق الى اليسار يصل الى فايد والاسماعيلية ، ثم بعده بقليل طريق آخر يصل الى طريق مواز للقناة للوصول الى الاسماعيلية والشط وعلى اليمين طريق عتاقة ومصانع البترول وهكذا حتى تدخل مدينة السويس ٠

مدينة السويس :

أما مدينة السويس فهى فى الواقع أقرب مصيف ومشتى لسكان

طرق شبه جزيرة سيناء

طريق رقم (١)

طريق صحراوى وبه بعض أجزاء معبدة

القاهرة ــ دير سانت كاترين (سيناء) ٣٩٢ كيلو متر

المحل	كيلو متر داخلى	كيلو متر السويس	كيلو متر مجموع القاهرة	ملاحظات
القاهرة				اتخذ طريق مصر ــ السويس الصحراوى
السويس	١٣٤	ــ	١٣٤	
الكوبرى	٨	٨	١٤٢	اتخذ طريق الاسماعيلية لغاية الكوبرى تعبر القناة ــ جمارك تصاريح الحدود .
الشط	١٠	٨	١٥٢	مركز شرطة الحدود ــ تليفون .
عيون موسى	١٢	٣٨	١٦٤	واحة جميلة ــ ونخيل .
جبل أم بردى	٦	٣٦	١٧٠	مرتفعات قريبة من الطريق .
وادى لحاتة	١٢	٤٨	١٨٢	" " " "
رأس سدر	١٠	٥٨	١٩٢	شركة آبار الزيوت ــ استراحة تسهيلات ــ تليفون .
وادى وردان	١٥	٧٣	٢٠٧	
وادى غرندل	٢٠	٩٣	٢٢٧	
جبل الفول	٩	١٠٢	٢٣٦	
أبو زنيمة	٣٠	١٣٢	٢٦٦	شرطة الحدود ــ استراحة ــ شركة تعدين سيناء ــ تلغراف .
وادى سدر	١٨	١٦٢	٢٩٦	
وادى فيران	٣٠	١٨٠	٣١٤	مفرق طريق جنوبا للطور ــ وشرقا للدير .
واحة فيران	٢٤	٢٠٤	٣٣٨	القيادة بحذر .
دير كاترين	٥٤	٢٥٨	٣٩٢	واحة ومياه ونخيل وآثار دير قديم .

ملاحظات :

١ ــ طريق وادى سدر « مفرق الطرق » عند علامة الكيلو ١٤٢ ٠

٢ ــ طريق وادى فيران على مسافة ١٤٫٥ كم ٠

٣ ــ تصريح السفر من سلاح الحدود أو بوساطة نادى السيارات ٠

٤ ــ الخرائط : نادى السيارات أو خريطة مصر الدولية ١ : مليون لوحة القاهرة ٠

٥ ــ الجزء الأول من الطريق معبد الى « أبو زنيمة » وباقى الطريق صحراوى الا أنه يجرى تعبيده الى الطور وشرم الشيخ ٠

من القاهرة الى دير سانت كاترين ٣٩٢ كم

وصف عام ــ معلومات عامة ــ بلدة الشط ــ عيون موسى ــ وادى سدر ــ وادى غرندل ــ حمام فرعون ــ ابو زنيمة ــ وادى المغارة ــ الصخرات الهيروغليفية ــ سرابيت الخادم ــ وادى فيران ــ وادى سدرة ــ واحة فيران ــ دير طورسيناء ٠

١ ــ **مقدمة** : هذه المرة ننتقل بك الى رحلة طريفة لمكان أثرى تاريخى تأتى اليه وفود السائحين من أقاصى الأرض لرؤيته ومشاهدته ، وفى وقت لم يكن يصل اليه غير قوافل الابل والخيول ٠

٢ ــ فهناك فى القسم الجنوبى من جزيرة سيناء المقدسة سلاسل الجبال العظيمة الوعرة يعلو بعضها بعضـا درجات ، كأنها بحـر عجاج تجمدت مياهه الهائجة وحيث تؤلف أحجار الجرانيت المختلفة ألوانا جذابة لن تخطر لك على بال ! فمن أحمر قان الى أزرق صاف ، ومن رمادى الى أخضر فيروزى واحمر أرجوانى وودى الى بنى محـروق ، تتجمع هــذه الألوان الجذابة فى جـوانب هذه الجبـال الشـامخة التى تطل على خليج السويس والتى يشاهدها المسافر بألوانها النارية تتسلط على مياه البحر فتكسوه لونها ، وبذلك انتسب البحر اليها اسما وسمى بالبحر الأحمر٠

٣ ــ وهناك فى سفح أحد جبالها العظيمة (وهو جبل موسى) المعد مركز الوسط لهذه الجبال قد أقيم دير عظيم من أقدم الأديرة فى العالم ، هذا هو دير طور سيناء الفريد والجدير بالزيارة ٠

٤ ــ وفى هذه المنطقة الغنية بمعادنها وأحجارها عدن قدماء المصريين من أيام الدولة الأولى الى الدولة العشرين ، وتركوا هناك أنصابا وصخرات هيروغليفية فى غاية الأهمية : ففى جبل الفيروز تراها منثورة فى جوانبه،

وفى هذه المنطقة النحاس والمنجنيز والحديد والذهب والبترول ثم الينابيع الكبريتية الخ ٠

٥ ــ وهواء هذا الجزء جاف نقى للغاية ، وفى فصل الصيف تهب رياح شمالية أو شمالية غربية فتلطف الهواء ولا سيما فى الجبال ٠

٦ ــ وقد دلت الآثار التى خلفها الفراعنة فى هذه المنطقة على أن سكانها كانوا من أصل سامى كسكان سورية ، وكانوا يتكلمون لغة غير لغة المصريين وعرفوا باسم (هيروشايتو) أى سادة الرمال ، وعرفوا فى التوراة باسم العمالقة ، ولما ظهر الاسلام وفتح العرب المسلمون هذه البلاد سكنوها الى عهدنا هذا ، وأهم قبائلهم العليقات ومزينة والعوارمة ثم أولاد سعيد والجبالية ، وهذه القبيلة خليط من أروام ومصريين كانوا يدينون بالنصرانية ، ثم اعتنقوا الاسلام وعاشوا عيشة البادية ، وكانوا قد أرسلوا من مصر لحراسة الدير ، فاكتسحهم العرب عند الفتح ٠

وهناك قبيلة القرارشة من عرب قريش ولرفعة نسبهم صار شيخهم زعيما لعرب الطور جميعا ٠

٧ ــ **معلومات عامة عن الطريق : المسافة من القاهرة الى الدير ٣٩٢ كيلو متر يقطعها المسافر فى نحو ١٥ ساعة** (يتوقف الوقت غالبا على حالة الطريق) وهناك بعض نقط بسيطة أسترعى اليها نظر المسافرين وهى :

أولا : الطريق بوجه عام قليل الوعورة ، ولكن من المناسب جدا القيام بهذه الرحلة بسيارتين ٠

ثانيا ــ يلزم المسافر الحصول على تصريح بزيارة الدير من البطريكخانة بالقاهرة قبل السفر « ميدان الظاهر رقم ١ » ويمكن المسافر حجز أمكنة للنوم فى الدير مقابل جنيه واحد فى الليلة الواحدة ٠

ثالثا ــ وعلى المسافر أن يأخذ أيضا ما يلزمه من المأكولات والمؤن لمدة السفر سواء من القاهرة أم من السويس حيث انه من الصعب الحصول عليها فى الطريق ، ولو أن رهبان الدير قوم كرماء يرحبون ويكرمون كل ضيف قادم لزيارتهم خصيصا ٠

رابعا ـ أما البنزين والزيوت فيأخذ المسافر كفايته من السويس أو من شركة « ابو زنيمة » بصفة خاصة ٠

خامسا : لا ينسى المسافر أن هناك طريقين للوصول الى الدير بعد بلدة « أبو زنيمة » :

فالأول طريق وادى سدر ، والآخر طريق وادى فيران ، ولما كان طريق وادى سدر غير مأمون نظرا لأن السيول المنحدرة اليه تكتسح الطريق وتجلب معها كتلا من الجرانيت ، فمن اللازم لذلك الاستعلام من مصلحة اقسام الحدود بالقاهرة لمعرفة أى الطريقين أصلح للسير ٠

٨ ـ مراحل الطريق : الجزء الأكبر منها يسير قريبا من خليج السويس من الجهة الشرقية ٠

من القاهرة ـ للسويس ١٣٤ كم ٠

ومن السويس يسير شمالا (بحرى) الى المعدية ٨ كم لعبور القناة شرقا وهناك يتفرع الطريق الى عدة طرق :

(أ) جنوبا الى « أبو زنيمة » وسانت كاترين والى بلدة الطور وشرم الشيخ وبلاد العرب ٠

(ب) شرقا يسير الى نخل والكنتلا والعقبة حيث يسير «الى الأردن» الى معان والبتراء ٠

(ج) بالشمال الشرقى الى الحسنة والقسيمة والقدس (فلسطين) والعريش ٠

وهذه الطرق غير مصرح بالسير فيها الا بتصريح بالنسبة للاحوال الحربية ٠

٩ ـ **من بلدة الشط الى عيون موسى ١٢ كيلومتر** : قبل وصولك الى قرية الشط وبالقرب من مبانى الكورنتينة البحرية تجد مفرقا للطرق ، فالطريق الأكبر منها يتجه غربا الى فلسطين والعقبة ، اما الامامى فهو طريق « ابو زنيمة » والطور ، فاستمر فيه حتى تدخل قرية الشط نفسها ، وتمر بمركز قسم هجانة الحدود ، فتجد الطريق ينحنى قليلا الى اليسار متجها الى واحة عيون موسى ، ويسير فى سهل رملى يسمى بسهل الراحة متجها جنوبا ، فتطل عليك جبال شاهقة من الجرانيت الملون

ويحاذيك من الجهة اليمنى خليج السويس بمياهه الزرقاء الساكنة وبعد نحو ٢٠ كيلومتر من بلدة الشط ، وبعد ان تمر بمبان قديمة للكورنتينة تصل الى :

واحة عيون موسى : وهى واحة صغيرة جميلة جدا فى سهل رملى محيطها نحو ثلاثة أرباع الميل ، وهى على بعد نحـو ثلاثة كيلومترات من شاطىء خليج السويس .

ويقـول بعض المؤرخين انهـا النبع الذى طرح فيها موسى عصـاه فانفجر منها ١٢ عينا ، كما يقول بعضهم أيضا : ان هذا هو المكان الذى اجتاز فيه سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام البحر مع بنى اسرائيل ومات فيه فرعون غرقا ، وفى الواحة عدة ينابيع وحدائق من النخيل وأشجار الطرفاء والأثل وبعض أنواع الخضر والأزهار ، وبها بعض منازل بسيطة يسكنها جماعة من البدو والنوتية . ولها ميناء صغير وبه آثار رصيف قديم .

وفى سنة ١٥٣٨ م ، فى زمن السلطان سليمان الثـانى اجتمعت مراكب البنادقة بمراكب العثمانيين فى هذا الميناء واتحدت على حـرب البرتغاليين ، وكانت التجارة قد اتبعت طريق الرجاء الصالح ، وأنشـأ البندقيون قناة جروا بها مياه العيون الى حوض على ساحل البحر لتنتفع مراكبهم وما زالت آثار القناة والحوض ظاهرة قليلا هناك .

١٠ ـ من عيون موسى ـ الى « أبو زنيمة » ١٠٢ من الكيلومترات (٢٦٦ كيلو متر من القاهرة) .

من عيون موسى يسير الطريق لمسـافة ٥٨ كيلو متر جيـدا عـدا ما يتخلله من بعض الوديان التى تقاطع الطريق حيث يجب عندها القيادة بحذر خوفا على (الباليات) ، وبعد مسـير نحو ٦ كيلومترات من عيـون موسى تشاهد على يمينك جبل أم جودى ، وبعـده بنحو ٦ كيلو مترات يقطع الطريق وادى سدر ، ولهذا الوادى شهرة قديمة وحديثة ، فشهرته القديمة أنه عند منبعه وهو على بعد ٣٥ كيلو متر من الطريق تجد « عين سدر » المشهورة بغزارة مائها ، وبجوار هذه العين بنى السلطان صلاح الدين قلعة محصنة مخروطية الشكل تعرف بقلعة الباشا ، وهى تكشف سهولا وأودية شتى من كل الجهات ، وهناك حجر تاريخى منقوش عليه: « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد ، خلد الله ملك مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين ، سلطان الاسلام والمسلمين الملك يوسف بن ... العادل الناصرى فى جمادى الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسماية » .

وبجوار القلعة من الجهة الجنوبية جامعان لم يبق منهما الا آثار بسيطة ونقوش تدل على ما كانا عليه من جمال الصنعة والاتقان ٠

وأما الحادثة القريبة فهى أنه فى وادى سدر عين أخرى تسمى (عين أبورجوم) : ففى ١٢ من أغسطس عام ١٨٨٢ م قتل الأستاذ بالمر واللفتننت تشارنتون والكابتن جل وكانوا مرسلين ببعثة فى صحراء سيناء ومعهم ٢٠ ألف جنيه ذهبا لتوزيعها على عرب سيناء مدة الثورة العرابية ليضمنوا جانبهم وعدم اعتدائهم على القناة والملاحة فيها ، فقتلهم العرب طمعا فى أموالهم واستولوا على ٣٠٠٠ جنيه ذهبا ثم حوكموا وحكم عليهم بالاعدام بعد انتهاء الثورة العرابية ٠

وادى وردان وغرندل : وبعد ١٥ كيلو متر أخرى من «وادى سدر» يقطع الطريق وادى وردان على بعد كيلو متر واحد منه لجهة الغرب عين الطيبة الغزيرة الماء ، وبعد ٧ كيلومترات من وادى وردان يقطع الطريق وادى عمارة وجبل الغول الى يسارك فاذا سرت ٢٠ كيلو متر أخرى يقطع الطريق وادى غرندل الشهير وبه قليل من النخيل ، وفى هذا الوادى كهفان للنساك منحوتان وبه بئر غرندل ٠

حمام فرعون : وبعد وادى غرندل يصبح الطريق جبليا نوعا وبعد ٧ كيلو مترات أخرى يقطع الطريق وادى وسيط وبه بعض من النخيل أيضا وبالقرب من نهايته فى خليج السويس نبع كبريتى ساخن (يدعى حمام فرعون) ، وبعد ثمانية كيلومترات تمر بوادى اتل ، وبعد هذا الوادى بأربعة كيلومترات يدخل الطريق فى وادى الطيبة ويسير فى مجراه مسافة قليلة محصورا بين تلال متوسطة حتى تنفرج عنه ويظهر فجأة خليج السويس بمياهه الصافية ، وبعد ذلك ينعطف الطريق لجهة اليسار نحو بلدة « ابو زنيمة » ٠

أبو زنيمة ـ ١٣٢ كم من السويس ـ ٢٦٦ كم من القاهرة

أبو زنيمة : ميناء وبلدة « لشركة تعدين سيناء » التى تستخرج المنجنيز من جبل أم بجمة أحد جبال سيناء وأكثرها شعابا ٠ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٧٣١ مترا وليست أم بجمة الا تلال وأودية ضيقة نشأت عن تقلص الأرض ، وأرضها طبقتان من الأحجار الرملية تفصلها طبقة من الحجر الجيرى أو البلورى والمنجنيز والحديد عند نقطة اتصال الاحجار الرملية السفلى بالأحجار الجيرية ٠

وتبعد أم بجمة عن « أبو زنيمة » ١٧ كيلو متر بالسكة الحديدية التابعة للشركة ، وهى تتجه الى الجنوب الشرقى ثم الى الشرق حتى تصل الى أم بجمة ٠

ونسبة المنجنيز فى معادن أم بجمة ٣ر٣٣٪ والحديد ٢٥٪ وهى نسبة من أحسن النسب وأصلحها للصناعة ٠

ويستعمل المنجنيز فى صنع الفولاذ والصلب ، ويستعمل عنصرا ملونا للزجاج والصينى ومطهرا فى البرمنجنات ٠

وقد عطلت أعمال التعدين فى سنة ١٩١٥ على اثر هجوم الأتراك واعيد العمل فى سنة ١٩١٨ ، وتشحن السفن من جسر حديدى تمر عليه المركبات مشحونة بالمعدن فتفرغه فى السفن ، ويعمل فى الشركة آلاف العمال وأكثرهم من صعيد مصر (راجع ما حققته الثورة) ٠

ووسائل الحياة متوافرة للعمال والأسعار كالسـويس ، وللشركة مستشفى به ٥٠٠ سرير ، أما المياه فتحمل اليها من السويس على بواخر الشركة ، غير أن السيول تأتى فى مواطن مختلفة فى وادى الشلال فتنقل الطلمبات مياهها الى المنـاجم ويوزع هنـاك ، وبها مركز شرطة الحـدود وتليفون متصل بالشط والسويس ، ومستشفى أميرى ، وبجوار « أبو زنيمة » آثار كثيرة لقدماء المصريين فى جبل المغارة وهياكل أثرية كهيكل سرابيت الخادم وغير ذلك من الحفريات ٠

من « أبو زنيمة » الى الدير ١٢٦ كم

(واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنـــا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون)٠

(قرآن كريم)

الآثار القريبة من « أبو زنيمة » : الآثار المهمة والقريبة من المينـاء المذكور والتى يرجع تاريخها الى ٥٥٠٠ سنة قبل الميلاد واهمها آثار وادى المغارة وهيكل سرابيت الخادم ٠

وادى المغارة : أما وادى المغارة فهو فى جنب وادى اقنه الأيمن وقد عـدن فيه قدمـاء المصريين الفيروز من الدولـة المصرية الأولى الى الدولة العشرين وتركوا هناك أنصابا وصخرات هيروغليفية فى غاية الأهمية ،

ويرجع الى ذلك ان (المونتيو) أو (أسياد الرمال) وهم سكان بلاد الطور الأصليون منذ بدء التاريخ اكتشفوا طبقات معدنية فى شمالى بلادهم فاستخرجوا منها الفيروز والحديد والمنجنيز · وكانوا يبيعونها للمصريين وكان الفيروز من الجواهر المستحبة عند المصريين ، فحرك ذلك أطماع ملوكهم ، فأرسلوا الحملات الى بلاد سيناء وفتحوها عنوة واستثمروا معادنها ولا سيما الفيروز ، وقد عدنوا أولا فى وادى المغارة منذ عهد الدولة الأولى ، ثم بعد ذلك بأجيال عدنوا فى سرابيت الخادم ·

وقد دون المصريون أخبار غزواتهم وحملات التعدين على صخرات وأنصاب فى جوار المعادن ، وكان أكثر العمال من أسرى الحرب والمجرمين ، وأهم تلك الآثار لملوك الدولة الاولى الى الدولة السادسة ، ثم الثانية عشرة ، ثم من الثامنة عشرة الى العشرين ، ومن الغريب أن تلك الآثار ثبتت على الدهر آلافا من السنين ·

وقد أتلف العرب حديثا كثيرا منها ، أما أهم الآثار بوادى المغارة فهى الصخرات الهيروغليفية ، ومساكن المعدنين ، وسد الوادى وغيرها ·

الصخرات الهيروغليفية : صخرة سمرحت من سنة ٥٢٩١ ــ ٥٢٧٣ قبل الميلاد وهو سابع ملوك الدولة الأولى ، وقد رسم عليها هذا الملك بثلاثة أشكال ، الأول فى هيئة ملك مصر العليا وعلى رأسه تاج مصر السفلى ، والثانية فى هيئة ملك مصر السفلى ، والثالثة فى هيئة ملك مصر العليا غير متوج ، وقد قبض بيسراه على ناصية بدوى وبيمناه « نبوت » رفعه ليضرب به البدوى ، اشارة الى اخضاع سيناء اقتدارا ، وفى طرف الصخرة قائد جيشه ، وهذه الصخرة أقدم أثر للفراعنة فى سيناء ، وقيل: انها أقدم اثر من نوعه فى العالم كله ، وقد تركت باقية للآن لانها فى مكان حصين يعلو ٤٠٠ قدم عن سطح الوادى وبعيد عن طريق المارة ·

وصخرتا « ساتحت » سنة ٤٩٤٥ قم مؤسس الدولة الثالثة ، وصخرة ترر سنة ٤٨٨٩ ق · م من ملوك الدولة الثالثة ، وصخرتا سنفرو من ملوك الدولة الثالثة ٤٨٥٧ ق · م · وصخرة ساجون من ملوك الدولة الخامسة ٤٤١٣ ق · م · وصخرة رنوسر وصخرة منكوهو من من ملوك الدولة الخامسة ، وصخرة امنحتب من الدولة الثانية عشرة ، ثم صخرات للملوك : خوفو ، وأسا ، وسيتى الأول وغيرهم وقد نقل أكثرها الى المتحف المصرى وبعضها للمتحف البريطانى ·

الفيروز : أما مغاور الفيروز التى تركها الفراعنة فى وادى المغارة

فكلها فى الجبل تعلو ١٧٠ قدما عن سطح الوادى ، وأهمها مغارة ساتحت وطولها ٢٠ قدما وعلوها ٥ أقدام ، أما مساكن المعدنين القدماء فترى الآن على آكمة منفردة تجاه المغاور على شكل أنقاض منازل تسع ٢٠٠ رجل ، ومنها المستدير والمربع وهى بالحجر الغشيم بلا طين ولها أبواب ضيقة جدا .

هيكل سرابيت الخادم : دلت مباحث العلامة بترى على أن هذا الهيكل من الأهمية التاريخية بمكان عظيم ليس فقط للكتابات الهيروغليفية التى عليه ، بل لأنه زاد على تاريخ العلم صفحتين :

الأولى : أن المصريين مارسوا فى هذا الهيكل الطقوس السامية لا المصرية .

والأخرى : ان العمال الساميين الذين ساعدوا المصريين فى التعدين فى سرابيت الخادم كانت لهم كتابة خاصة لا تزال مجهولة عند علماء الآثار الى اليوم .

وبه كهف الاله هاتور : ويرجع الى الملك سنفرو ٤٧٥٠ ق . م وكهف الاله سوبدو « اله الشرق » أشهر آنهتهم وهو من آثار الملكة هتشبسوت سنة ١٥٠٣ ق.م وكان الملوك يبنون الهيكل حتى يبلغ طوله ٢٣٠ قدما وعرضه من ١٥ الى ٥ ٤قدما ، وله سور من الحجارة طوله ٨٠ مترا وعرضه ٣٥ مترا وسمك الحائط ٢٦ سنتيمتر ، وكان كلما بنى ملك غرفة أقام أمامها نصبين يدلان على مدخل هيكله (أو غرفته) .

وقد سمى هذا الجبل سرابيت الخادم : نسبة الى هذه الانصاب لأن (السربوت) فى عرف أهل سيناء الصخرة الكبيرة القائمة بنفسها وجمعها سرابيت ، والخادم عندهم الجارية السوداء ، ولعلهم نسبوا هذه السرابيت الى الخادم لأن الصور التى فى الهيكل تشبه الخدم السود ، أما غرف الهيكل فكان المعدنون ينامون فيها رجاء أن ربة الهيكل وسيدة الفيروز تهديهم فى الحلم الى الاماكن التى يكثر فيها الفيروز !

من « أبو زنيمة » الى وادى فيران ، عن طريق وادى سدر ٥٨ كيلو متر أو ٢٩٦ من القاهرة

« من أبو زنيمة » يسير الطريق موازيا لخط السكة الحديدية التابع لشركة « أبو زنيمة » لمسافة ٨ كيلو مترات تقريبا ، ثم يميل لجهة اليمين متجها نحو البحر وبعد نحو ١ر٥ كيلو متر يتفرع الأثر عند واد صغير ،

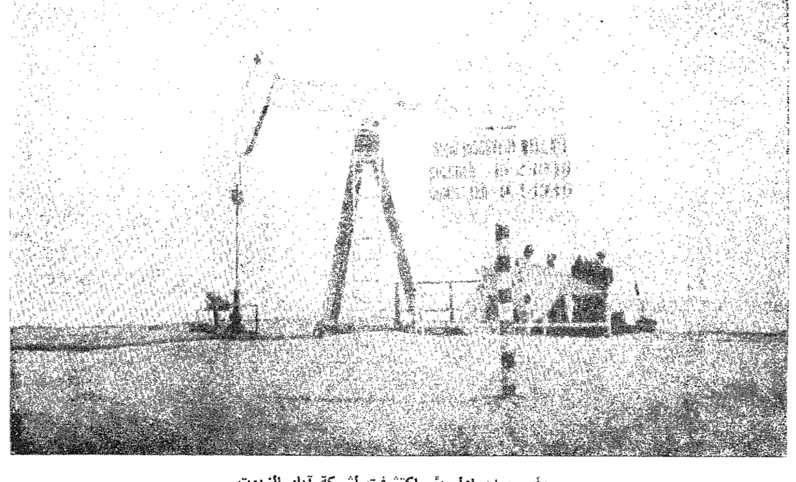
وعند هذا التفرع علامة مكتوب عليها الكيلو ١٤٢ واذ كان وادى سدر صالحا للسير كما شرحنا سابقا فخذ شمالك ، وبعد ٢٥٫٥ كيلو متر تصل الي التلال القريبة من وادى سدر ، فاسلك الوادى متجها الى جهة اليسار لتسير فى الأرض السهلة الصلبة منه ، وبعد ٣٦٫٥ كيلو متر تلاحظ أن الوادى يتفرع الى ثلاثة منحنيات ، وبالقرب من هـذا المكان وعلى يمينك جبل « أبو علية » البالغ ارتفاعه نحو ٢٥٠٠ قدم ، وترى مجرى الوادى يميل الى اليمين ، ويدور حول هـذا الجبل ، وبعد الجبل بنحو خمسة كيلومترات تقريبا ينحنى الطريق الى اليسار ، ثم يتصل رأسا بواد آخر كبير جدا الى يمينك وهذا هو : وادى المكتب .

وادى المكتب : الشهير بالكتابات التاريخية التى على جوانب جباله، وهناك صخور رملية عليها كتابات بالنبطية واليونانية والعربية وقد سمى الوادى بالمكتب لكثرة الكتابات ، وترى بين الكتابات رسوما متقنة تمثل رجالا مسلحين وعزلا وجمالا محملة وخيولا بفرسان وبلا فرسان ووعولا وغزلانا ومراكب وصلبانا وأنجمـــا وغيرها ، وعند ملتقى الواديين سدر والمكتب آثار محطمة قديمة للقوافل الآتية من السويس الى وادى فيران.

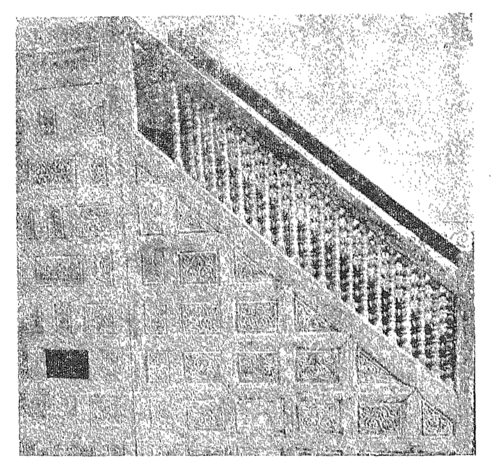
وبعد نحو أربعة كيلو مترات يتجه الطريق هبوطا الى وادى فيران ، وهنا يختفى الطريق الآتى من وادى فيران فى طريق وادى سدرة .

ومن « أبو زنيمة » الى ملتقى وادى فيران مع وادى سدر عن طريق وادى فيران ٦٤ كم . واذا كان طريق وادى سدر غير صالح للســير فعلى المسافر عند خروجه من « أبو زنيمة » أن يســتمر فى السير على طريق (أبو زنيمة — الطور) الى أن يصل الى العلامة « ١٧٣ كيلو » وعنــدها ينعطف لجهة اليسار ويدخل فى مجرى وادى فيران ، وهو طريق وعر ، والسير تقريبا فى بطن الوادى نفســه الى أن يصـــل ملتقى وادى سدر السابق ذكره ، وهذا الطريق أطول من الأول بنحو ستة عشر كيلو متر تقريبا .

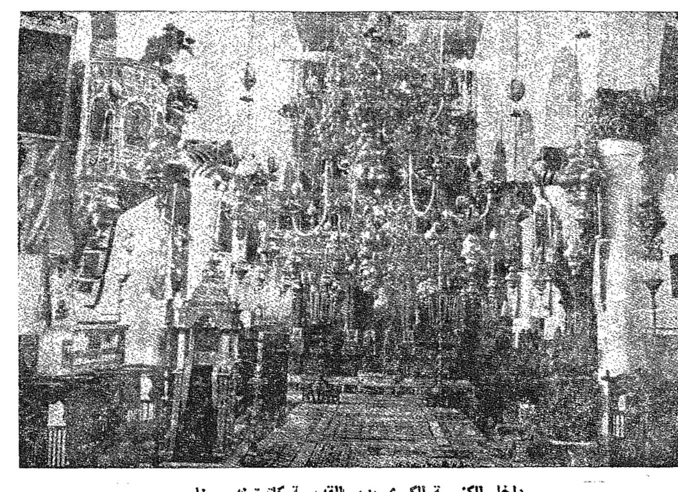
وادى فيران : أما وادى فيران أو فاران فهو أشهر أودية سيناء كلها وأغزرها ماء ونخيلا حتى لقد سمى « واحة الجزيرة » وقد قال أكثر المؤرخين أنه « رفيديم » التوراة .



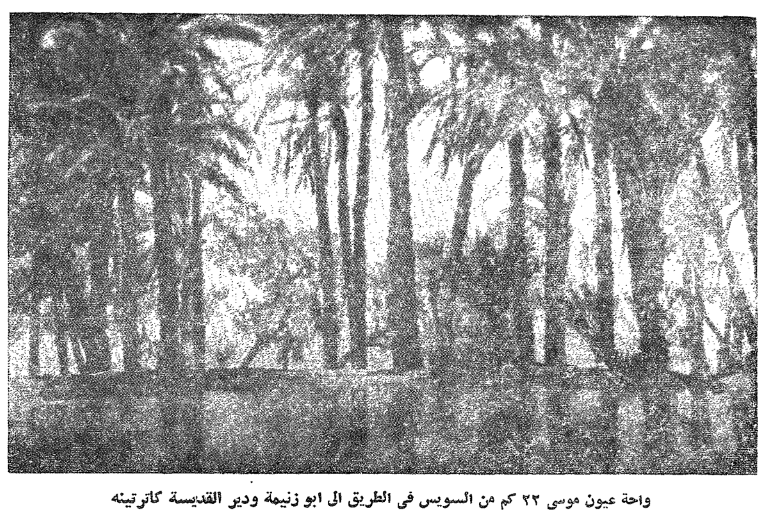
رأس سدر اول بئر اكتشفت لشركة آبار الزيوت



منبر المسجد داخل دير القديسة كاترينه (سيناء)



داخل الكنيسة الكبرى بدير القديسة كاترينه سيناء



واحة عيون موسى ٢٢ كم من السويس فى الطريق الى ابو زنيمة ودير القديسة كاترينه

من واحة فيران الى الدير ٥٤ كيلومتر : (٣٩٢ كيلومتر من القاهرة)

من واحة فيران يتفرع واديان : الأيمن وهو الأكبر والأعظم اتساعا ويدعي وادى الصلاف وبه آثار سيارات ، والأيسر وهو وادى الشيخ ، وهو أقل اتساعا فاتخذ الوادى الأكبر (وادى الشيخ) وهو نفسه القسم الأعلى من وادى فيران وسمى وادى الشيخ نسبة الى (الشيخ صـالح) المشهور باسم النبى صالح المدفون على جانب الوادى الأيمن على نحـو ستة أميال من الدير ، فعند خروجك من واحة فيران سر فى وادى الشيخ وهو مسـطح التربة وميسر للسـير ويكون اتجاهك فى بادىء الأمر نحو الشمال الشرقى لمسافة ٢٠ كيلومتر ، ثم يتغير الى الجنوب الشرقى لمسافة ٥ر٩ كيلومتر حتى تصل الى (البويب) بالقرب من جبل واطية ، والبويب المذكور — ويسميه العرب (بويب فيران) — مضيق بين جبلين قائمين على جانبي الوادى كمصراعى باب مفتوح ولا يزيد اتساعه على ٢٠ قدما ويعلو نحو ٢٤٥٠ قدما عن سطح البحر ، أما جبل واطية فارتفاعه ٥٤٠٠ قدم .

وبعد أن تجتاز البويب تمر بقبة (النبى صالح) السابق ذكره ، ويقول العرب : انه من الصحابة ، ثم يتجه الطريق نحو الشمال (البحرى) وبعد نحو ثلاثة كيلومترات تقريبا تسلك واديا آخر ، وبعـد كيلومتر تظهر لك أشجار الدير الكثيفة ثم لا تلبث أن تصـل الى الدير وهو قائم على سفح جبل موسى البالغ ارتفاعه ٧٣٦٣ قدما ، وقد بنيت على رأسـه كنيسة صغيرة لرهبان طور سيناء وجامع أصغر منها ، ومن هذا الجبل يمكن رؤية معظم بلاد الطور وجانب من خليج العقبة ، وفى شمال جبـل موسى جبل المناجاة ، وارتفاعه نحو ٦٠٠٠ قدم .

وفى الشمال الغربى من جبل موسى (جبل الصفصافة) ويعلو نحو ٦٧٦٠ قدما ، ويطل على سهل فسيح غربا يسمى (سهل الراحة) ، وفى طرف هذا السهل على بعد ميل ونصف الميل من الدير تل صغير عليـه (مقام النبى هارون) والذى اتفق عليه أغلب المحققين أن جبل الصفصافة هو الذى وقف عليه سـيدنا موسى عند القائه الوصـايا العشر على الاسرائيليين ، وان سهل الراحة هو السهل الذى وقف فيه الاسرائيليون عند تلقيهم الوصايا العشر ، وان التل الذى عليه مقام النبى هارون هو التل الذى عليه عبد الاسرائيليون العجل الذهبى فى غياب سيدنا موسى فى رأس الجبل .

هـــذا ويزور بدو الجزيرة جبل موسى ومقام النبى هارون ، ثم

يأخذون الذبائح ، ويصعدون جبل موسى وينحرونها ، ومجموعة هـــذه الجبال تكون جبل طور سيناء أو جبل الطور ٠

وقد ورد في القرآن الكريم : « **وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا** » ٠ وفي ســورة طه : « **يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى** » ٠

وقال الله تعالى أيضا :

« **وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ماأتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون** » ٠

صدق الله العظيم ٠

دير طور سيناء
(سانت كاترين)

سور الدير ـ أبواب الدير ـ الكنيسة الكبرى ـ كنيسة العليقة ـ جامع الدير ـ المكتبة ـ الآبار ـ الضواحي ـ طريق عباس الأول ـ قمة جبل كاترين ـ المخطوطات الأثرية .

دير طور سيناء : هو أشهر ما في الجزيرة الآن من بناء أو أثر وهو للروم الأرثوذكس ، وقد بناه الأمبراطور جوستنيانوس حوالى سنة ٥٤٥ ميلادية وجعله معقلا لرهبان سيناء ، وهو قائم في سفح جبل موسى الذى يعد قمة من قمم جبل طور سيناء كما مر ، ويعلو نحو ٥٠١٢ قدما عن سطح البحر .

وقد بنى على اسم القديسة كاترين لذلك يسمى أيضا « دير القديسة كاترين » وله راية بيضاء ترفع على الكنيسة الكبرى في المواسم والأعياد مكتوب عليها باللون الأحمر (K.A) وهما مختصر اسم القديسة كاترين باللاتينية .

وللدير سور عظيم وداخله مزدحم بالأبنية المختلفة ، منها ما هو ذو طبقة واحدة أو طبقتين أو أكثر على غير نظام ، وتتخلل هذه الأبنية ممرات ودهاليز معوجة ضيقة ، فيرى الجائل نفسه تارة في صعود وتارة في هبوط ، وساعة في ظلام وأخرى في نور ، والمشاهد من اختلاف حال بنيانها أنها بنيت في عصور وأحوال مختلفة .

ولسهولة وصف الدير نرى أن نورد أهم الأبنية القائمة فيه ثم نتكلم عنها ببعض التفصيل .

أما هذه الأبنية فهى : من الخارج سور الدير ومن الداخل ١ ـ الكنيسة الكبرى التى بنيت عند بناء السور ـ ٢ ـ كنيسة العليقة ـ ٣ ـ عدة كنائس صغيرة ـ ٤ ـ جامع بمنارة ـ ٥ ـ مكتبة نفيسة ـ ٦ ـ منازل للرهبان وزوار الدير ومخازن للحبوب الخ . ومطبخ وأفران ومعصرة

للزيتون وآبار مختلفة وحديقة متسعة فيها أنواع مختلفة من الأشجار بما فيها أشجار الفاكهة ٠

سور الدير : أما سور الدير فمساحته نحو ٨٥ مترا فى ٧٥ ومتوسط علوه ١١ مترا وسمك حائطه نحو مترين وربع المتر ٠ وقد أخذت حجارته الجرانيتية من جبل الدير الجنوبى حيث لا تزال مقالعها ظاهرة حتى الآن ، وفى أعلى السور مزاغل ركبت عليها مدافع صغيرة من أقدم طراز ، وهى قائمة على عجلات صغيرة والمشهور انها من عهد السلطان سليم الأول العثمانى ، وقد هدمت الزلازل الجزء الجنوبى من السور فانكشف ، وحدث أن أطلق بعض البدو رصاصا على راهب وهو يصلى فقتلوه ، وكان الجنرال كليبر نائب نابليون فى مصر فشكا اليه الرهبان ما حدث فأرسل من رمم السور وأصلحه ٠

أبواب الدير : وقد كان للدير باب كبير بقنطرة سعتها ٧ أقدام وهو الباب الأصلى ، ولكن المخاوف التى مرت على الدير فى الأجيال الوسطى اضطرت الرهبان الى سده بالحجارة وفتحوا بابا صغيرا طوله متر ونصف المتر وعرضه متر وصفحوه بالحديد والمسامير ، ويؤدى هذا الباب الى دهليز ضيق طوله متران وفى نهايته باب آخر بحجم الباب الخارجى يؤدى الى آخر الدير ، ولكن ازدياد المخاوف جعلتهم فى سنة ١٨٨٠ يبنون آخر أمام الباب الأصلى وجعلوا به بابا أيضا فيكون للدير ثلاثة أبواب بعضها داخل بعض زيادة فى الحرص ٠

وفوق باب الدير حجران تاريخيان قد نقش عليهما اسم بانى الدير وتاريخه بالعربية واليونانية ٠ وللدير باب معلق فى أعلى الحائط به كوة وبكرة من خشب وحبل متين يسمى « بالدوار » ترفع به الأشياء من خارج الدير ويستغنى به عن الباب العمومى فى وقت الخطر ٠

١ ـ **الكنيسة الكبرى** : وتعرف بكنيسة الاستحالة فى الزاوية الشمالية الشرقية من السور ، وهى مبنية بالجرانيت كبناء السور طولها ٣٨ مترا وعرضها ٢٠ مترا ومتوسط علو جدرانها ٥ أمتار ما عدا القبة٠ وفى داخلها صفان من العمد الجرانيتية فى كل منهما سبعة عمد ضخمة كل عمود منها حجر واحد وبجوارهما مقاعد للزوار ، وفى آخر صف المقاعد التى على يمين الداخل منبر لمطران الدير مرسوم عليه الدير وضواحيه بريشة الأب كرنارس الكريتى من مصورى القرن الثامن عشر المشهورين ٠

على أن أجمل ما فى الكنيسة هيكلها وفوقه نصف قبة رسم عليها صورة السيد المسيح وصور الرسل والأنبياء ومؤسسى الكنيسة ، وكلها مصورة بالفسيفساء ببراعة عظيمة واتقان بديع حتى تخال الرسوم قد صورت بالفوتوغرافية لا بحجارة الفسيفساء •

وقبة الكنيسة بنيت فى سنة ١٨٧٠ ميلادية وعلقت بها عارضة من الخشب بدل الناقوس قبل استعمال الحديد ثم عارضة من الحديد كناقوس أيضا قبل استعمال الأجراس النحاسية ثم ١٥ جرسا نحاسية بعد استعمال الأجراس •

٢ ـ **كنيسة العليقة** : وهى ملاصقة للكنيسة الكبرى وراء الهيكل وهى غرفة صغيرة جدرانها مغطاة بالصينى ، ويقال انها مقامة فى مكان العليقة المقدسة التى ظهر الرب لموسى عندها ، ويرى الزائر الآن عليقة جذورها داخل الكنيسة وأغصانها خارجة من طاقة فى جدارها الشرقى •

هذا وفى قمة جبل المناجاة شرقى الدير نافذة طبيعية : ففى صباح ٢٣ من مارس من كل سنة تدخل الشمس من هذه النافذة وفى طاقة الكنيسة فى آن واحد وتنير الكنيسة والعليقة ، ولايدخل أحد هذه الكنيسة الا اذا خلع نعليه خارج بابها أسوة بسيدنا موسى عندما خلع نعليه •

٣ ـ **جامع الدير** : وهو جامع صغير بمنارة غرب الكنيسة الكبرى ، وتعلو أرضه عشرة أمتار عن أرض الكنيسة ، وبناؤه باللبن والحجر الجرانيتى الغشيم ، وفى الجامع أثران نفيسان : كرسى ومنبر من الخشب الصلب ، وقد نقش عليهما بالخط الكوفى اسم بانى الجامع وهو « الامام الآمر بأحكام الله أبو على منصور » وهو السابع من خلفاء الدولة الفاطمية فى سنة ٥٢٤ هجرية • وأما « الافضل أبو القاسم شاهنشاه » فهو صاحب المنبر ، ويتولى بعض الأعراب من قبيلة أولاد سعد خدمة الجامع •

ومن المحفوظات التاريخية الخطية التى بالدير أن هذا الجامع بنى فى عهد الملك الحاكم بأمر الله الذى أمر بهدم جميع الأديرة فى مصر وفلسطين حتى انه هدم فى فلسطين وحدها ٤٠٠ دير ، وانه سمع بخبر دير سيناء فأرسل جنوده لهدمه ، فلما علم الرهبان بخبر قدوم الجنود فكروا فى حيلة تنجيهم ، فبنوا جامعا بالطوب الأخضر الغشيم على عجل ، ولما وصل الجند قدم لهم الرهبان بعض كنوز الدير ، ودعوهم الى الجامع حيث تقام الصلوات فعادوا لمصر ، وأخبروا الحاكم بأمر الله فاكتفى بذلك ، وصنع الكرسى وأرسله لهم •

٤ ــ مكتبة الدير : هى فى بناء جنوب الكنيسة ، والكتب مرصوصة على أرفف من خشب ، وتبلغ حوالى ٣٠٠٠ كتاب · وهى مجموعة نفيسة من الكتب الدينية والأدبية والتاريخية ، وهى خطية ومطبوعة بلغات كثيرة منها : العربية والحبشية والقبطية واللاتينية واليونانية الخ ·

وأهم هذه الكتب الانجيـل السريانى وهـو أقدم نسـخة معروفة للانجيل باللغة السريانية مكتوبة على رق غزال ، والتوراة اليونانية التى قيل : انها من القرن الرابع للمسيح ، وقد حملها أحد المطارنة الى قيصر روسيا وهى الآن فى المتحف البريطانى ، وقد قامت ضجة بشأنها من مدة قريبة جدا ، وغير ذلك من الكتب التاريخية كانجيل مكتوب بماء الذهب ومزامير داود مكتوبة بحروف ميكروسكوبية والعهدة النبوية ·

٥ ــ أما آبار الدير فهى : بئر موسى وهى بئر قديمة مطوية بالحجر ويقال : انها البئر التى سقى منها موسى الغنم لبنات الأعراب عند هربه من مصر ، ثم بئر العليقة ، وبئر اسطفانوس وهى البئر التى احتفـرها المهندس الذى بنى الدير ·

وحديقة الدير متسعة ومسورة فى أرض منحدرة ولسورها من جهة الغرب باب مغلق يدلى منه خدم الحديقة الطعام الى أهلهم فى الخارج ، وهى مملوءة بأشجار الخشب والفاكهة ، وفى وسط الحديقة مدفن الرهبان ومعرض الجماجم لمن توفى من المطارنة والرهبان ·

٦ ــ أما ضواحى الدير : التى تستحق الزيارة لما فيها وفى الطرق المؤدية اليهـا من قديم الآثار فهى : « قمم جبـال موسى ، والصـفصافة والمناجاة ، وكاترين » ·

٧ ــ أما قمة « جبل موسى » : فلها من الدير طريقان (طريق سيدنا موسى ، وطريق عباس باشا) : أما طريق سيدنا موسى فهى طريق مختصرة الا أنها منحدرة شاقة مهدها الرهبان منذ عهد بعيد جدا ، وجعلوا لهـا سلما من الحجر فيه نحو ٣٠٠٠ درجة ويتسلقها فى ساعتين ونصف الساعة الشاب النشيط المتعود تسلق الجبال · وهى تمر على كنيسـة الأقلوم ، ثم القنطرة الأولى ، ثم القنطرة الثانية ، ثم كنيسة النبى موسى ، ومن هنا تتفرع طريقان :

اليسرى تتجه الى قمة جبل الصفصافة ، وهذه القمة فى رأى أكثر المحققين هى التى وقف عليها سيدنا موسى وألقى وصاياه العشر على شعبه الواقف تجاهه فى سهل الراحة ·

والطريق اليمنى تصعد فى درج يكاد يكون عموديا فى شاهق عظيم تقطع فى نحو ساعة ، فتصل الى قمة جبل موسى حيث تجد هناك كنيسة وجامعا صغيرا ، ومن هناك ينكشف لك منظر من أجمل المناظر الطبيعية كما قدمنا ، وقبل وصولك الى قمة الجبل بنحو خمس دقائق تجد على الطريق أثرا فى صخرة كأثر خف جمل ويقول البدو : انه لجمل النبى محمد صلى الله عليه وسلم عندما زار الجبل عند مروره فى ليلة الاسراء الى المسجد الأقصى والله أعلم .

٨ ـ **وأما طريق عباس باشا** : فانها تسير من الدير شرقا الى جبل المناجاة ، ثم تتجه جنوبا الى شاهق جبل موسى ، ويمكن الزائر أن يركب جملا أو جوادا من الدير الى هذا المحل مدة أربعين دقيقة ، ثم يترجل ويصعد السلم الى قمة الجبل ، وقد مهدها الخديو عباس «باشا» الأول فسميت باسمه ، وأهم ما فى هذه الطريق جبل المناجاة وعلى قمته كنيسة صغيرة .

٩ ـ **أما قمة جبل كاترين** : فلها طريق من الدير تمر بوادى الدير ومقام النبى هارون تقطع فى ثلاث ساعات للراكب وأربع للسائر بقدميه، وتمر بجملة آثار كمقام النبى هارون ونقرة البقرة التى قيل : ان بنى اسرائيل صنعوا فيها العجل الذى عبدوه فى غياب النبى موسى ، ثم ببستان عظيم من بساتين الدير وجملة بساتين أخرى ، ثم صخرة سيدنا موسى التى يقال : انه ضربها فأخرج منها الماء لبنى اسرائيل . وطالما غزا أهل البادية رهبان الدير ونهبوهم ، ونكلوا بهم ، فاضطر هؤلاء الى طلب معونة الملوك والحكام لتأمينهم .

١٠ ـ وأهم المخطوطات الأثرية فى الدير :

١ ـ (العهدة النبوية) يقال : ان النبى (محمدا) صلى الله عليه وسلم كتبها اليهم فى السنة الثانية من الهجرة أمانا لهم وللنصارى كافة على أرواحهم وأن السلطان (سليم) العثمانى عند فتحه مصر سنة ١٥١٧م أخذها منهم وحملها الى الآستانة وترك لهم صورة ، وفى ذيل العهدة شهادة معظم الصحابة كعلى بن أبى طالب « وأبو بكر » وعمر وعثمان و ٢١ اسما ، ولكن كثيرا من المؤرخين ينفون صدور هذا التأمين ، لأن كثيرين من الواردة أسماؤهم بذيل الكتاب لم يكونوا قد أسلموا فى السنة الثانية من الهجرة ، ولكن بعض المؤيدين يرون أنها حقيقة لأن النبى أوصى كثيرا بالرهبان والقسس ، وقد ذكروا فى سورة المائدة ، كما أن الخلفاء أرسلوا

عهودا كثيرة للنصارى للتأمين مثل عهد النبى لأهل أيلة (العقبة) وعهده لأهل أزرح ، وعهد خالد بن الوليد لأهل القدس ، وعهد أبى عبيدة لأهل بعلبك ، وعهد عبد الله بن سعد لأهل النوبة ٠

٢ ـ منشور عهد من الامام العاضد لدين الله محمد عبد الله لرهبان سيناء ٥٦٤هـ و ١١٦٩م ٠

٣ ـ فرمان السلطان مصطفى الأول بن محمد لرهبان سيناء ١٦١٨م ٠

٤ ـ منشور نابليون بونابرت للمطران فى ٢٠/١٢/١٧٩٩م٠

٥ ـ فرمان السلطان عبد الحميد لمطران سيناء ١٩٠٤م ٠

هذه خلاصة عن تاريخ الدير ـ ولو أنها مختصرة ـ تفيد السائح كثيرا ٠

القاهرة ـ السويس ـ الطور ـ شرم الشيخ ـ ٤٧٢ كيلومتر

صحراوى ويجرى تعبيده

جزء من الطريق الدولى العربى من القاهرة
الى الحجاز والبلاد العربية

المحـــل	مسافات بالكيلومتر			ملاحظـــــات
	داخلى	من السويس	من القاهرة	
القاهرة	—	—	—	اتخذ طـريق القـاهرة ـ السويس الصحراوى
السويس	١٣٤	—	١٣٤	
الكوبرى	٨	٨	١٤٢	الجمارك ـ الحدود ـ المعدية الى سيناء
الشط	١٠	١٨	١٥٢	مركز شركة الحدود ـ تليفون
عيون موسى	١٢	٣٠	١٦٤	واحة ونخيل ومياه •
رأس سدر	٢٨	٥٨	١٩٢	شركة آبار الزيوت ـ استراحة ومياه
أبو زنيمة	٨٤	١٣٢	٢٧٦	شركة تعدين سيناء ـ مركز شرطة ـ استراحة
الطور	١٦١	٢٤٣	٣٨٧	مركز شرطة ـ محجر صحى ـ ميناء
شرم الشيخ	٨٥	٣٣٨	٤٧٢	مركز عسكرى على خليج العقبة

ملاحظات :

تصريح السفر من سلاح الحدود •

الخرائط : خريطة العالم الدولية ١ : مليون (لوحة القاهرة) •

دير سانت كاترين ١٢٦ كم من مفرق « أبو زنيمة » •

من المنتظر أن يعبر هذا الطريق معدية الى الشيخ حميد (بالحجاز)

ومنه ٢٠٠ كم شرقا الى بلدة بتوك حيث يتصل بالطريق المعبد القـادم شمالا من دمشق وعمان أو جنوبا الى المدينة المنورة وجدة ومكة الخ •

من القاهرة الى الطور (٣٧٨ كم) وشرم الشيخ ٤٧٢ كم ٠

وصف الطريق ـ جبل الناقوس ـ حمام
موسى ـ ام شـــومر ـ مدينـة الطور ـ
السكان ـ القلعة ـ كتـاب الأم ـ المحجر ـ
طريق عباس الأول ـ واقعة الطور ٠

وصف الطريق :

تم وصف المسافة من القـــاهرة الى السويس فى فصـــل سابق من الكتاب ، وكذلك من السويس الى بلدة الشط ، ثم من بلدة الشط الى ميناء « أبو زنيمة » مفرق وادى فيران ، وهو الطريق نفسه الى دير سانت كاترين ٠

أما المســافة من مينـاء « أبو زنيمة » الى بلدة الطـور فهى ١١١ كيلومتر يقطعها المسافر فى حوالى ثلاث ساعات ٠

وهناك عند علامة الكيلومتر ١٧٣ على الطريق من (الشـــط الى الطـور) يفترق الطريق الى اتجاهين : فالأيسر منهما المتجـه الى جهـة الشرق يصل الى دير طور سيناء عن طريق وادى فيران ، وقـد سـبق وصفه ، والطريق الآخر وهو الرئيسى ويتجه جنوبا هو الموصل الى بلدة الطور ، ويسير هذا الطريق فى سهل (القاع) الشهير ويبدأ هذا السهل تقريبا من مجرى فيران شمالا الى رأس محمد جنوبا ، وعرض هذا عنـد مدينة الطور نحو ٢٢ كيلو متر ، ويفصل هذا السهل أو الطـريق عن شاطىء البحر من الغرب سلسلة من الجبال قليلة الارتفاع ، وتحده من الشرق جبال سيناء العظيمة ، ويسير الطريق نحو ثمانية كيلومترات تقريبا من المفرق فى أرض وعرة ، وتقطع الطريق بعض الأودية ومجارى سيول المياه ، فتجب القيادة عندها بحذر ، وبعد « ثمانية الكيلومترات» الأولى يبـدأ الطريق فى التحسن تدريجيـا ، وبالقرب من الكيلو ٤٤ من المفرق أو العلامة (٢١٩) تمر على يمينك بجبل الناقوس ٠

جبل الناقوس :

وهو جبل صغير شديد الانحدار مكسو بالرمال على شاطىء خليج السويس ، والى جواره ميناء صغير يسمى ميناء « أبو قفص » وفى هذا الجبل مظهر عجيب من مظاهر الطبيعة فانه كلما انهار الرمل فى سفحه سمع له دوى كصوت الناقوس ومن ذلك اسمه ، وقد كثرت الأقوال فى تعليل ذلك ، وأشهرها أن الرمال بانهيارها تمر على صخور مجوفة فى باطن الجبل فتحدث ذلك الصوت ٠

وبعد ذلك بنحو كيلومترين أو بالقرب من العلامة (٢١٩) يقطع الطريق وادى جبران وهو من أودية سيناء الشهيرة وطول هـذا الوادى نحو ١٦ ميلا من منبعه ، ويصب بالقرب من الطريق فى سهل القاع ٠

حمام موسى :

وبعد عشرة كيلومترات أخرى أى على بعد ٥٦ كيلومتر من المفرق أو بالقرب من العلامة (٢٢٩) تشاهد على يمينك (جبل حمام موسى) ، وهو جبل صغير على بعد نحو سبعة كيلومترات من مدينة الطور ، وفيه سبعة ينابيع كبريتية حارة ، وقد بنى سعيد «باشا» فوق أحدها حماما لا تزال آثاره باقية للآن ، وبالقرب من هذا الجبل ميناء صغير اسمه « أبو صوير » ٠

وبعد مسيرة قليلة تشاهد على يسارك وعن بعد جبل أم شومر وهو أحد جبال طور سيناء العظيمة ، وتراه مطلا بعظمته على مدينة الطور من فوق سهل (القاع) فيزيد موقع المدينة رونقا وبهاء ، وهو يعلو ٨٠٠٠ قدم عن سطح البحر ، وهو أعلى جبل فى سيناء كلها ، وبعد ذلك بنحو سبعة كيلومترات فى طريق سهل جيد جدا للسير تصل الى مدينة «بلدة» الطور ٠

١ ـ مدينة الطور :

سميت المدينة بالطور نسبة الى طور سيناء الذى هو أشهر جبالها، وكانت تسمى قديما «رينو» وبقيت معروفة بهذا الاسم الى القرن الخامس عشر للمسيح ، وفى الايام الأولى للمسيحية كانت تعد مدينة « ايليه » المشهورة بخروج بنى اسرائيل ، وكان يقصدها الزائرون من السائحين الذين يتوجهون لزيارة دير سانت كاترين ، وهى الآن حاضرة بلاد الطور،

وقد قامت على ساحل خليج السويس وعلى بعد ١٢٥ ميلا من مدينة السويس منذ آلاف السنين ، وقيل : انها من عهد الفينيقيين ، وكانت لها أهمية تجارية عظيمة خاصة للتجارة الهندية ، وكانت مركزا لواردات الشرق الأقصى وصادراته ، وذلك من القرن الثالث عشر الى الخامس عشر وهى وباقى موانى الخليج الصغير كالقصير كانت نهاية خطوط الملاحة التجارية من الهند ، وفيها كانت تنقل التجارة للاسكندرية بالقوافل زالجمال ، ثم تصدر بالبحر لأوروبا ، وفى القرن السادس عشر اكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح ، وصارت التجارة ترسل رأسا من هناك ، وبذلك قلت أهمية خليج السويس ، وانحطت حالة موانيه ، ثم عادت له قيمته بعد فتح قناة السويس ٠

٢ ــ سكان الطور :

أما سكان الطور فحوالى ١٢٠٠ نفس بعضهم من الروم الأرثوذكس وهم سكان المدينة نفسها وقد توطنوا هناك من زمن بعيد ، والبعض الآخر من المسلمين وهم خليط من الأجناس شأن سكان موانى البحر الأحمر ، ففيهم العربى والهندى والجاوى واليمنى ، وفيهم سلالة من بقايا العسكر الذين كانوا يحفرون قلعتها ومن البحارة الذين رحلوا اليها من السويس ٠

٣ ــ منازل المدينة :

وبغض النظر عن مبانى الحكومة ومحجر الطور فبيوتها متلاصقة كأنها بناء واحد ، وأهمها فى الجنوب مركز لرهبان الدير (دير سيناء) وبه كنيسة ومدرسة ومنازل استراحة للرهبان ، اما الكنيسة فقد بنيت على اسم « مارى جرجس » سنة ١٨٧٥ م على أنقاض كنيسة يرجع تاريخها الى سنة ١٥٠٠ م ، وأما المدرسة فقد أسست سنة ١٨٩٧ م ، وبها تلاميذ من جميع الأديان من أبناء الطور ، وفى شمالى المدينة جامع صغير بمنارة من عهد توفيق « باشا » ٠

٤ ــ قلعة الطور :

وكان فى جنوبى مدينة الطور قلعة قديمة على شاطىء البحر من بناء السلطان سليم ، وقد أدركها الخراب ، واستخدم الأهلون حجارتها

لبناء منازلهم ، وساعدهم حديثا بعض موظفي الحكومة ، ولم يبق منها ما يدل عليها غير آثار الحفر وشهادة أهالي البلدة الذين عاصروا خرائبها.

٥ ـ كتاب الأم :

وقد كان في قلعة الطور سجل كتبت فيه صور الدعاوى والحكم فيها وصكوك المبايعات والرهون في النخيل والأراضي الزراعية الخ والزواج والطلاق وحصر تركات المتوفين .

وهذا الكتاب محفوظ في وكالة دير طور سيناء بمدينة الطور بناء على رغبة الأهالي للرجوع اليه عند الاقتضاء ، وفي هذا السجل ٥٦٧ ورقة كلها ملأى بالكتابة ، وأكثرها بالعربية والتركية واليونانية ، وأقدم تاريخ فيه ٩ من شوال سنة ١٠٠١ هجرية أي عام ١٥٩٢ ميلادية الى شهر ربيع الأول عام ١٢٦٧ هـ أي ١٦ من مارس عام ١٨٥١ م فتكون مدة استعماله ٢٥٩ سنة ، وعمره الآن ٣٤٣ سنة .

٦ ـ محجر الطور :

أما محجر الطور وهو أشهر ما فيها فقائم على شاطىء البحر على نحو ٦٤٠ مترا جنوب المدينة ومساحته نحو ٤ كيلومترات مربعة ، يحده غربا خليج السويس ، ويحيط به من جهة البر شبكة من الأسلاك مرفوعة على عمد خشبية متينة علوها أربعة أمتار .

وهو أكبر محجر صحي في العالم يديره مجلس الصحة البحرية والكورنتينات ، وهو يسدي الى العالم أعظم خدمة صحية لأنه يدفع عنه خطر الأوبئة مما عسى أن يصاب به الحجاج وهم عائدون من مناسك الحج الى ديارهم .

وقد تأسس منذ سنة ١٨٥٨م ، ولكنه لم يجهز بالنظام الحديث والمعدات الصحية والأدوات الا سنة ١٨٩٣ وقد بدىء بتحويل مرافقه المؤقتة من خيام الى منازل مبنية ، واستمرت الحال في اطراد ونظام بديع الى سنة ١٩١٣ حتى كانت نفقاته قد بلغت ٦٠٠ ألف جنيه مصري .

وأهم أغراض ذلك المحجر وقاية البلاد من انتشار الكوليرا لأن اجتماع الناس في الحج من بلاد مختلفة وفيهم القادمون من الهند وبلاد أخرى موبوءة وقد أصابتها الكوليرا عشر مرات في ٣٥ سنة ـ مما يجعل

الحج دائما مهددا بهذا الوباء الوبيل ، أما الآن فقد انقضى عهد ذلك الوباء بفضل ما اتخذ من الوسائل للوقاية كوقايتهم مدة معينة وحقنهم وتلقيحهم بالمصل الواقى من الكوليرا قبل مغادرتهم مصر ، ومصر لاتنسى ما أصابها من داء الكوليرا فى عام ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣ فقد بلغ عـدد الموتى ٣٤ ألفا ٠

ويشتمل المحجر على المرافق الآتية :

أرصفة لهبوط الحجاج من السفن ، وثلاث مباخر لتطهير الحجاج ، وثلاجة لصـنع الثلج وآلات للانارة بالـكهربا ، وبه معزل للمـوبوئين ، وأربعة مستشفيات احداها للجراحة وصـيدلية كبيرة ومنازل للأطبـاء والممرضين والعساكر ٠

وفى الطور بئران احداهمـا بئر (أبى قلم) ومحلهـا بالصحراء والأخـرى بئر (مراو) وهى فى سيف البحـر ، وتعطى الأولى ٨٠ طنـا والأخرى ١٢٠ طنا من الماء وهناك خزانات تتسـع لألفى طن ، وتروى المحجر والنازلين به وأهل قرية الطور ٠

وتخترق المحجر سكة حديدية ضيقة تبتدىء من البحر من آخـر حد الجرف المرجانى ، وتمر بالمباخر وجميع المراكز الرئيسية فى المحجر الى أن تنتهى بمعزل الموبوئين ٠

٧ ـ طريق عباس «باشا» :

فى سنة ١٨٤٨م زار عباس باشا الأول سيناء ، وظهر أنه كان ينوى جعلها مصيفا ، وبنى فيها حماما فوق النبع الكبريتى قرب مدينة الطور ، وقد مهد طريقا للعربات من الطور الى مقر بناه على جبل (طلعة) غرب جبل موسى ، ولكنه توفى قبل أن يتم الطريق المذكور ٠

٨ ـ واقعة الطور :

حـدثت فى ١٢ من فبراير عـام ١٩١٥ بين الأتراك والانجليز والمصريين فى الحرب العظمى ، وذلك أن الأتراك عند هجومهم على مصر أرسلوا للطور نحو ٧٠ عسكريا لفتحها بقيادة ضابط ألمانى يدعى (جورج قندس) ومعه البكباشى التركى حسين نورى ، فوصلوا الى ضواحى الطور فى ١٨ من يناير سنة ١٩١٥ ، واتخذوا موقعا حصينا فى سفح جبـل الحمام ٠

وقد كان حضور هذه القوة البسـيطة وبعدها عن مركزها سبعة أيام بالجمال من نخل وعشرين يوما من بئر سبع مجازفة غريبة تدل على جهل تام بفنون الحرب وقواعده ، ولما بلغ خبر هذه الحملة القائد العام البريطاني بمصر أرسل ٢٠٠ عسكري من الأورطة الثانية للبيادة المصرية و ٣٠٩ عساكر من الهنود الجوركا بقيادة الأونورابل الاميرالاى باركـر بك فحصروا الاتراك ومن انضم اليهم من الأهالي بين نارين : الجنـود المصرية من الأمام والجنود الهندية من الخلف وأبيد أكثرهم ، ومن بقى أخذ أسيرا ومن بينهم البكباشى التركى حسين نورى ، ولم يقتل من القوة المصرية والبريطانية غير جندى واحد من جنود الجوركا ٠

طريق شبه جزيرة سيناء

طريق رقم ٥ (سيناء) طريق صحراوى

القاهرة ـ البتراء (الأردن) عن طريق السويس ـ والعقبة ٥٩٥ كيلومتر

المحل	مسافات بالكيلومتر		ملاحظات
	داخلى	مجموع	
القاهرة	ـ	ـ	اتخذ طريق السويس الصحراوى
السويس	١٣٤	١٣٤	كل التسهيلات ٠
الكوبرى	٨	١٤٢	جمارك ـ تعبر القناة ٠
ممر متلا	٣٨	١٨٠	ممر بين جبلين (طريق الحج القديم)
سدر الحيطان	٢٨	٢٠٨	مفرق الى نخل والحسنة ٦٠كم ـ العريش ٢١٣ كم ٠
نخل	٦٦	٢٧٤	نقطة حدود ـ تليفون ـ مياه ـ مفرق للحسنة ٨٦ كم ٠
بئر التمد	٦٠	٣٣٤	مفرق لرأس النقب ٦٠كم ـ نقطة للحدود ٠
الكنتلا	٥٢	٣٨٦	نقطة للحدود ـ تليفون ـ مفرق للعريش ١١٠ كم ٠
رأس النقب	٥١	٤٣٧	نقطة للحدود ـ تليفون (الطريق مقفل عسكريا) ٠
العقبة	١٤	٤٥١	انحدار شديد وحذر فى القيادة ٠
معان	١١٤	٥٦٥	الأردن
وادى موسى	٣٠	٥٩٥	(آثار البتراء)

ملاحظات :

١ ـ تصريح السفر من سلاح الحدود بكوبرى القبة الى الكنتلا فقط ٠

٢ ـ الخرائط القاهرة دولية ١ : مليون (أو من نادى السيارات المصرى) ٠

٣ ـ الطريق مقفل عسكريا من رأس النقب لمروره فى اسرائيل ٠

٤ ـ يستحسن السفر بسيارتين ٠

اقفال طريق العقبة

عندما زرنا هذا الطريق كان مفتوحا بين الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية، كالأردن والحجاز وغيرها، حتى قامت الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ ، فأقفل هذا الطريق للآن لحالة الحرب القائمة بين الجمهورية العربية المتحدة والعصابات الاسرائيلية ٠

كيف وصلت اسرائيل الى خليج العقبة ؟

قامت حرب فلسطين فى ١٥ من مايو عام ١٩٤٨ وفرضت على الجانبين الهدنة ، ثم هدنة «ثانية» لوقف اطلاق النار ٠ وفى ١٠ من مارس ١٩٤٩ انتهزت اسرائيل الفرصة فأدخلت القوات الاسرائيلية « أم رشراش » على خليج العقبة ، وقد تم هذا العمل على الرغم من وقف جميع التحركات العسكرية التى تضمنتها أحكام الهدنة والتى فرضها مجلس الامن على المتقاتلين فى ١٨ من يوليه عام ١٩٤٨ ٠ وكان هذا الاحتلال « لأم رشراش » التى سميت بعد ذلك « بايلات » أثر بالغ فى جمهوريتنا ، فقامت مصر باحتلال جزيرتى «تيران» و «صنافر» وهما الجزيرتان اللتان تتحكمان فى خليج العقبة وتسيطران تماما على الملاحة فى مدخل الخليج٠

ويرى الدكتور حامد سلطان أستاذ القانون الدولى « أن وجود اسرائيل على جزء من شاطىء الخليج انما هو وجود عسكرى بحت لاتعترف به الدول الثلاث ، وهذا الوجود يعد خرقا لأحكام الهدنة التى قررتها الأمم المتحدة ٠ ولا يمكن بل ولا يجوز تقرير وجود اسرائيل على جزء من شاطىء الخليج حدودا أو تخوما » ٠

واذا ذكرنا وصف هذا الطريق فلا شك أنه سيفتح قريبا على ممر الأحداث ويتسنى للبلاد العربية اتصالها اتصالا مباشرا ٠

من القاهرة ـ مدينة البتراء الأثرية (بالأردن) ٥٩٥ كم
مارا بالعقبة ومعان (بشرق الأردن)

الطريق ـ البتراء ـ مراحل الطريق ـ
درب الحج ـ نخل ـ الكنتلا ـ راس النقب ـ
نقب العقبة ـ طابا ـ وادى العربة ـ العقبة
ايلة ـ تاريخها معان ـ البتراء ـ آثارها •

المسافة من القاهرة الى البتراء تقريبا نحو ٥٩٥ كيلومتر أو ٣٧٠ ميلا ، ويقطع في حوالى ٢٠ ساعة بما فى ذلك من أوقات الراحة •

هذا الطريق مقفل الآن لحالة الحرب بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل ، ونرجو أن يفتح قريبا بعد ابادة الصهيونيين فيصل البلاد العربية •

مقدمة تاريخية :

وسنسير الآن فى طريق قديم حافل بالآثار القديمة والحديثة ، وفى طريق مختصر واقتصادى جدا لو شئت زيارتها بدون السيارة لكلفك ذلك كثيرا لأنك تضطر فيه الى أن تذهب بالسكة الحديدية الى القدس، ومنها بالسيارات الى معان ومسافتها من القدس تعادل تقريبا بعدها من القاهرة فضلا عن كثرة التكاليف بطريق السكة الحديدية ، على أننا قبل أن ندخل بك فى تفاصيل الرحلة سنذكر لك تاريخا مختصرا ليلقى ضوءا على هذا الطريق وعما يمر به من البلدان :

أولا ـ الطريق :

أما الطريق وهو « درب الحج المصرى القديم » وكان طريق الحج يسير من القاهرة الى قفط ثم الى القصير ، ويعبر البحر الاحمر الى جدة الى أن زار السلطان الملك الظاهر مكة المشرفة ، وكساها وعمل لها مفتاحا ، وكان قد استرجع ايلة «العقبة» من الصليبيين سنة ١٢٦٧ م ، فمشى بهذا

الطريق الذى سنذكره وصار هو درب الحج المصرى من سنة ٦٦٥ هـ ، أى ١٢٦٧م الى ١٨٨٥م ٠

وقد اتخذ طريق السويس ثم الابحار الى جدة وما زال كذلك الى الآن ، وممن حج قديما من الملوك بهـذا الدرب السـلطان الملك الناصر قلاوون ، وقد اعتاد ملوك مصر منذ القديم أن يرسلوا مع ركب الحـج الكساء للكعبة ، ويرسلوا أميرا ومعه العساكر لحماية الحجاج بالطريق ، وأول من نظم المحمل مع الحج المصرى وأرسل الكسوة للكعبة هى الملكة « شجرة الدر » التى حكمت مصر سنة ٦٤٨ هـ أو ١٢٥٠م ، وما زالت هذه العادة متبعة الى الآن ٠

وقد عنى ملوك من مصر قديما باصلاح هذا الطريق ــ درب الحج ــ لتمهيد عقباته وأنشئوا فيه الخانات والقلاع وحصنوه وأمنوه بالعساكر ، وحفروا الآبار وأنشئوا البرك لسقى الحجاج ، وكانت حكومة مصر ترسل الى القلاع التى على الطريق نجارين لترميم السواقى وملء البرك قبـل وصول الحجاج ٠

وكان عرب الشرقية والقليوبيـة يلتزمون تقديم الجمال للمحمـل المصرى بالتنـاوب : سـنة يلتزمها عرب الشرقيـة ومنهم النفعيـات ، والسماعنة والعقالية الخ ، وسنة عرب القليوبية ، ومنهم الحويطات ويلى والصوالحة الخ ، وكل فريق يقدم تقريبا نحو ٥٠٠ جمل ويلتزمون حفظ المحمل الى العقبة ، ولكن جمالهم تسير مع المحمل الى مكة ، وقد خصصت الحكومة مرتبات سنوية لمشايخ البلاد القاطنة فى هذا الدرب للمحافظة على الأمن ٠

وكانت تقام فى كل من نخل والعقبة فى زمن الحج أسـواق تباع فيها الأقمشة والمأكولات والحبوب الخ ٠ ويسير هذا الطريق من القاهرة فى صحراء السويس الى السويس ، ثم يجتاز القناة وبعدها يعرف بدرب الحاج ، ويجتاز سيناء الى جبل متلا ، ثم سدر الحيطان فنخل فالعقبة ، وبعدها الى ساحل البحر الاحمر جنوبا الى مكة المكرمة ٠

وكان الحاج يقطع الطريق من السويس للعقبة فى ستة أيام ، وأصبحت تقطع الآن فى ساعات قلائل ، وما زال بعض الحجاج يعودون بها للآن ٠

ثانيا ــ مدينة البتراء :

وهى مدينة أثرية حجرية حصينة لملوك النبط ، وهى فى وادى موسى أحد فروع وادى العربة لشرق الاردن ، منازلها وهياكلها منحوتة

فى الصخر ، وبقيت خرائب هذه المدينة وآثارها محجوبة عن العالم المتمدين أجيالا عدة حتى أحيا ذكرها فى هذا العصر الرحالة الشهير «بوخارت» وقد دخلها عن طريق الشام فى ٢٢ من أغسطس سنة ١٨١٢م ومن ذلك الوقت أمها كثير من السائحين الافرنج من دمشق والقدس وسيناء ، وكتبوا فيها المجلدات ، ووصفوا آثارها وصفا يشوق القارىء الى زيارتها ، وهى تدل على عظمة تلك المدينة وغنى أهلها فى القديم ، وقد ضمها السلطان عبد الحميد الثانى الى أملاكه الخاصة ، وهى تابعة الآن لحكومة شرق الاردن العربية ٠

الرحلة :

١ ـ ملاحظات عامة عن الرحلة : الطريق بصفة عامة متوسطة ويصلح جدا للسيارات القوية ذات الجسم الخفيف لأن المضايق (الممرات) القريبة من العقبة ومعان تحتاج الى بعض المهارة فى القيادة وفى حين نجد فى وادى اتم بالأردن طبيعة الارض رملية نجد جزء الطريق الذى بحدود مصر أى من القاهرة الى العقبة دائما بحالة جيدة بفضل مجهود قسم صيانة الطرق بمحافظة سيناء ٠

٢ ـ من المستحسن جدا قطع الرحلة بسيارتين على الأقل ويجب عدم المجازفة بقطع هذه الرحلة بسيارة مفردة بأية حال ٠

٢ ـ يجب الحصول على جوازات للدخول فى مملكة شرق الاردن وهذه يجب ابرازها والتأشير عليها من السويس وفى مدينة العقبة ٠

٤ ـ ومن المناسب عمل هذه الرحلة لزيارة مدينة البتراء فى أواخر الخريف أو أوائل الربيع ، وذلك بالنسبة لشدة برودة الجو وكثرة تساقط المياه فى جبال شرق الاردن فى أواخر شهر ديسمبر وفى يناير وفبراير وأوائل شهر مارس سنويا ٠

٥ ـ المياه : كافية جدا بالطريق من السويس ونخل والتمد والكنتلا والعقبة ومعان كما أنه توجد فى هذه النقط تليفونات ومراكز شرطة لسلاح الحدود بسيناء وحكومة الاردن ، أما البنزين فيمكن الحصول عليه من السويس ونخل والكنتلا والعقبة ومعان ، ولكن يستحسن جدا التزود بكمية كافية منه من السويس ثم العقبة فمعان ، ويمكن الاتصال تلغرافيا من السويس ، ومن نخل والتمد والكنتلا ترسل الرسائل تليفونيا للعريش ومنها بالتلغراف والعقبة بالتلغراف اللاسلكى وكذا معان ٠

مراحل الطريق :

١ ــ من القاهرة ــ للسويس (١٣٤ كيلومتر) ٠

٢ ــ من السويس ــ لسدر الحيطان (٨٦ كيلومتر و ٣٠٨٠ كم من القاهرة سبق وصفها) ٠

وهو الطريق القديم نفسه من مصر ــ الى القدس ، ويفترق عنه عند نقطة سدر الحيطان ، فالطريق الأيسر يتجه الى الحسنة فالقدس ، وأما الأيمن فيتجه الى بلدة نخل ٠

٣ ــ من سدر الحيطان ــ الى نخل (٦٦ كيلو متر أو ٢٧٤ كم من القاهرة يبدأ الطريق من علامة مفرق الطرق وهى علامة حجرية ولافتة كتابية وضعها نادى السيارات المصرى ، وكتب عليها الطريق اليمين الى العقبة ، والطريق اليسار الى القدس ، وعند هذه العلامة تجد طريقا جيدا ، وفى الكيلو ٢٢ من المفرق تمر بوادى (السحيمى) وفى الكيلو ٣٠ تمر بوادى الناتيلا ثم وادى « أبو جذل » فى الكيلو الثانى والاربعين وبعد ذلك بنحو ثمانية كيلومترات أى بالكيلو ٥٠ من المفرق تشاهد على يسارك جبلا منفردا يسمى بجبل النهدين، وبعده بنحو تسعة كيلومترات أخرى تمر بتقاطع وادى العريش ، على أن جميع هذه الوديان التى مررت بها فروع من وادى البروك العظيم أحد فروع وادى العريش ، وبعد تقاطع وادى العريش بنحو كيلومترين فقط تدخل الى بلد نخل ٠

ثالثا ــ قلعة نخل :

أما مدينة نخل بوصف ما كانت عليه قبلا ففى قلب جزيرة سيناء، وكانت عاصمة سيناء سابقا قبل وقوع الحرب العظمى ، أما قلعة نخل فقد كانت احدى القلاع الجميلة التى بناها السلطان قنصوه الغورى عام (١٠٥١ هـ) فى درب الحاج المصرى ، وكانت تعرف قديما بالخان ، وهى قائمة على هضبة مرتفعة عن يمين وادى « أبو طريفة » وتعلو نحو ١٧٥٠ قدما عن سطح البحر ، وتشرف على سهل فسيح تحده الجبال من كل الجهات الا الجهة الجنوبية كأنها نجمة فى هلال ، وهى مربعة الجوانب تقريبا طول ضلعها نحو ٤٠ ياردة ، ومتوسط علوها ٢٤ قدما وسمك الحائط ٣١/٣ من القدم ، وكان لها خمسة أبراج فى كل زاوية برج ، والبرج الخامس فى منتصف الضلع الشمالية ، وبناؤها من الحجر المنحوت ، وهو حجر كلسى كثير الوجود فى تلك الجهات ٠

وللقلعة بوابة عظيمة مصفحة بالحديد وعندما تدخل من البوابة تمر فى دهليز طوله ٥ أمتار ، ثم تلقى بوابة أخرى عظيمة تؤدى الى صحن القلعة ، وفى وجهة القلعة ثلاثة أحجار تاريخية عليها كتابة عربية بحروف واضحة مكتوب على الأول : (مولانا السلطان الملك الأشرف مراد ابن سليم ... عز نصره) وعلى الثانى (السلطان مراد) الذى جدد بناء القلعة ، وعلى الثالث « جدد هذا المكان السلطان محمد خان سنة ١١١٧هـ » أما هذه القلعة فقد نسفها الجنود المصريون ودمروها عند انسحابهم من نخل وسيناء فى بدء الحرب العظمى .

بلدة نخل :

كانت البلدة قديما فى الجانب الجنوبى الشرقى من القلعة ولها شارع واحد يقسمها قسمين شرقى وغربى ، وهى مبنية باللبن ، وأكثر منازلها القديمة لا منفذ لها الا باب بمصراع واحد ، ولبعضها كوة صغيرة ضيقة عارية .

وتجاه القلعة من الشرق جامع كان يجتمع فيه أولاد البلدة لتعلم القراءة ، وهناك فى جبانة البلدة قبران شهيران يزورهما أهل نخل والبادية ، ويحلفون بصاحبيهما وهما قبر الشيخ النخلاوى وقبر الشيخ الحجاج ، وفى كل عيد تخرج نساء العرب الى الجبانة وينصبن الرايات على هذين القبرين ويوزعن الصدقات .

وبالبلدة ثلاث آبار احداها داخل القلعة ، وبئران خارجها لشرب الأهالى . على أن المياه هناك وافرة ، ولكنها غير جيدة صحيا .

وفى الجهة الشمالية من القلعة ثلاث برك واسعة مبنية بالحجر سعة أكبرها ٢٨ مترا طولا و١٤ عرضا وعمقها نحو خمسة أمتار ، وهذه البرك كانت تملأ بالمياه وقت الحج ليشرب منها الحجاج ويسقون مواشيهم ، وكان هناك سد للمياه على بعد كيلو متر من القلعة مقام على وادى العريش لحجز المياه وسقى الحدائق ، ولكنه نسف أيضا عند انسحاب الحامية المصرية فى أوائل الحرب العظمى .

أما سكان البلدة فمن ذرية العساكر غير النظاميين الذين تولوا حراسة القلعة من مصريين ومغاربة وحجازيين فى سالف الأزمان ويسمونهم الآن « النخلاوية » .

أما نخل الآن فقد قلت اهميتها بعد انقطاع طريق الحج ، وصارت

الى الخراب بعد الحرب لانتقال مركز محافظة سيناء منها الى العريش ، وبعد انشاء خط فلسطين الحديدى تحولت التجارة الى السكة الحديدية بدلا من القوافل ، وفيها الآن حامية بسيطة من شرطة سيناء وبعض الاهالى ، وبها تليفون يتصل بالعريش ، والمياه بها كافية وافرة وربما لا يمر بها الآن أكثر من عشرة حجاج من البربر الرحل القادمين من بلاد المغرب .

١ ـ من نخل الى مركز شرطة التمد ٦٠ كيلو متر (٣٣٤ كيلو متر من القاهرة) :

الطريق تقريبا عبارة عن درب صحراوى يجب السير فيه بسرعة متوسطة ، ولكنه على كل حال سهل وواضح ومحدود تقريبا ، واتجاهه جنوبى شرقى . وبعد ١٢ كيلو متر من نخل يقطع الطريق ملتقى وادى الرواق مع وادى أبو درج ، ثم يسير سبعة كيلو مترات اخرى فيقطع أحد فروع وادى الرواق وبعد اثنى عشر كيلو متر من وادى الرواق يقطع وادى الفيحى وهو من الاودية الشهيرة ، وعندها يسير الطريق فى بطن وادى (الريد) مسافة ٤ كيلو مترات أى عند الكيلو ٣٥ من نخل يمر المسافر برجم « أى كومة من الاحجار » تسمى « مقعد الحبيبين » ، وللعرب عنها حكايات عدة حول اخوين افترقا ، فولد للأول صبى وللآخر بنت ، وكان كلاهما يرعى ، فتقابلا فى هذا المكان وتعارفا وتحابا ولم يكن يعرف أحدهما أنهما أبنا عم ..

ويستمر الطريق سائرا فى بطن وادى الريد ، وبعد تسعة كيلو مترات من (مقعد الحبيبين) يترك الطريق وادى الريد ويدخل وسط تلال ، وبعدها يقطع وادى « العقابة » وهو من أمهات الأودية التى تصب فى وادى العريش .

وفى وادى العقابة المذكور وعلى بعد مسافة قليلة من الطريق لجهة اليسار يمر المسافر على « بئر أبو محمد » التى كانت محطة لقوافل الحجاج بعد خروجهم من نخل وتعرف هذه البئر ايضا «بيئر أم عباس» لأنها هى التى طوتها بالحجر على نفقتها وعندها بركتان بالحجر تمـلآن وقت الحج وتسمى « بيئر أبو محمد » نسبة الى الشيخ « أبو محمد » الجوهرى (١) المدفون هناك على نحو ربع كيلو متر من البئر ، وهناك

(١) الشيخ أبو محمد الجوهرى أحدأجداد المؤلف وقد توفى ودفن هناك وهو فى طريق عودته من الحج .

حجر به اسمه وتاريخ وفاته ، وهو فى سنة ٩٩٠ هجرية وانه كان من الحجاج الصالحين ، وتوفى فى هذا المكان ، وبعد نحو عشرة كيلو مترات من وادى « العقابة المذكور » يدخل المسافر الى نقطة التمد .

٢ ــ **التمد** : أما التمد فهى نقطة لشرطة سيناء مبنية على مكان يشرف على شمالى البئر ، وهناك بعض غرف مبنية يمكن الاستراحة بها ، ولكنها غير مؤثثة وبها تليفون ومياهها عذبة ووافرة .

٣ ــ من التمد الى الكنتلا ٥٢ كيلو متر أى ٣٨٦ كيلو متر من القاهرة :

الطريق من التمد الى الكنتلا يشابه كثيرا الطريق من نخل الى التمد ، ويتجه نحو الشمال الشرقى ، ويقطع الطريق جملة وديان شهيرة عظيمة أهمها وادى « المشيتى » على بعد ١٦ كيلو متر من التمد ، وهو أحد افرع وادى « العقابة » المار ذكره ، ثم بعد ٧ كيلو مترات من الوادى المذكور يدخل الطريق فى مجرى وادى (التمرانى) ويسير محاذيا له وقاطعا فروعه المختلفة لمسافة ٢٨ كيلو متر أخرى حتى يقاطع الطريق ملتقى وادى « الجرافى » الشهير مع وادى « الأغاديرا » اما وادى « الجرافى » فهو من الأودية الشهيرة وطوله نحو ١٠٠ ميل ، وهو يصب فى « وادى العربة » بفلسطين .

بعد ذلك يسير الطريق محاذيا لوادى الجرافى لمسافة ٦ كيلو مترات حيث « مفرق الطريق » فيتجه أحدهما وهو الأيمن الى «رأس النقب» أو العقبة ، والايسر يتجه الى الكنتلا ، وهناك علامة حجر لنادى السيارات للدلالة على الطريقين ، والطريق الأصلى هو الموصل للعقبة ، ولكن يستحسن التوجه اولا الى الكنتلا التى تبعد مسافة ٤ كيلو مترات من الفرق .

٤ ــ **الكنتلا** : أما الكنتلا فهى نقطة عسكرية حصينة جدا قائمة على هضبة مرتفعة مشرفة على السهول المحيطة بها من كل الجهات والممتدة لمسافات بعيدة ، وفضلا على ذلك فهى تتحكم ايضا فى مورد المياه الوحيد بهذه المنطقة ، وبذلك يكون لها من الأهمية ما يجعلها ذات قيمة عظيمة ، وبها قوة عسكرية من السيارات المسلحة والهجانة ، وكذلك شرطة الحدود وتليفون موصل للعريش ولراس نقب العقبة ، واستراحة جيدة مستوفية لجميع أسباب الراحة . ويمكن الحصول منها على آية

مساعدات تختص بالسيارات والوقود وبها ضباط من الجيش المصرى ، ولوجود هذه النقطة وبعض نقط أخرى على الحـــدود أوقفت تماما غارات البدو وحروبهم التى كانت تتكرر بين بدو سيناء وبدو فلسطين وشرق الاردن من حين لآخر .

ومن الكنتلا طريق يتجه شمالا ويصل الى القسيمة على بعد ٩٥ كيلو متر حيث يتصل بطريق السويس ــ بئر سبع وفلسطين كمــا سبق شرحه .

ومن الكنتلا للقدس عن طريق القســيمة ٢٨٣ كم وبين الكنتلا والعريش عن طريق القسيمة ١٨٤ كم ، ويعرف هذا الطريق الموصل من الكنتلا الى القدس وغزة بدرب غزة القديم أو طريق الشامية ، وهو طريق حجاج الشام ومحملة .

٥ ــ من الكنتلا ــ الى راس النقب (ممر العقبة) ٥١١ كم أى ٤٥١ كم من القاهرة :

وهو امتداد درب غزة جنــوبا من الكنتلا ، يتجه الطريق جنوبا ويسير فوق هضبة مسطحة جميلة فوق أرض صلبة يمكن الســــير فيها بسرعة تتردد بين ٦٠ و٨٠ كيلو متر فى الساعة ، وعلى المسافر أن يعود بالطريق الذى وصل به من نخل لمسافة أربعة كيلو مترات حتى يصل الى مفرق طريق (العقبة ــ نخل) فيترك الطريق الأيسر ، ويسير فى طريقه نفسه جنوبا وبعد عشرة كيلو مترات من المفرق يقاطع الطريق وادى (الاغاديرة) ، واذا حولت النظر الى يسارك رأيت عن بعد قريب جبل (البنويقة) ثم بعد مسير ١٦ كيلو متر أخرى من وادى الاغاديرة يقطع الطريق (وادى الكنتلا) وفروعه ، وفى هذا الوادى عدة آبار شهيرة ، وتشاهد على يسارك لجهة الشرق جبـــال الصـــفراء وســـميت كذلك لاصفرار تربتها ،ومن هذه الجبال يبدأ وادى الاغاديرة السابق ذكره ، وبعد نحو اثنى عشر كيلو متر من وادى الكنتلا او نحو ٤٢ كم من نقطة الكنتلا نفسها تشاهد على يسارك جهة الغرب (جبل الحمراء) ، ويعرف بذلك لأن تربته حمراء نارية والطريق يمر قريبا منه ، وبعد ســبعة كيلو مترات من جبل الحمراء يقطع الطريق وادى الشاش ويسميه العرب وادى أبو رحية ، وبعد ثلاثة كيلو مترات تصل الى نقطة شرطة رأس النقب بعد أن تمر بميدان كبير الاتساع ، وهو ميدان الطيران . (وهذا الجزء من الطريق من الكنتلا ــ الى رأس النقب) جزء من طريق

(غزة القديم — أو طريق الشامية) لأنه يؤدى من إعلاه بعد الكنتلا الى بر الشام وينتهى عند غزة وهو الطريق الذى كان يسير فيه حجاج فلسطين والشام ويتلاقى مع طريق الحج المصرى عند نقب العقبة ، وكان تجار غزة يأتون منها الى العقبة بأنواع الملابس والمآكل وغيرهما للحجاج فى الذهاب والاياب ، وقد انقطعت أهميته بعد انقطاع درب الحج المصرى سنة ١٨٨٥ .

٦ — رأس النقب : والآن نعود الى طريقنا الأصلى الذى وصلنا فيه الى نقطة شرطة رأس النقب وهى نقطة للحراسة تابعة لشرطة سيناء ، وبها تليفون وكمية المياه فيها محدودة ، وهذه النقطة تابعة لنقطة الكنتلا السابق ذكرها ، وموقعها فى بقعة مسطحة جبلية ، ولهذه النقطة فائدة عظيمة فضلا على حراسة الممر ، وهو الوحيد فى الجهة ، وذلك لمنع الغـارات البدوية حيث كانت هذه الأماكن مسرحا عظيما لمثـل هذه الغارات .

٧ — نقب العقبة : وهو أخطر قسم فى الطريق وهو جبل عظيم يطل على رأس خليج العقبة وسفحه الشرقى على مسافة قريبة من الخليج ، وله عدة قمم يطلق عليها اسم جبال اشهرها — جبل الشنانة وجبل « أبو جدة » وجبل الردادى — ولقد كان هذا الجبل عقبة كبيرة فى طريق الحج المصرى ، فنقبت حكومة مصر فيه طريقا للحج المصرى منذ عهد بعيد فسمى نقب العقبة وبالقرب من رأس النقب عند نقطة الشرطة حجر تاريخى وقد ظهر مكتوبا عليه : « بسم الله الرحمن الرحيم امر بإصلاح هذه الاماكن مولانا السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد قلاوون وذلك فى شهر رجب سنة ٦٢٩ هـ . أى ١٢٣١ م »

وهى طريق متعرجة منحدرة جدا حتى ان رأسها عند النقب يعلو حوالى ٢٠٠٠ قدم عن سفحها عند البحر ، وتقطعها السيارة فى حوالى ٢٠ دقيقة نزولا ، ويمر الطريق بوادى — القريقوه — احد فروع وادى طابا ثم الى مكان يسمى — رجم الدرك — وفيه كان الحجر التاريخى السابق ذكره ، ثم الى مكان يدعى — مقعد الباشا — وهناك عدة خرائب للباشا الذى تولى تمهيـد الطريق ثم تقطع قنطرة تمر على الوادى المصرى وهنا يقل الانحدار ويسير الطريق بالوادى نفســه فى وسط الجبال ، ثم بوادى المحسرات حتى تنفرج الجبال فجأة عن ساحل خليج العقبة ، وقد قل استعمال هذا النقب بعد سنة ١٨٨٥ أى بعد انقطاع الحج عنه .

وفى قتال الوهابيين سنة ١٨١١ — ١٨١٦م استعمله ابراهيم « باشا » لمرور قسم من المدفعية المصرية والجيش المصرى لحصار الحجاز من جهة البر هذا عدا الحملة البحرية .

وبعد هذا التاريخ أهمل هذا النقب وكاد يدمر حتى قام أخيرا باصلاحه محافظ سيناء ووالى الاصلاح بهمة عظيمة ، وأصبح صالحا لسير السيارات ، وبذلك فتح طريقا جديدا للوصول الى مملكة الاردن والى آثار البتراء ، وطبيعة أرضه ملساء وزواياه حادة .

٨ — ملاحظات تجب العناية بها قبل اختراق نقب العقبة :

على السائق الا يجازف بنزول النقب الا اذا كانت الفرامل بحالة جيدة جدا والسائق حافظا لشعوره للتسلط على نفسه وسيارته السليمة تماما ، كما أن عليه ان يتساءل : هل يمكنه العودة صعودا ثانية أو لا ؟ لأنه ليست لكل السيارات قوة لصعود مثل هذا الانحدار الكبير ، وعلى كل حال فعند العودة يجب التوقف بعد اجتياز كل منطقة لأن أغلب السيارات تغلى فيها المياه فى أثناء الصعود .

٩ — من رأس النقب الى العقبة ٢٢ كم ، ٤٥١ كم من القاهرة :

يشاهد السائق منظرا مدهشا عندما يبدو له خليج العقبة فجأة ومدينة العقبة بعيدة عنه وهو يراها من أعلى الجبل ويشاهد أحراج النخيل المحيطة برأس خليج العقبة ، ثم يشاهد تلك المياه الساكنة الزرقاء ، فتبعث فى نفسه أمل الحياة وتزيل عنه روح السآمة من تأثير رمال الصحراء ، وبعد ما يجتاز المسافر نقب العقبة السابق ذكره يأتى الى شاطىء الخليج ، حيث يفترق الطريق الى جهتين : اليمنى (الجنوبية) وتصل الى نقطة طابا ، وهى نقطة الحدود المصرية على خليج العقبة وفيها نقطة شرطة الحدود واستراحة وتليفون متصل بسيناء وهى على وادى طابا وبالقرب منها بئر وشجرة دوم ، وهى شجرة الدوم الوحيدة فى جزيرة سيناء ، وتبعد طابا عن مفرق الطريق نحو أربعة أو خمسة كيلومترات بطريق ممهد يسير موازيا للشاطىء .

وعلى ذكر طابا لا يزال يذكر المصريون حادثة الحدود فى سنة ١٩٠٦ بين مصر والحكومة الانجليزية فى جانب وحكومة تركيا فى جانب

آخر . وقد انتهت بانتصار الجانب المصرى ، وتحددت حدود مصر من العقبة ورفح وهى أمنع حد طبيعى ، والمسافر فى هذا الطريق يلحظ مناعة هذه الحدود .

(من مفرق طريق طابا) اتخذ الطريق الأيسر وهو يسير محاذيا لشاطىء الخليج لجهة الشمال ، ويمر بك بعد كيلومترات بسيطة بنقطة حدود فلسطين ، وهى تسمى نقطة شرطة (المرشرش) ٭ وهناك قوة من شرطة الحدود بفلسطين وتلغراف لاسلكى ، ويستمر الطريق محاذيا لرأس الخليج ، ويقطع وادى العربة العظيم ، ويمتد هذا الوادى مسافة ١١٥ ميلا من البحر الميت الى خليج العقبة ، وفى منتصف وادى العربة خط حدود شرق الأردن ، وبعد لحظة بسيطة تدخل مدينة العقبة ، وسيأتى الكلام عنها ، وفى رأس خليج العقبة تتقابل حدود ثلاث دول : مصر وفلسطين وشرق الأردن .

من القاهرة الى مدينة البتراء الأثرية

مرا بالعقبة ومعان (بشرق الأردن)

المســافة من القاهرة الى البتراء تقريبا نحو ٥٩٥ كيلو متر أو ٣٧٠ ميلا .

١ ــ وادى العربة العظيم :

وقبل دخول مدينة العقبة بمسافة قليلة جدا وعند رأس خليج العقبة يجتاز المسافر وادى العربة العظيم وهو واد واسع يبلغ عرضه من نقطة المرشرش بالضفة اليمنى الى مدينة العقبة نحو خمسة أو ستة كيلومترات يجتازها المسافر بالسيارة فى بطن الوادى فى أرض طينيــة متماسكة من ضفة لأخرى ، ثم يصعد على مرتفع رملى بسيط فتبدو مدينة العقبة أمامه فى وسط أحراج النخيل .

وطالما تردد اسم وادى العربة فى التاريخ وفى الكتب المقدسة وفى أيام الحرب العظمى ، وهو الآن الحد الفاصـــل بين فلســطين غربا وشرق الاردن شرقا ، ويمتد هذا الوادى من البحر الميت الى رأس خليج العقبة مسافة ١٨٥ كيلو متر ويعترضه فى وسطه جبل الريشة فيقسمه قسمين :

أحدهما ينحدر شمالا الى البحر الميت ، ويزداد انحداره كلما اقترب من البحر الميت حتى انه عند وصوله الى البحر المذكور يبلغ انخفاضه نحو ١٢٩٢ قدما عن مستوى سطح البحر ويسمى بالغور .

أما القسم الآخر الجنوبى الذى يصب فى خليج العقبـــــة فيعرف عند سفح جبل « الريشة » بالقاع وهو صالح للزراعة ، ويسكنه عرب السعديين وأما من القاع الى الخليج فيسكنه عرب الخلايفة اللحيوات .

٢ ــ العقبة « ايلة » :

بعد أن تقطع وادى العربة الى الضفة اليسرى تدخل مدينة العقبة وتمر فى وسط شوارع ضيقة ومبان قديمة الى ان تجتاز قلعة العقبة ، وبالقرب منها مخفر شرطة ، وهناك تقدم جواز السفر لتأشيرة المرور ،

وفى العقبة تلغراف لاسلكى ومياه متوافرة وحاجات المئونة والبنزين كلها كثيرة ، وأهلها وديعون يكرمون المســافر ، وهى تابعة لحكومة شرق الأردن ، وأهم ما يسترعى نظر المسافر بها ميناؤها الصغير على الخليج ، وبها بعض قوارب للصيد وقلعتها القديمة التاريخية ، وللبلدة تاريخ قديم مجيد .. اليك مخلصا له :

العقبة على نحو ١٩٠ ميلا من السويس بطريق البحر ، والمدينة الحالية حديثة العهد قائمة على انقاض مدينة ايلة الشهيرة ، اما منازلها فنحو المائتين تقريبا أكثرها مبنية بالحجر الغشيم ، وأكثر سكانها من متخلفى العساكر الذين كانت مصر ترسلهم لحماية القلعة وقت الحج القديم ، وبعض العربان من قبائل الحويطات العلويين ، وهى قائمة على تل وسط أحراج متسعة من النخيل تمتد شمالا وجنوبا على شاطىء الخليج نحو ميل ونصف الميل ، وبها كثير من الآبار العذبة ، ويزرع حولها الأهالى الخضر المختلفة ، وقد كانت العقبة محطة من محطات الحج المصرى الى سنة ١٨٨٥ ، فكان يلتقى فيها الحـــاج المصرى بالحاج الشامى ويسيران معا الى جدة ومكة جنوبا بطريق بلدة الوجه وينبع (بالحجاز) .

٣ ــ قلعة العقبة :

أما القلعة فقائمة فى جنوب البلدة من جهة الشرق وعلى بعد نحو ٥٠ مترا من الشاطىء ، وفى سفح جبل عظيم وفى منحدر هذا الجبل كان الحاج المصرى ينصب خيامه عند نزوله بالعقبة ، والقلعة على مثال قلعة نخل السابق وصفها ، وعلى كل ركن من أركانها برج تهدم الآن ، ولها بوابة عظيمة تدخل منها الى صـحن القلعة ، وعلى يمين الداخل ويساره بدهليز الباب ديوانان مبنيان بالحجر ، وقد نقش على جدرانهما بحروف عربية كبيرة بارزة : « آمر بانشاء هذه القلعة المباركة السعيدة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى سلطان الاسلام والمسلمين قاتل الكفرة والملحدين محيى العدل فى العالمين » ، والسلطان الغورى من ملوك دولة المماليك بمصر سنة ١٥٠١ الى سنة ١٥١٦ .

وعلى صدغى القلعة حجران مســـتديران نقش على كل منهما « لمولانا السلطان الملك الأشرف مراد بك سليم خان عز نصره » الذى جددها فى سنة ٩٩٦ هـ أو سنة ١٥٨٨ م ، والقلعة الآن متهدمة ، وتحتاج الى ترميم كثير ومهملة جدا ، لم يبق منها الا واجهتها ومدخلها .

٤ ـ تاريخ مدينة ايلة :

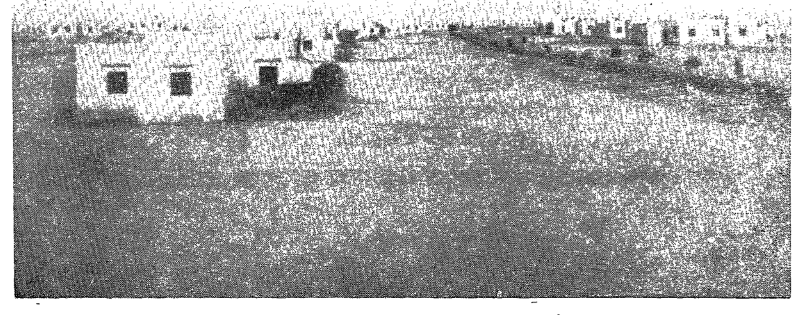
أما مدينة ايلة التاريخية التى على خرائبها قامت بلدة العقبة فهى مدينة قديمة ورد ذكرها كثيرا فى التوراة ، فى سفر الملوك الاول وفى سفر الملوك الثانى ، وقد أخضعها النبطيون واليونان والرومان وذكرها من المؤرخين اليعقوبى وشمس الدين المقسى فى كتاب (أحسن التقاويم) ، ثم ياقوت الحموى فى كتابه (معجم البلدان) ، وذكرها المقريزى فى خططه، وكذا أبو الحسن المسعودى فى كتابه « أخبار الزمان » .

وفى سنة ١١٧٠م أنشأ الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى مراكب مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة لمحاربة قلعة ايلة وكانت بيد الصليبيين فوصلها فى ربيع الأول ، واقام المراكب واوصلها وطرحها فى البحر وشحنها بالعساكر والأسلحة ، وقاتل الصليبيين فى البر والبحر حتى فتحها فى العشرين من شهر ربيع الآخر ، وقتل من بها من الصليبيين ، وترك بها حامية ، وعاد الى القاهرة فى آخر جمادى على ما ذكره القاضى الفاضل وزير صلاح الدين .

أما قلعة صلاح الدين أو الصليبيين فليست هى القلعة السابق ذكرها بمدينة العقبة ، ولكن هى فى الغالب القلعة القائمة على جزيرة فرعون ، وهى جزيرة على بعد ثمانية أميال من مدينة العقبة بحرا ، ومحيطها نحو ألف متر ، وهى مؤلفة من مرتفعين بينهما فرجة ، وقريبة من بر سيناء ، وعلى قمتى الأكمتين خرائب قلعة قديمة لم تبق منها سوى مخازن الغلال وصهاريج المياه ومنازل متهدمة للعساكر ، وبها مزاغل لضرب النار ، وتعرف عند البدو بالقليعة . والأرجح أنها من بناء صلاح الدين لأنها تشبه قلعة صلاح الدين المبنية عند عين سدر والسابق وصفها فى طريق (دير طور سيناء) .

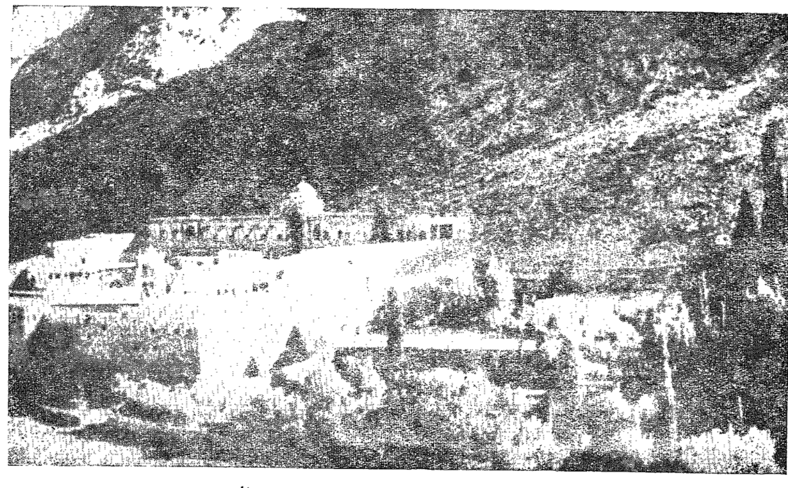
٥ ـ من العقبة الى معان :
١٢٤ كيلومتر و ٥٦٥ من القاهرة :

والعقبة مركز عظيم فى الصحراء ومنها تتفرع جملة طرق مهمة للقوافل ، والآن يسير منها طريق السيارات متجها نحو الشمال الشرقى من العقبة لمسافة سبعة كيلومترات تقريبا حتى يدخل فى وادى (اليتم) احد فروع وادى العربة ، ويتخذ الطريق سيره فى هذا الوادى نفسه متجها الى الشرق مسافة ثمانية كيلومترات يتفرع بعدها الى فرعين : الأيمن

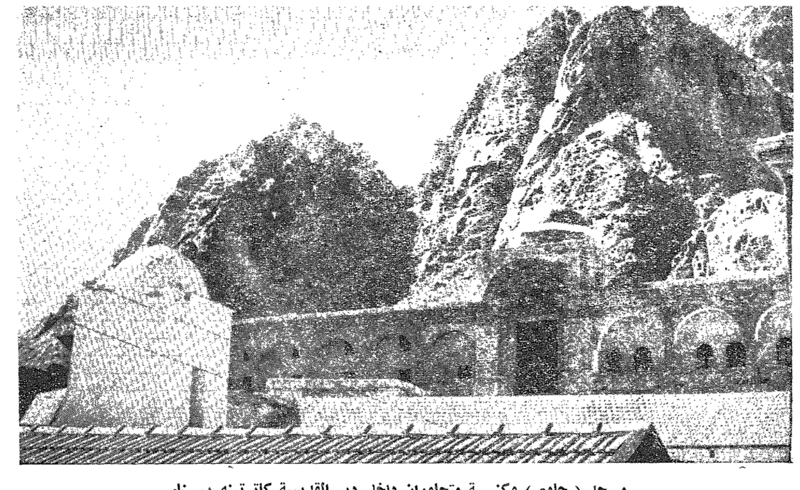


مساكن الموظفين والعمال فى مدينة رأس سدر شركة آبار الزيوت ٦٠ كيلو متر قبلي السويس سيناء

ميناء السويس



دير القديسة كاترينة بمصر جنوب صحراء سيناء



مسجد (جامع) وكنيسة متجاوران داخل دير القديسة كاترتينه بسيناء

ويتجه شرقا ويسير فى وادى (اليتم العمرانى) ويصل الى آبار (رام)، والفرع الأيسر ويتجه نحو الشمال الشرقى وهو طريقك الأصلى نفسه ويسير فى وادى (اليتم) وبعد نحو ١٨ كيلومتر من مفترق الطرق أو ٣٤ كيلومتر من العقبة تمر بجبل « أم جراد » على يسارك ، وعندما يصادفك مفترق طريق اترك الطريق الأيمن ، واستمر فى سيرك فى الطريق نفسه متجها الى الشمال الشرقى فوق هضبة مسطحة ، وبعد نحو سبعة كيلومترات من هذا المفرق يصادفك مفرق آخر فى مكان يسمى «القويرا» وعندها يتفرع الى طريقين : الأيمن ويتجه شرقا ويوصل الى مكان يدعى « قلعة المدوره » على السكة الحديدية الحجازية القديمة ، أما الطريق الرئيسى فيستمر متجها نحو الشمال الشرقى ، ويأخذ الطريق فى الارتفاع تدريجيا حتى يصل بعد ١٥ كيلومتر من مفرق القويرا الى جبل«الخانوت» المرتفع نحو ١٢٤٤ قدما على سطح البحر .

وهكذا يستمر الطريق فى الصعود التدريجي الى أن يصل بعد ١٢ كيلومتر أخرى من جبل خانوت الى عين مياه وآبار تسمى « عين أبو لسان » وهى تبعد حوالى ٧٠ كيلومتر من العقبة و ٥٠ كيلومتر من معان .

ومن عين « ابو لسان » يتفرع الطريق أيضا الى جهتين : فالأيمن ويسير جنوبا مارا بوادى البيار حتى يصل الى « عقبات الحجازية » وهى محطة على السكة الحديدية الحجازية القديمة . أما الطريق الأصلى فهو الأيسر الذى يظل متجها نحو الشمال الشرقى ، ويسير فوق هضبة مسطحة وطريق جيد حتى يصل الى بلدة معان .

٦ ـ معان :

من أشهر بلاد شرق الاردن واليها تنتهى السكة الحديدية الحجازية الآن ، وبها فندق ومكتب للبريد وتلغراف لاسلكى ، وهى مركز عظيم فى الصحراء ، ويتفرع منها طريق شمالا الى الكرك وعمان ، وطرق أخرى للشرق والغرب والمياه بها كافية وبها البنزين والزيوت ولوازم السيارات.

٧ ـ من معان الى البتراء : ٣٠ كيلومتر
أو ٥٩٥ من القاهرة .

يسير الطريق من معان نحو الشمال الغربى فوق هضبة جيدة ، وبعد مسيرة ساعة بالسيارة تصل الى وادى موسى حيث لا يمكن

الاستمرار فى السير بالسيارة ؛ ومن وادى موسى يؤجر أهل الناحية ـ وهم من قبائل تدعى اللياتنة ويسكنون الخيام ـ للسياح الخيول والجمال والبغال فيركبونها للوصول الى آثار البتراء الشهيرة ، وهذه القبائل شأنها شأن أعراب الاهرام وتراجمتها بالجيزة .

٨ ـ مدينة البتراء :

أما مدينة البتراء فهى مدينة حجرية حصينة فخمة لملوك (النبط) فى وادى موسى ، ومدخلها عبارة عن جبلين مرتفعين عموديا كسورين عظيمين يمر بينهما وادى موسى ، وطول هذا الممر بين الجبال نحو ميلين وعرضه من ثلاث ياردات الى عشر ياردات حتى انه لا يسمح للفرسان بالمرور فيه الا واحدا واحدا أو اثنين على الاكثر . وفى نهاية هذا الممر ينفرج الوادى من الجانبين نحو كيلومتر على شكل حوض مياه محاط بالجبال فى مجرى ضيق آخر أصعب من الأول ويعرف بالسيق الغربى « الممر الغربى » وهو يصب فى وادى العربة .

وفى رأس الوادى نبع ماء غزير يجرى فيه فيرويه وهو حياته وأصل وجود المدينة :

أصل النبط : اختلف المؤرخون فى أصل النبط : فقال فريق انهم آراميون ، وذهب فريق آخر الى انهم عرب ولكل فريق حجته ، ولكن الواقع أن النبطيين قبائل عربية قوية أسسوا مملكة فى البتراء امتدت من دمشق الى قرب المدينة المنورة ومن الشام الى السويس غربا ، ولهم آثار كثيرة فى سيناء وفى جميع طرق القوافل التجارية ، وكانوا ملوك التجارة فى الصحراء وثروتهم من الاتجار بالطيب والمر وغيرهما من العطور يحملونها من اليمن وغيرها الى شواطىء مصر ، ولم تكن تمر تجارة من الشرق الى الغرب أو بالعكس الا عن طريقهم ، وكانوا مقاتلين أشداء وبلدهم الوعر الحصين ساعدهم على التمتع بالحرية والاستقلال ، فكانوا يستدرجون اعداءهم فى الصحراء ويقاتلونهم ، ولبلدهم مدخل وممرات سرية لم يكن يعرفها غيرهم .

وقد ذكر المؤرخ شارب الانجليزى فى تاريخ مصر القديم (عن غزوة نتيفونى للنبط فى البتراء سنة ٣١٢ ق . م) أنه أراد غزوهم فانتظر خروجهم لمقابلة القوافل ، ولم يبق فى المدينة الا نفر قليل وحينئذ احتل المدينة بأربعة آلاف من المشاة وستمائة من الفرسان ، واستولى عليها

فلما علم النبطيون غادروا البلاد ، ونزلوا على اليونانيين من طرق شاقة سرية لايعرفها غيرهم . وأعملوا فيهم السيوف والحراب حتى لم يبق منهم غير ٥٠ رجلا تمكنوا من الفرار ، وأخبروا ملكهم فاضطر الى طلب الصلح.

٩ ــ آثار البتراء :

ولقد بقيت آثار البتراء محجوبة عن العالم المتمدين أجيالا حتى أحياها العالم الرحالة الشهير بورخارت فى أغسطس سنة ١٨١٢ وأصبحت قبلة الانظار ؛ وأهمها :

١ ــ (خزنة فرعون) ــ فى منتصف المدخل الشرقى للمدينة وهو هيكل عظيم فخم وردى اللون منحوت فى الصخر أقامه فى الغالب الامبراطور هدريان الرومانى للمعبودة ايزيس اذ زار المدينة فى سنة ١٣١ ميلادية .

٢ ــ (المسرح) ــ وهو ملعب عظيم منحوت فى الصخر على شكل نصف دائرة مؤلف من ٣٣ صفا من المقاعد بعضها فوق بعض بهيئة مدرج تسع نحو ٣٠٠٠ شخص ، وهو فى آخر المدخل الشرقى للمدينة على مسيرة ٢٠ دقيقة من خزنة فرعون وعنده ينفرج الوادى حتى ان الجالس فيه يرى قسما كبيرا من المدينة .

٣ ــ (قصر فرعون) ــ وهو هيكل جميل فى غرب المدينة بقرب مدخل المدينة الغربى وبقربه (البوابة المثلثة) وهى فى الارجح مدخل الهيكل الخارجى .

٤ ــ (الدير) ــ على بعد نحو ساعة من قصر فرعون فى الشمال الغربى ، وهو هيكل فخم على ارتفاع ٧٠٠ قدم من بطن الوادى ، ويطل على جبل هارون ووادى العربة .

٥ ــ (المذابح) ــ على المرتفعات فى جوار الهياكل .

٦ ــ (القلاع) ــ وفيها قلعة للصليبيين وسور حول المدينة .

٧ ــ (القبور) ــ وفيها نحو ٧٥٠ قبرا كلها منحوتة فى الجبل .

وعلى يسار القادم الى البتراء فى رأس الوادى جبل هارون وارتفاعه نحو ٤٦٠٠ قدم وعليه مقام النبى هارون المشهور .

الطرق الموصلة من القاهرة ـ للعريش

١ ـ الطريق الجنوبى :

القاهرة ـ السويس ـ الشط ـ الحسنة ـ العريش ـ وهو الطريق الى القدس ٠

٢ ـ الطريق الأوسط :

القاهرة ـ الاسماعيلية ـ أبو عجيلة ـ العريش ٠

٣ ـ الطريق الشمالى :

القاهرة ـ الاسماعيلية ـ القنطرة ـ القنطرة شرق ـ العريش ومنها الى رفح وغزة ٠

ملاحظة :

الطريق الأول والثانى مقفلان عسكريا ٠

طرق شبه جزيرة سيناء

طريق سيناء :طريق صحراوى وجزء منه معبد

القاهرة ـ العريش (عن طريق السويس ـ ممر متلا ـ بئر الحسنة)
٤٤٧ كيلومتر

	مسافات بالكيلومتر		ملاحظات
	داخلى	مجموع	
القاهرة	٠	٠	اتخذ طريق القاهرة ـ السويس الصحراوى
السويس	١٣٤	١٣٤	محافظة ـ جميع التسهيلات
الكوبرى	٨	١٤٢	الجمارك ـ المعدية لشبه جزيرة سيناء
ممر متلا	٣٨	١٨٠	بعد الممر يلاحظ الحذر فى القيادة
صدر الحيطان	٢٨	٢٠٨	مفرق الى نخل (٦٦ كم) اتخذ الطريق الأيسر الى الحسنة
بئر حسنة	٨٦	٢٩٤	استراحة للحدود ـ نقطة شرطة ـ تليفون ـ مياه .
القسيمة	٧٠	٣٦٤	٨٧ كم مفرق للكنتلا جنوبا ـ استراحة حدود ـ تليفون ـ مياه .
أبو عجيلة	٣٧	٤٠١	نقطة حدود ـ مفرق طريق غربى للاسماعيلية (١٩٥ كم) .
العريش	٤٦	٤٤٧	كل التسهيلات ـ سكة حديدية .

ملاحظات :

١ ــ تصريح السفر من سلاح الحدود بكوبرى القبة .

٢ ــ الخرائط . القاهرة دولية مقاس ١ : مليــــون (أو من نادى السيارات المصرى) .

٣ ــ قطار سكة حديدية ــ يوميا من القاهرة للعريش .

٤ ــ يستحسن السير فى هذا الطريق بسيارتين .

٥ ــ الطريق الى فلسطين من « أبو عجيلة » مغلق عسكريا .

من العريش الى :

ــ « أبو عجيلة » ٤٦ كم جنـوبا

٢ ــ القنطـرة ١٦٠ كـــم غـــربا

٣ ــ الاســـــماعيلية ٢٤١ كم غربا

٤ ــ بئر الحســـنة ١٥٣ كم جنوبا

٥ ــ نخـــــل ٢١٣ كـــم جنـوبا

٦ ــ رفـــح ٤٥ كـــــم شـــــرقا

٧ ــ غــــزة ٨٦ كـــم شـــرقا

٨ ــ القسيمة ١٠٧ كم جنوبا شرقيا

٩ ــ الكنتلا ١٩٤ كم جنوبا شرقيا

١٠ ــ رأس النقب ٢٤٥كم جنوبا شرقيا

الطرق السياحية

طريق الوجه البحرى (الدلتا) طريق رقم ٣ و ٤ (حكومى)
القاهرة ــ القنطرة المسافة ١٧٤ كيلومتر طريق معبد

يخرج هذا الطريق من جهة المطرية ومسطرد ويسير محاذيا لترعة الاسماعيلية (بحرى) الى مدينة الاسماعيلية ومنها محاذيا للقناة شمالا لبور سعيد .

من القاهرة الى القدس (مارا بالسويس والقسيمة)

٢٣٠ كم المرحلة الثانية من السويس الى القسيمة

السويس ــ المعدية ــ الشط ــ نقب ــ متلا ــ سدر الحيتان ــ مفرق الحسنة ــ نخل ــ الحسنة ــ القسيمة .

هذه المرحلة جميعها فى صحراء سيناء ، وهى أشق مرحلة فى الطريق يجتاز المسافر فيها صحراء قاحلة لا ماء فيها ولا حياة الا فى نقط معينة، ويمر على أنواع مختلفة من الأراضى فمن طينية الى تلال رملية متنقلة ، ومن وديان تحصرها جبال شامخة الى هضاب واسعة النواحى تتخللها وديان مشجرة ومراع جبلية ، وأول ما يسترعى نظر المسافر فى سيناء جفاف الهواء وطلاقته واتساع البلاد وسكينتها التامة واهتمام حاكمها بالأمن وصيانة الطرق وراحة المسافر مما يجعله يشعر فى نفسه بسرور وارتياح ربما لا يشعر بهما فى المدن .

ولا ينسى المسافر أنه يجتاز أرضا مقدسة تاريخية نزل فيها الوحى على سيدنا موسى ، وورد فى أكثر الكتب المقدسة الالهية ، ويشعر أن لكل جبل أو واد من الرهبة ما يجعله يؤمن بقيمته الدينية والتاريخية .

١ ــ من السويس ــ للمعدية (الكوبرى) ٨ كيلو مترات .
المجموع من القاهرة ١٤٢ كيلو متر .

(١) قبل أن تترك مدينة السويس عليك بملء خزائن البنزين والماء لأن أقرب محل بعد ذلك على بعد ٣٠ كيلومتر تقريبا عند الحسنة ، ثم تخرج من السويس وتسير فى طريق مرصوف ومواز للقناة ومتجه للشمال « البحرى » ، وهذا الطريق انشأته قريبا هيئة قناة السويس وهو موصل للاسماعيلية ، وبعد حوالى ستة كيلومترات تصل الى نقطة المعدية « الكوبرى » حيث تجد كشك الجمارك المصرية وفيه موظفو الجمرك غالبا من الساعة السابعة صباحا الى الغروب ، فاذا أراد المسافر أن يجتاز القناة قبل أو بعد المواعيد المحدودة يمكنه الاتفاق مع ادارة الجمرك بالسويس لاجراء اللازم .

(١) هذا الطريق مقفل الآن بالنسبة لحالة الحرب بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل .

الطريق الى العريش عن طريق القنطرة

ذهاب كيلومتر مجموع	ذهاب كيلومتر داخلى	البيان	اياب كيلومتر داخلى	اياب كيلومتر
		القاهرة		
	٠	طريق شبرا ــ أو المطرية ــ أو مسطرد	١٢	٢٢٠
		المطرية		
١٢	١٢		٣	٢٠٨
١٥	٣	يجتاز كوبرى المعاهدة ويسير الطريق بحرى الاسماعيلية		
٢٠	٥	مفرق طريق قليوب	٥	٢٠٥
		وصلة لطريق مصر ــ اسكندرية غربا ٨ كم		
٣٢	١٢	أبو زعبل	١٢	٢٠٠
		مصانع الحديد ــ مصانع للسكة الحديدية ــ محطة		
٤١	٩	لاسلكى انشاص	٩	١٨٨
٦١	٢٠	محطات تجارب زراعية ــ مركز علمى	٢٠	١٧٩
		بلبيس		
		مركز شرطة ــ خدمات عامة ــ منيا القمح ٢٥ كم	٢٢	١٥٩
		الزقازيق ٢١ كم		
٨٣	٢٢	مفرق « ابو حماد » (العباسية)	٨	١٣٧
		أبو حماد ٣ كم ــ الزقــازيق ــ أبو حماد الى		
		« أبو كبير » ٢٣ كم	٣٣	١٢٩
		التل الكبير		
٩١	٨	مركز شرطة ــ خدمات عامة		
١٢٤	٢٣	أبو صوير	١٦	٩٦
		مركز شرطة ــ خدمات عامة		
١٤٠	١٦	الاسماعيلية	٣٤	٨٠
		عاصمة محافظة ــ خدمات كاملة ــ ورش اصلاح ــ السويس ٩٤ كم ــ مفرق طريق لسيناء ــ أبو عجيلة ــ السويس وغزة (صحراوى)		
١٧٤	٣٤	القنطرة	٤٦	٤٦
		مركز شرطة ــ طريق للعريش ١٦٠ كم (تصريح خاص)		
٢٢٠	٤٦	بور سعيد		
		عاصمة محافظة ــ خدمات كاملة ــ ميناء		

أما المعـدية التى تجتاز القناة فهى معدية بخارية تتسـع لثلاث سيارات دفعة واحدة ، والتعدية مجانية ، فاذا اجتزت القناة للشاطىء الشرقى اصبحت فى شبه جزيرة سيناء . وكما ورد فى المقـال الأول يجب أن تقيد اسمك فى نقطة الحدود بالبر الشرقى .

٢ ـ من المعدية للشط ٨ كيلوات متر :

بعد المعدية اتجه نحو اليمين (الجنوب) فى اتجاه مدينة السويس ، فتسير فى طريق مواز للقناة من جهة الشرق ، وهو طريق سهل السير ومحدود الجوانب ، ولكن يجب الحذر من الخروج عنه لأن الأراضى المحيطة به ذات تربة طينية لزجة تغوص فيها السـيارات ، ويصعب اخراجها ، ولو انها تبدو للرائى أنها جبلية وبعد المسير فى هذا الطريق مسافة ثمانية كيلو مترات تقريبا تجد على يمينك قرية بنت الشط .

قرية بنت الشط : وقد انشئت بعد فتح ترعة السويس وأهم ما فيها مبانى الكورنتينة التى بنتها مصلحة الصحة البحرية وجعلتها محجرا صحيا لركاب البواخر الموبوءة التى تقف بالسويس ، ثم تبعتها مصلحة الحدود ، وأوجدت بها بعض مبان خشـبية للقوة المعسكرة فيها ، ومدت اليها خطا تليفونيا متصلا بالسويس ، وكذلك جنوبا لمدينة « أبو زنيمة » والطور ، كما يتفرع منها طريق لمدينة الطور أيضا ، وبنى فيها بعض أهالى السويس والعربان أكواخا للصيد والتجارة مع الأعراب ، وقد كانت لها أهمية مدة الحرب العظمى منذ الهجـوم على القناة ، فاقيمت بجوارها معسكرات هائلة ، وجرت بعض المناوشات بالقرب منها ، ثم اقيم فى أثناء هـذه الحرب معسـكر للمهاجرين البولنديين وغيرهم .

من الشط الى جبال متلا ٣٨ كيلو متر .

المجموع من القاهرة ١٨٠ كيلومتر .

قبل الوصول الى قرية الشط بمائتى متر يقابلك تقاطع الطريق ، فاتخذ الطريق الأيسر المتجه نحو الشرق ، وهناك أقام نادى السيارات علامة للارشاد ، فتسير مسافة أربعة كيلوات متر فى طريق مرصوف ، وبعدة تجد آثار الاستحكامات والأسلاك الشائكة التى وضـعت أيام

الحرب العظمى للدفاع عن بئر المر ضد الأتراك وانتهت المعركة بتقهقر الاتراك والجلاء نهائيا عن سيناء وفلسطين الخ .

أما البئر المذكورة فهى الوحيـدة تقريبا فى الجهة وقد حفرها الأعراب من قبائل الحويطات لهم وللحجاج ، وماؤها حريف الطعم ومن ذلك اسمها .

بعد بئر المر يسلك الطريق طريق الحج المصرى القديم الذى كان أول من سـلكه السـلطان الملك الظاهر بعد أن اسـترجع العقبة من الصليبيين ، وفتح هذا الطريق فى سنة ٦٦٥ هجرية أى سنة ١٢٦٧ ميلادية ، وظل طريقا للحج الى سنة ١٨٨٥ .

أما الطريق الحالى بعد بئر المر فهو طريق ممهد ويبدأ فى الصعود تدريجيا نحـو الجبل ، وتهب عليه الرياح أحيانا حاملة معها الرمال الناعمة ، فتردم بعض أجزائه التى يتردد طولها ما بين عشر ياردات وخمس عشرة ياردة ، وعندها تجب القيادة بحذر خوفا من أن تغوص العجلات فى الرمال .

وهذه فى الواقع هى منطقة كثبان الرمال المتنقلة التى يبذل قسم صيانة الطرق بمحافظة سيناء مجهودات جبارة فى التغلب عليها ، ولكن الطبيعة أقوى من الانسان .

وهكذا ستسير صاعدا فوق كثبان الرمال على طريق صلب نوعا ولا تخلو الحال من أن ترى بعض الغزلان النافرة تقطع الطريق أمامك فانظر أليها ممتعا نظرك ، واحذر اتباعها اذا أغرتك بسحرها لأن خروجك عن الطريق معناه الغوص فى الرمال أو الضلال . وتظل سائرا فى صعود غير محسوس الى أن تصل الى أعلى نقطة فى جبال متلا وتسمى بالنقب أو (ممر متلا) ، ولا بد لك من أن تقف لتمتع نظرك بالمناظر الشـائقة الصحراوية التى حولك فاذا التفت نحو ـ الغرب رأيت القناة على بعـد ٤٠ كيلومتر ورأيت كثبان الرمال هنا وهناك متناثرة ، وشـعرت فى نفسـك بالعظمة والفخر لأنك ولا شك فى أعلى مكان فى هـذه المنطقة تسيطر عليها بنظرك وتجد الطريق الذى سلكته عبـارة عن خط رفيع أبيض فى وسط رمال صفراء ، فيأخذك العجب كيف وصـلت الى هذا المكان دون أن تشعر بالجهد أو التعب !

ولا شك فى أنك تقف قليـلا لتناول بعض الطعام منشرح الصـدر فى مكان مقفر ، ولا تشعر الا وأمامك شخص أو اثنان وقد وقفا أمامك

فى انكسار ولا تعلم من أين هبطا اليك وهما فى الواقع رعاة من عرب الحويطات يسألانك كسرة خبز أو يبيعانك أرنبا جبليا أو ثعلبا أمسكاه، فعاملهما بالحسنى فهم قوم سذج هادئو الطباع .

٣ ـ من ممر متلا ـ الى جبل صدر الحيطان ٢٨ كيلومتر .

(المجموع من القاهرة ٢٠٨ كيلوات متر) .

اما ممر جبال متلا أو نقب متلا كما يســـميه الأعراب فهو من الممرات الشهيرة فى جبال سيناء يهبط بك الطريق فيه بانحدار شديد من أعلى الجبل الى بطن الوادى فتشعر كأنك ممتط احدى المركبات المائية فى ملهى اللونابارك القـديم ، ويجب الاحتـراس فى النـزول ، ويستحسن ان يضع السائق عمود السرعة فى السرعة الأولى لتساعد الفرامل ولتجبر السيارة على الانحدار ببطء .

واذا كانت فى الرحلة جملة سيارات فلا يصح أن تبدأ سيارة فى الهبوط الا بعد أن تصل الســـابقة لها بطن الوادى ، فاذا وصـلت الوادى (وهو وادى الحج أو وادى أم متلا) ينحرف الطريق فجأة لجهة اليسار على زاوية قائمة ، ويتخذ سيره فى مجرى المياه ويسير محصورا بين جبال مرتفعة فى واد ضيق أرضه صلبة صالحة للسير الجيد ، لكن يجب الحذر من المنحنيات الفجائية بالطريق .

ويمر المسافر بين حين وآخر بمجاميع من اشـجار الاتل والسرو ترعاها أحيانا قطعان الابل والعنز التى تنزعج من صوت سيارتك فتنفر هنا وهناك ، فتخالها بدون صاحب ، أما راعيها فهو يراقبها عن كثب جالسا بين صخور من لونه فيراك ولا تراه .

وتقطع الوادى أحيانا جداول صغيرة من المياه منحدرة من الجبل تزعج السائق قليلا وقد تؤثر على اليايات ، ولكن يمكن السائق الماهر أن يتفادى من تأثيرها بسهولة .

وتشاهد على جانبى الطريق آثار الحجاج الذين مروا من هذا الطريق منذ مئات السنين التى خلت ، وتمر ببقايا ملاجىء حجرية كانوا يقضون فيها أوقات الراحة ، على أنهم كانوا يسمون هذا الجزء من الطريق بوادى الشيطان ، ويدعون أنه مسكون بالجن والعفاريت وذلك لضيقه وانحصاره بين حائطين عظيمين من الجبـال ! وقد يكون لهم بعض

العذر فى ذلك لأنك تشاهد فى اثناء اجتيازه بعضا من الماعز الأسود يقفز هنا وهناك من صخرة لشجرة على ارتفاع بعيد ، وتصور هذا المنظر اذا جن الظلام !

وبعد مسيرة نحو ٢٨ كيلومتر من النقب تصـل الى نهاية وادى الحجاج ، وتجد على يمينك جبل « صدر الحيطان » وقد يبدو لك الاسم غريبا فالجبل منظره غريب ساحر ولونه قريب الى الرماد تتخلله خطوط بيضاء رخامية متوازية بشكل هنـدسى دقيق متجهة من الأعلى الى الأسفل لا تكاد تصدق أنها من صنع الطبيعة ومن تأثير الرياح ومجارى مياه الأمطار ، وفى أعلاه قلعة أثرية من أيام الحج تسمى « شرفة الحج » فاذا بلغت هـذا الجبل وهو نهاية وادى الحج تنكشـف لك البلاد من الشرق وتشرف على هضبة متسعة هى بلاد التيه التاريخية العظيمة .

٤ ــ من جبل صدر الحيطان الى الحسنة ٨٦ كيلومتر .

المجموع من القاهرة ٢٩٤ كيلو متر :

عندما تصل الى جبل صدر الحيطان تنفرج أمامك تلك الجبـال عن هضبة بلاد التيه أو برية التيه ، وقد سميت كذلك لأن المشهور عنهـا أنها البلاد التى تاه فيها بنو اسرائيل أربعين عاما . وهى عبارة عن سهل عظيم مقفر جامد التربة منثورة فيه جبـال صـوانية عالية متفرقة ، وتغطية طبقة رقيقة من فتات الصوان تخفى تحتها أرضا رملية حمراء لونها ضارب الى الصـفرة ، ومسـاحتها نحو عشرة آلاف ميـل مربع ، وارتفاعها عن سطح البحر نحو ١٥٠٠ قدم .

ويشق هذا السهل من الجنوب الى الشمال وديان عظيمة متفرعة كوادى العريش (وهو الذى ورد ذكره فى التوراة باسـم نهر مصر) ووادى البروك .

وقبـل أن تدخل هضبـة التيه يتفرع الطريق الى فرعين : الفرع الأيمن (الشرقى) ويوصـل الى بلدة نخل فالعقبـة ومعان ، أما الفرع الآخر فيتجه الى الشمال الشرقى (الأيسر) وهـذا هـو طريقك الى فلسطين ، وهناك حجر ولوحة وضعهما نادى السيارات للارشاد .

اتخذ الطريق الأيسر فتسير فى سهل منبسـط على مدى البصر وهو صالح للسير بسرعة تتردد ما بين ٦٠ و ٨٠ كيلومتر فى السـاعة

وأشجار الاتل والرتم المتفرقة فى جداول الوديان الصغيرة مورقة خضراء تخدع نظر المسافر عن بعد ، اذ يظنها احياء آدمية أو جمالا محملة فى قافلة سائرة ، وبعد مسيرة نحو ٣٥ كيلو متر من جبل الحيطان يعترضك وادى البروك ، وهو من أهم الأودية بهضبة التيه ، ومن السهل تمييزه بغزارة أشجاره المخضرة وانتشارها على امتداد مجراه حتى تكاد تميز تعرجات الوادى من خط سير الأشجار النابتة به ، فاذا احتجت الى الماء فانشده فى « بئر التميدة » أو (تمادة البروك) وهو فى بطن الوادى ، وليس من الصعب الاستدلال على موقع البئر فانه على بعد ٨٠٠ ياردة من جانب الطريق ، ويسهل تمييزه من أشجار الاتل الكثيرة التى تحوطه ، وبعد مسير نحو ٢٠ كيلو متر أخرى من وادى البروك يأخذ الطريق فى الانحدار نحو وادى الحسنة ، فيحدك من اليمين جبل المنشرح وهو جبل مفرد فى وسط سهل منبطح كما تلازمك من اليسار سلسلة جبال البلج وهى سلسلة جبال صوانية حمراء ذات قمم متعاقبة يبلغ ارتفاعها أحيانا أربعة آلاف قدم ، ويقال : ان التيتل والغزال يسكنان هـــذه الجبال ، ولكن لم أصادف شخصيا شيئا منها هناك ٠

وتقوم هذه الجبال من اليمين واليســـار على امتداد الطريق وأنت سائر فى وادى الحسنة ، وبعد سبعة كيلو مترات أخرى تقضيهـــا فى ارتفاعات وانخفاضات ومنعطفات بين مناظر ممتعة تخرج من منفذ صغير بين تلين من الرمال فتبدو لك فجأة بضعة مبان صغيرة حجرية على بعد مئات قليلة من الأمتار ، وفجأة تجد نفســـك فى نقطة الحســـنة وهى مختفية وسط واد حصين تحوطها الجبال من جميع الجهات ٠

هذه هى النقطة الأولى فى الطريق التى تجد فيها مخلوقات وحياة بعد خروجك من السويس وعلى بعد ١٤٠ كيلو متر منها تقريبا ٠

الحسنة :

هناك تجد استراحة تتوافر فيها أدوات الراحة كما تجد البنزين والمياه بكثرة وقسما من رجال الهجانة وشرطة سيناء وتليفونا وبقية مبان حجرية وأحواضا عظيمة لتخزين المياه أقامها الأتراك عند غزو القناة ، فتمكث هناك وقتا قصيرا للراحة وشرب الشاى ، وتســـتمع الى بعض الأعراب والخفراء يحدثونك عن الحرب ، ويسردون عليك تاريخا حافـــلا عن قيمة هذه المبانى التى تستريح فيها ٠

من الحسنة ــ للقسيمة ٧٠ كيلومتر :

المجموع من القاهرة ٣٦٤ كيلو متر :

من الحسنة تتفرع جملة طرق لأنحاء سيناء : فمنها ما يصـــل الى نخل ، ومنها للقسيمة والكنتلا غير دروب القوافل التى توصل لجهات أخرى كالاسماعيلية والسويس الخ ٠

وعلى المسافر أن يتخذ طريق القسيمة وهو يسير غرب الاستراحة ثم ينفذ من فتحة صغيرة بين تلين ، فاذا خرج منها اختفت الحسنة ثانية كما ظهرت فجأة عند الوصول اليها ، وتنفرج الطبيعة ثانيـــة عن واد متسع يخترقه طـريق متوســط أنشأه الأتراك أيضـــا وهذبته محافظة سيناء ، ويمكن السير فيه بسرعة متوسطة ، وبعد مسير نحو تســـعة كيلو مترات تقريبا من الحسنة تصادفك آكام من الرمال الناعمة كالتى مررت بها عند بئر المر ، وهــذه التلال متنقلة كونتهـــا الرياح فتطمس الطريق أحيانا وتخفيه ، وهنا يجب الحذر والابتعاد عن هذه التلال وعدم المخاطرة باجتيازها ، فرمالها الناعمة تغوص فيها السيارة تماما ، ولذلك فعلى السائق أن يدور بعيدا عنها حتى يمر منها ، ثم يعود بعدها ليسلك الطريق الأصلى الذى يبدو واضحا أمام نظره ٠

وبعد هذه المنطقة البسيطة يسير الطريق متجها نحو الشرق صوب جبل طلعة البدن مقتربا من وادى العريش ٠

وبعد مسيرة ٢٨ كيلو متر من الحسنة يقابلك تل صغير مخروطى الشكل يسميه العرب (قمع السكر) لمشابهته له ، وفى أسفل هـــذا التل آثار بيزنطية عبارة عن خزانات لمياه الأمطار ، ومن هذه النقطة ينعطف الطريق صوب جبل الحلال وهو سلسلة من الجبال مشابهة لجبال البلج الســـابق ذكرهـــا ، ويقول بعض المؤرخين : ان الوحى نزل على سيدنا موسى (عليه السلام) من هـــذا الجبل (جبل المناجاة) ولذلك سمى بذلك ٠ أما العرب فيقولون : انه سمى بالحلال لأن حوله مراعى عظيمة متسعة للأبل والغنم المعروفة عند البدو بالحلال ٠

أما الطريق فيسير فى سفح الجبل المذكور محاذيا له وبعد ٥ر٥ كم من قمع السكر تشاهد على يسارك فجوة كبيرة انفتحت فى جبـــل الحلال وتكونت على شكل حوض صخرى مرتفع الجوانب تتجمع فى باطنه المياه، وبأسفله (بئر الحظيرة) وفى مجرى السيل (هرابة) أثرية أيضـــا

منحوتة فى الصخر ، وتدعى (هرابة ابن نافع) ، وبالقرب من فرجة الجبل بنى الاتراك مخفرا من الحجر ما زال أثره قائما الى الآن ٠

وبعد مسيرة ١٥ كيلو متر أخرى من هذه النقطة تصل الى نقطة الدهيجا حيث يجتاز الطريق وادى العريش العظيم ، وحيث يشطر هذا الوادى شطرين متجها للشمال الغربى نحو البحر ٠

ثم بعد (٥) كيلو مترات يصادفك مفرق طريق « العريش ـ القسيمة » ٠ فالطريق الأيسر يوصل الى مدينة العريش عاصمة سيناء، وعلى بعد سبعين كيلو متر من هذه النقطة ٠

أما الطريق الرئيسى وهو الأيمن فاتخذه للوصول الى القسيمة، وعند هذا المفرق أقام نادى السيارات لوحة وحجرا للارشاد ، وبعد مسيرة حوالى عشرين كيلو متر فى هذا الطريق تجتاز جسرا فوق واد ثم طريقا ممهدا من الدرجة الأولى يوصلك الى نقطة القسيمة ٠

القسيمة : أما القسيمة فهى نقطة صغيرة عامرة فى ملتقى طرق صحراوية عدة متجهة للشمال والجنوب والشرق ، وهى مبنية على تل مرتفع شمال عين المياه ، وأما المياه فيها فغزيرة ، ولذلك ترى فيها حدائق من الأشجار المظلة وأشجار الفواكه كما أن بها استراحة من الدرجة الأولى وخطا تليفونيا ومدرسة أولية ومركزا للشرطة ومحال لمبيع بعض المأكولات والحاجات الأولية والبنزين والزيوت ٠

وبالقرب منها عين القديرات الشهيرة ومدينة قادش التاريخية فى التوراة وسيأتى الكلام عنها ٠

من القسيمة الى القدس (١١٧ كم)

هذا الطريق مقفل حاليا للأغراض العسكرية

قادش ـ عين القديرات ـ العوجة ـ بئر السبع

الخليل ـ القدس (بيت المقدس) بالأردن ٠

تكاد تكون هذه المرحلة حافلة بالآثار القديمة ففيها نشأ الكثير من الأدباء وعاشت بها ممالك مختلفة ودول عظيمة وملوك لهم شأن فى

التاريخ ، ومن هـذه الآثار مدائن وقلاع وآبار وأحواض وحفريات للماء وسدود فى الأودية وكنائس وأديرة ومناسك فى الجبال .

ولما كان الغرض المهم من الرحلة هو وصف الطريق فلا بأس من ايراد تاريخ مختصر لبعض الأماكن التى يمر بها المسـافر اتمامـا للفائدة .

قادش :

فقبل أن يترك المسافر بلدة القسيمة يمكنه أن يزور على مقربة منها أثرين مهمين : الأول منهما ، « مدينة قادش» ، وهى احدى البلاد التى مر بها سيدنا موسى بعد التيه فى طريقه الى فلسطين وقد ورد فى أسفار موسى الخمسة انه فى سنة ١٥٩١ قبل الميلاد أقام موسى بأمر ربه « خيمة الشهادة » وبعد أن أقام فى الجبل سنة الا بضعة أيام خرج بقومه قاصدا أرض الموعد فساروا فى طريق حضيروت .. فغصـيون جابر ، فبرية صين وهى قادش ، وقد أكد بعض المؤرخين أن عين قديس هى بقية اسم قادش ، برنبغ ، ولا بد أن تكون قادش قد شـملت جميع البلاد المجاورة بين جبل خراشة وجبل الحلال شرقا وغربا ، لأن هـذه البلاد منطقة واحدة مستقلة وفيها أراض زراعية متسعة وعيون وآبار شهيرة أهمها آثار مابين وعين قديس ، وعين القديرات وعين القسـيمة ، وربما كان مخيم بنى اسرائيل عند عين القديرات (وسيأتى ذكرهـا) . وهى غزيرة المياه وكان سهل التيه العظيم السابق ذكره مسرحهم العام الذى تاهوا فيه .

عين القديرات :

وهى التى ذكر بعض المؤرخين أن بنى اسرائيل عسكروا بجوارها فهى تبعد نحو ٥ر٥ كم شرق القسيمة فى وادى القديرات ، وفى جوانب هذه العين والوادى أراض متسعة تبلغ مساحتها عشرة آلاف فدان وأكثرها صالح للزراعة وقد أنشىء فيها حقل للتجارب الزراعية التى نجحت نجاحا باهرا ، وقد أعطى العرب بعض هذه الأراضى لاستغلالها ، أما ريها فمن النبع والوادى .

ويظهر ان مياه وادى القديرات والعين كانت تسحب فى قنوات من الحجر الى خزان عظيم على بعد ميلين لا يزال موجودا ومسـاحته نحو

٢٠ مترا فى ٣٠ مترا وعرض حائطه نحو مترين ، ومن هذا الخزان كانت توزع المياه لرى الاراضى المجاورة ، وحول هذه المنطقة مبان أثرية وقلعة مهشمة قد بادت آثارها ، ولذلك لم يتمكن الباحثـون من أن يعرفوا : لمن كانت هذه الآثار ؟ فقد تكون من آثار مملكة النبط أو آدوم أو من عهد البيزنطيين لأن العرب الفاتحين اكتســحوا هذه البلاد فى القرن السابع وأبادوا آثارها .

١ ـ من القسيمة للعوجة ـ ٣١ كيلو متر :

المجموع من القاهرة ٤٠١ من الكيلو مترات .

بعد القسيمة يســـير الطريق نحو الحدود الفاصــلة بين مصر وفلسطين ، وهو طريق معبد أنشأه الأتراك فى أثناء حملتهم ، ويشاهد المسافر فيها آثار سكة حديدية صغيرة من بقايا الحملة المذكورة ، كما يشاهد آثار الكبارى التى دمرها الأتراك فى تقهقرهم ، وبعد مسافة ٥٥ كيلو متر من القسيمة تمر بمدينة (بيرين) القديمة وهى من آثار الرومان ولا تزال بها عدة آثار ، ثم يسير بك الطريق الى أن تصل الى العوجة .

بلدة العوجة :

ويسميها الأعراب عوجة حفير وهى مركز لشرطة الحدود وفيهـــا نقطة للجمارك تفحص فيها الباسبورتات للسماح بدخول فلسطين .

لقد سمى العرب البلدة باسم واديها الـكثير التعــاريج ، وفيها آثار لمدينة متسعة فخمة البنـــاء من عهد البيزنطيين ، وأهم تلك الآثار كنيسة وقلعة وآبار وجبانة ، أما (كنيسة العوجة) فقائمة على تل مرتفع على يسار الوادى طولها ١٢٢ قدما وعرضها ٤٨ قدما وارتفاع بعـض جدرانها ٢٣ قدما وسمك الحائط ٨ أقدام .

وأما (قلعة العوجة) فمبنية على التل نفسه قرب الكنيسة وطولها ٢٧٢ قدما وعرضها ١٠٧ أقدام ، ولها بوابة عظيمة بقنطرة اتساعها ١٤ قدما ، وفى جانب القلعة الغربى باب اتساعه ٥ أقدام ينزل منـــه بسلم طويل الى بطن الوادى وبالقلعة مخزن للحبوب ومن ورائه أساس برج عظيم .

ومن وراء البرج بئر متسعة مربعة الجوانب عمقها ٧٦ قدما منهـا ٣٥ قدما من فم البئر ، جدرانها من الحجر المنحوت والباقى ٤١ قدمـــا

منحوتة فى الصخر • وقد ذكر المقريزى هذه البئر عند ذكره مدينة العوجة وانها من جملة مدائن مدين ، وبين خرائب المدينة المتسعة حجارة رخامية عليها نقوش هندسية على أحسن شكل وأجمل وضع مما يدل على أن أهلها كانوا على جانب عظيم من التمدين •

٢ ـ من العوجة الى عسلوج ٣٧ كيلو متر :

(والمجموع من القاهرة ٤٣٨ كيلو متر) •

من العوجة يسير الطريق على هضبة متسعة تقطعها وديان صغيرة والظاهر أنها كانت عامرة بالسكان فى العهود القديمة •

وبعد مسيرة نحو ٢٣ كيلو متر من العوجة وفى الجهة الجنوبية من الطريق يمكن المسافر أن يشاهد آثار مدينة « السبيطة » وهى من الآثار البيزنطية وقد أورد ذكرها المقريزى من جملة مدائن مدين ، والمدينة جديرة بالزيارة حيث فيها آثار الكنائس والأديرة وخزانات للمياه ذات قيمة تاريخية ، وبعد ذلك بنحو أربعة عشر كيلو متر تدخل بلدة عسلوج •

عسلوج :

ليس لهذه البلدة أهمية تذكر الا من حيث كثرة ترديد ذكرها مدة حملة فلسطين ، فقد كانت أيضا معسكرا عظيما للجنود البريطانيين والاستراليين مدة الحرب العظمى وبها محطة للتلغراف •

٣ ـ من عسلوج الى بئر سبع ٢٥ كيلو متر :

(المجموع ٤٦٣ كيلو متر من القاهرة)

وبعد العسلوج تسير الطريق جيدة نوعا وعلى أرض صلبة يصل بعدها المسافر الى مدينة بئر سبع •

بئر سبع :

أما مدينة بئر سبع فهى مدينة أثرية طالما تردد ذكرها فى الكتب المقدسة القديمة ومرت بها مدنيات دول بادت ، وكان لها شأن يذكر فى مدة الحرب الكبرى فى حملة فلسطين ، وقد كان سقوطها فى يد البريطانيين من أهم أسباب انتهاء الحرب العظمى فى الشرق ، أما الآن

فهى مركز قضاء وقائمقامية الجزء الجنوبى من فلسطين ومركز تجـارى مهم جدا فى هذه المنطقة ، وبها محاكم العشائر العربية الضاربة فى تلك الجهات من قبائل التياها والترابين والجناجرة والعزازمة والجبارات ٠

ومن بئر سبع تتفرع جملة طرق للسيارات من الدرجة الثانيـة ، أهمها طريق يتجه نحو شاطىء البحر الى مدينة غزة وطول هذا الطريق ٤٤ كيـلو متر ، ومنهـا يتفرع طريق جـديد الى العقبـة طوله ٢٦٨ كيلو متر ٠

٤ ـ من بئر سبع الى الخليل :

« حبرون » ٥٠ كيلو متر ٠ (المجموع ٥١٣ كيلو متر من القاهرة)٠

القسم الأول من هذا الطريق يكاد يكون خاليا من الحياة ، ولكن بعد ذلك تبدأ حياة ريفية ، وتهب عليك رياح نسيمية رطبة تشم منهـا رائحة المزروعات ، وتشاهد الأراضى الخضراء تحيط بك يمينا ويسارا ، فتشعر بالبهجة والانشراح ؛ لأن المسافر يكون قد مل شكل الفيـافى والصحارى والجبال ، فتعاودك متعـة المناظر التى غـابت عنك طويلا ، ويأخذ بك الطريق فى الصعود وتشاهد على يمينك عن بعد جبال شرق الأردن المجاورة للبحر الميت ، ويعود بك الطريق فى الانحدار تدريجيا إلى مدينة الخليل (حبرون) وهى أول مدينة متمدينة يراها المسـافر بعد تركه لمدينة السويس وهى غنية عن تعريفها وفيها مقام سـيدنا الخليل ٠

٥ ـ من الخليل « حبرون » الى القدس الشريف ٣٧ كيلو متر :

(والمجموع ٥٥٠ كيلو متر من القاهرة) ٠

هذا الطريق معبد من الدرجـة الأولى يمر ببيت لحم ، وينتهى فى القدس ، ومن القدس تتفرع جملة طرق رئيسية من الدرجة الأولى معبدة بالمكدام كأحسن الطرق فى العالم وهى :

١ ـ من القـدس الى حيفـا وعكا ـ ١٨٧ كيلومتر مارا بنـابلس والناصرة ٠

٢ ـ ومن حيفا الى بيروت ـ ١٤٧ كيلو متر مارا بطبرية وصيدا فبيروت ٠

٣ ـ ومن القدس الى طبرية ـ ١٧٠ كيلو متر بنابلس والناصرة ٠

٤ ـ ومن طبرية الى دمشق ـ ١٩٠ كيلو متر ٠

٥ ـ ومن القدس الى تل أبيب ـ ٦٦ كيلو متر مارا بيافا ٠

٦ ـ ومن القدس الى غزة ـ ٩٦ كيلو متر ٠

٧ ـ ومن القدس الى البحر الميت ـ ٤٠ كيلو متر ٠

بلاد العريش

من القسيمة الى العريش (٨٤ كم)

المقضبة ـ وادى العريش ـ مدينة العريش قديما ـ العريش الحديثة ـ عادات وتقاليد ٠

بلاد العريش :

أما بلاد العريش فهى سهول متسعة من الرمال المتنقلة تتخللها بقاع خصبة، ويخترقها وادى العريش المعروف فى التاريخ باسم نهر مصر وقد ورد ذكره فى أخبار فتح عمرو بن العاص لمصر سنة ١٨ هجرية (٦٣٩ م) عندما بعث اليه عمر بن الخطاب بكتاب وهو فى الطريق ففضه عمرو وتلاه على أصحابه وهو « ... أما بعد فان أدركك كتابى هذا وأنت لم تدخل مصر فارجع عنها ، وان أدركك وقد دخلتها أو شيئا من أرضها فامض ، واعلم أنى ممدك » فالتفت عمرو الى من حوله وقال : أين نحن يا قوم ؟ فقالوا : فى العريش وهى من أرض مصر ؟ فقال : هلموا بنا اذن قياما بأمر الله وأمير المؤمنين ٠

وتسكن بلاد العريش قبائل السواركة والرميلات والمساعيد ، والعنايدة والأخارسة والعقايلة وبلى البررة ، وأولاد على ، والقطاوية ، والبياضين والسماعنة والسعديين والدواغرة :

أما السواركة فأكثر هذه القبائل عددا ويسكنون القسم الشرقى من بلاد العريش ٠

وأما المساعيد فهم واللحيوات من أصل واحد وهم أقوى قبائل العريش بعد السواركة ٠

من مفرق طريق العريش والقسيمة ـ الى المقضبة ٣٨ كيلو متر :

المجموع من القاهرة ٣٧٢ كيلو متر ، ويشطر وادى العريش جبل الحلال شطرين ويتجه نحو الشمال الغربى الى أن يصب فى البحر الأبيض المتوسط بالقرب من مدينة العريض وعلى بعد حوالى ٨٠ كيلومتر من نقطة الدهيجا ٠

أما وادى العريش :

المذكور فينشأ من جبال العجمة ويخترق بلاد التيه فى بلاد العريش ، وتنضم اليه الأودية وأمهات الأودية من اليمين واليسار فيزداد اتساعه كلما اتجه شمالا الى أن ينتهى عند البحر المتوسط عند مدينة العريش ، ومن ذلك اسمه ، وهو أعظم أودية سيناء كلها وطوله نحو ٢٤٠ كيلو متر من أوله الى نهايته ، ومتوسط عرضه ستون ياردة ، وأهم فروعه وادى البروك والعقابة ووادى قرية والمويلح والقسيمة والقديرات الخ ٠

وقد ذكر اشعيا النبى « ص ٢٧ : ١٢ » وادى العريش فسماه (وادى مصر) ، وذكره غيره من رجال الكتاب المقدس فقالوا : انه يحدد بلاد فلسطين جنوبا ، وفيه الكثير من الشجر أخصها شجر الطرفا ٠

وبعد ٥ كيلو مترات من نقطة الدهيجا التى على طريق « مصر ـ فلسطين » يصادفك مفرق طريق العريش ـ القسيمة ، وهناك لوحة نادى السيارات تدل على أن الطريق الأيمن يوصل الى القسيمة وفلسطين ، وقد سبق الكلام عنه ٠

أما الطريق الأيسر الموازى لسفح الجبل فهو طريق العريش ، ويسير على سفح جبل دلفة وهو الشطر الأيمن من جبل الحلال ، ويسميه الأعراب جبل « ضلفع » وهذا الطريق جيد جدا للسير ، وبعد مسيرة نحو ثمانية كيلو مترات أخرى من المفرق يقابلك مفرق ثان يوصل الى القسيمة فاتركه واستمر فى السير وبعد ٣٫٥ كم أخرى يصادفك مفرق ثالث يوصل للعوجة فاتركه أيضا ، وهذان المفرقان انما هما للوصول الى العوجة أو القسيمة رأسا للقادمين من العريش ٠

استمر فى سيرك على الطريق الأيسر محاذيا لجبل دلفة حتى تشعر بنهاية الجبل فترى الطريق يدور حوله ويتجه لجهة اليسار « الشمال الغربى » ، ويستمر الطريق دائرا قليلا حول الجبل حتى يتقابل

مع وادى العريش بالقرب من بئر الروافعة ، ثم يأخذ خط سير الوادى سائرا فى اتجاهه ذاته ، وعلى حافة الوادى اليمنى ، وبعد ثلاثة كيلو مترات أخرى من بئر الروافعة يمر المسافر ببئر « أبو عويقلة » « أبو عجيلة » وفى البئرين المذكورين المياه وفى حافة جبل دلفة خزانات من الأسمنت أعدت للجيش التركى سابقا ، وبعد بئر الروافعة تنكشف اليك سهول بلاد العريش المتسعة وترى عن بعد بعض الرمال والغرود ، واذا التفت الى يسارك استرعى نظرك عن بعد جبل أسود بالجهة الغربية وهو جبل المغارة ، ويقال : انه ينسب الى مغارة فيه يخرج منها نبع ماء عذب ، وهناك آثار رومانية فى الغالب تدل على أن تلك الجهة كانت مأهولة بالسكان فى الماضى .

استمر فى سيرك على الطريق الأصلى حتى تشاهد على يسارك غابة صغيرة كثيفة من أشجار الأتل والطرفا فى وسطها مبان على شكل عنابر وهى نقطة المقضبة .

المقضبة :

نقطة لبوليس سيناء فيها تليفون متصل رأسا بالعريش ، وباقى بلاد سيناء ، أما آبارها فهى أشهر آبار وادى العريش وأغزرها ماء ، وهى فى باطن الوادى ويرتادها العربان ، وقد كان لها شأن أعظم قديما لوقوعها على طريق القوافل الآتية من بلاد الشام : طريق الدرب المصرى القديم المار بغزة والاسماعيلية والسويس وهو طريق تجارى قديم .

واقعة المقضبة :

يقال انه فى سنة ١٨٣٠ خرجت من غزة قافلة كبيرة معها بضائع من الأقمشة والحرير والصابون الخ ، وسارت فى الدرب المصرى قاصدة مصر ، فالتقى بها عرب الرتيمات وسلبوها حتى جدلوا لابلهم قيودا من الحرير ، فسير اليهم محمد على « باشا » فرقتين من العساكر تترقبهم حتى علمت بتجمعهم يوما فى المقضبة فسارت اليهم ، وحصرتهم بين نارين ، فقتلت منهم خلقا كثيرا ، واستمرت تطاردهم حتى أتى كبارهم طالبين الأمان . فأجيبوا الى طلبهم .

وفى أغسطس سنة ١٩١٦ حصلت بجوارها معركة بين الجيش البريطانى والأتراك انتهت بتقهقر الأخيرين وانسحابهم من سيناء والعريش .

من المقضبة الى العريش ٣٦ كيلو متر :

من المقضبة يسير طريق جيد جدا على أرض متماسكة طفلية ويمر المسافر بميادين متسعة أراضيها صلبة كالأسفلت تماما فيخيل له أنها مرصوفة وتمر بمزارع الشعير والبطيخ وبعد مسيرة نحو ٢٢ كيلو متر تقريبا من المقضبة تمر على جبل صغير على يسارك ويسمى (بجبل لحفن) وهو يبعد عن العريش بنحو ١٢٥ كم تقريبا ، وعلى قمة هذا الجبل آثار خرائب لقلعة من عهد الرومان وهى مبنية من الحجر المنحوت ، وقد نقل أهل العريش حديثا بعض حجارتها ، وجددوا بناء جامع المدينة بها ، وفى سفح هذا الجبل بجانب وادى العريش من الجهة الغربية بئر لحفن وهى بئر قديمة لمبانى القلعة وعمقها نحو ٢٠ باعا وجدرانها من الحجر المنحوت ٠

وبعد ذلك يسير الطريق صوب الشمال ويأخذ الوادى فى الاتساع ويبتعد عن الطريق غربا ، ويمر المسافر بميدان عظيم للطيران ويشاهد على بعد طرف منارة مختبئة خلف كثبان من الرمال الصفراء لجهة الغرب، ويرى فى نهاية الوادى مجموعات خضراء من النخيل تتموج خلالها مياه البحر الزرقاء ، وتظل تقترب حتى تخترق وادى العريش عرضا ، وتنكشف أمامك الطبيعة ، وتبدو لك فجاة مدينة العريش على ضفة الوادى اليسرى ، وأمامها على ضفة الوادى اليمنى بعض مبان للجيش المصرى كما تبدو أمامك محافظة سيناء بمبانيها الفاخرة الجديدة ومركز التلغراف اللاسلكى ٠

مدينة العريش :

أما مدينة العريش فهى عاصمة محافظة سيناء ، وهى محاطة بتلال من الرمال ممتدة من البلدة الى شاطىء البحر وعلى بعد ميلين منه ويقدر سكانها بنحو ٧ آلاف نسمة من أجناس وسلالات مختلفة ، فقد مر بها وسكنها أقوام من جنسيات عدة مختلفة فى الأجيال الماضية ، ويدل التاريخ على أن أحد ملوك الأثوبيين بمصر أنشأ هذه المدينة ، وجعلها منفى لمجرمى المصريين وكان يجدع أنوفهم قبل ارسالهم اليها حتى يسهل الاستدلال عليهم فى حالة فرارهم من المنفى ولذلك سميت بمجدوع الأنف ٠

وفى ثلاثة آلاف السنة التالية مرت بالعريش جيوش من جميع الأجناس والسلالات المختلفة ما بين فاتحين أو متقهقرين من حيثيين

وآشوريين وفرس ورومان واغريق ثم يهود وعرب وفرنسيين ثم أتراك وصليبيين ٠

أما اسم العريش فانه الاسم الذى أطلقه عليه العرب ، والظاهر أن أهلها فى القديم كانوا يسكنون فى مظال من سعف النخيل وهو هناك بكثرة كما يفعل أهل البادية اليوم فى الصيف ، ولا يزال هذه شأن الكثير من أهلها للآن فسميت محلتهم بالعريش ٠

وقد احتلها الأتراك بعد حكم السلطان سليم ، وأقاموا فيها قسمين من العساكر الألبان ورجال البوسنة وكثيرون من هؤلاء كانوا بعد أن يتموا خدمتهم يفضلون البقاء بالعريش والاقامة بها ؛ ولذلك ما زالت سلالاتهم بها للآن ٠

وبعد دخول مصر فى حوزة الأتراك بنى السلطان سليمان ابن السلطان سليم العريش ، وقد فتحها نابليون الأول فى ١٨ من فبراير عام ١٧٩٩ عند قدومه لمصر ثم استرجعها منه السلطان سليم الثالث فى ١٧ من نوفمبر من السنة نفسها ، أما القلعة المذكورة فكانت لا تزال موجودة الى عهد قريب حتى دمرها المصريون قبل انسحابهم من سيناء فى الحرب العظمى ، كما دمروا قلعة نخل الى أن استرجعتها الجيوش البريطانية فى سنة ١٩١٦ عند فتح فلسطين ٠

وما زالت آثار القلعة قائمة على أكمة مرتفعة فى جنوبى البلدة وتشرف عليها ، أما بلدة العريش الجديدة ففيها نحو ألف بيت ،وشوارعها متسعة نظيفة وبناؤها باللبن والطين ، ولكن طوبها متين كالحجر ، ولكل بيت من بيوتها فناء له سور وباب عظيم لايواء الابل والخيل والغنم ، وأسوار منازلها مرتفعة جدا حتى ان راكب الهجين فى شوارعها لا يرى ما فى داخل أحواشها ٠

ولقد شيدت فيها منازل عدة على النظام الحديث مزودة بالكهرباء والمياه وبعض الشوارع مرصوفة ، والواقع أن رجال الحكومة ، ورجال الحدود يبذلون أقصى جهودهم فى سبيل ترقية هذه المنطقة الجرداء ورفاهيتها ٠

ومن ضواحيها « نخل أبو سجل » وهو شرق المدينة عند فم وادى العريش ، وهناك نخيل كثير وأراض زراعية متسعة تزرع فيها الخضروات والعنب والتين وقد ركبت فيها السواقى والشواديف فوق آبار قليلة الغور ، وبالقرب من هذا المحل شاطىء للاستحمام جميل ومعسكر عظيم

للجيش المصرى تتوافر فيه جميع أسباب الراحة ، وبالقرب من هذا المكان قبة لولى الله البحر ويقال : انه من الصحابة الذين رافقوا عمرو ابن العاص عند فتح مصر وتوفى فى الطريق ودفن هناك ويعرف باسم (النبى يسر) ، ويزوره الأهالى كل يوم جمعة ، ويقدمون له الشموع ، وينسبون اليه كرامات كثيرة وكذا الشيخ جبارة والشيخ نصار والشيخ عبد الله والشيخ عبد الحافظ .

« العريش الحديثة »

تطورات طارئة في بلدة العريش :

وقد كان من الممكن أن تظل « مدينة العريش » كما هى مجرد بلدة على الخريطة لولا الاعتداء الغادر سنة ١٩٥٦ حيث انسحبت منها قوات الجيش المصرى طبقا للخطة الحربية العربية ، فاحتلتها عصابات اسرائيل ثم أرغمت على الانسحاب منها بعد ارتكابها أبشع انواع الدمار والتعذيب .

وقد قاوم أهلها عصابات اليهود الغادرة برغم ما لا قوه منهم من غدر وتنكيل .

وتبتعد العريش عن الحدود المصرية الفلسطينية بنحو خمسة واربعين كيلومتر ، ويتكلم اهلها لغة عربية بلهجة فلسطينية ، ويلبسون الجلباب وفوقه الجاكتة ، ويضعون الكوفية والعقال كلباس للرأس ، وكثير منهم يرتدون الملابس الافرنجية (البدلات) .

ويبلغ تعدادها نحو خمسة وثلاثين الفا ، وعائلاتها معروفة ويحلون مشاكلهم داخليا بمجالسهم العائلية بعيدا عن المحاكم ، وهم متدينون لدرجة كبيرة ، والجرائم هناك قليلة ، وكل عائلة تحفظ تاريخ آبائها واجدادها عن ظهر قلب ، وغالبيتها منحدر من اصل (تركى) او شرقاوى أو صعيدى .

عادات وتقاليد :

النساء والعرس والزواج :

وسيدات العريش محجبات دائما ، وتقاليد العريش تمنع السفور

كما ان اختلاط الجنسين هناك ممنوع ، وتتم معظم الزيجات بدون ان يرى العريس عروسه الا فى ليلة الزفاف !

ومتوسط المهر مائة جنيه ، وللزواج هناك تقاليد وعادات طريفة ، وتمتد غالبا ثلاثة أيام ، وتبدأ بالأربعاء وتنتهى يوم الجمعة ، وليلة الجمعة تقام حفلة غناء تستمر طوال النهار حتى المساء ، وتتخللها اغنيات شعبية ابرزها اغنية «ادلع يارشيدى» .

أما العروس فتخرج من منزلها وتسير على قدميها فى زفة وهى متشحة بشال أحمر وصديقاتها ينشدن « كتر الله خيرك يا دار أبويا » .

والعريس في الوقت نفسه يستحم فى منزل احد اصدقائه استعدادا لاستقبال العروس بين الأغنيات الشعبية مثل « حمامك يا عريس امبارك » وغيرها .

وكل عريس لا بد أن يحرص على المراسيم كلها قبل أيام الزفاف . كما ان عليه أن يشترى من السوق ما يلزم من شاى وسكر وأقمشة .

اهم الاعمال :

معظم الأهالى يقومون بالاتجار وبخاصة مع القوات المسلحة وصيد السمك من بحيرة البردويل والسمان وتصديره والبلح والعجوة حيث يكثر فيها النخيل .

التعليم :

ويهتم الأهالى كثيرا بتعليم اولادهم ، ويدفعون الكثير في سبيل ذلك وقد تخرج عدد من الشخصيات البارزة من الجامعات ومنهم قضاة واطباء ومحامون ، وبالعريش ثلاث مدارس ثانوية احداها للبنات : وخمس عشرة مدرسة ابتدائية وست عشرة مدرسة اعدادية .

(ثورة ٢٣ يولية)

واولا واخيرا لقد انبعثت من العريش الشرارة الاولى لثورة ٢٣ يوليو عندما كان قادة الثورة يجتمعون هناك سرا لرسم الخطط واعدادها للتنفيذ .

طرق شبه جزيرة سيناء
(الطرق التى لم تذكر هنا ممنوعة عسكريا)

طريق رقم ١ (سيناء) طريق اسفلت (معبد)

القاهرة — القدس (فلسطين) عن طريق (ابو عجيلة) «٥٣٥كم» طريق اسفلت (معبد)

المحل	مسافات بالكيلومتر داخلى	مسافات بالكيلومتر مجموع	ملاحظات
القاهرة	—	—	اتخذ طريق الاسماعيلية .
الاسماعيلية	١٤٠	١٤٠	تعبر القناة بالمعدية للبر الشرقى (سيناء) .
بئر ابو عجيلة	١٩٥	٣٣٥	طريق اسفلت صحراوى — العريش ٣٦ كم بحرى «ابو عجيلة» .
العوجة	٣٠	٣٦٥	حدود فلسطين .
بئر سبع	٨٣	٤٤٨	منطقة ممنوعة لحالة الحرب .
القدس	٨٧	٥٣٥	

٢ — القاهرة العريش — رفح غزة ٤٦٧ كيلومتر (طريق ابو عجيلة).

المحل	داخلى	مجموع	ملاحظات
القاهرة	—	—	اتخذ طريق الاسماعيلية .
الاسماعيلية	١٤٠	١٤٠	اتخذ طريق سيناء واعبر القناة
بئر ابو عجيلة	١٩٥	٣٣٥	نقطة بوليس الحدود .
العريش	٤٦	٨١	عاصمة المحافظة — بترول ومياه — تلغراف وتليفون — سكة حديدية .
رفح	٤٥	٤٢٦	ادارة فلسطين — ميناء — مياه وبترول وسكة حديدية .
غزة	٤١	٤٦٧	مياه — نقطة شرطة — بترول (سكة حديدية) .

٣ ــ القاهرة ــ العريش ــ (طريق القنطرة) ــ طريق معبد ٣٣٥ كيلومتر .

المحل	مسافات بالكيلومتر داخلى	مجموع	ملاحظات
القاهرة	ــ	ــ	اتخذ طريق الاسماعيلية .
الاسماعيلية	١٤٠	١٤٠	اتخذ طريق بور سعيد .
القنطرة	٣٥	١٧٥	تعبر القناة الى شبه جزيرة سيناء «قنطرة شرق» .
العريش	١٦٠	٣٣٥	طريق مواز لسكة سيناء الحديدية عاصمة ــ المحافظة ــ كل التسهيلات ــ رفح ٤٦ كم ــ غزة ٨٦كم ــ أبو عجيلة ٤٦كم ــ كنتلا ١١٠كم ــ نخل ٢١٣كم .

ملاحظات :

١ ــ قبل السفر في هذه الطرق يجب الحصول على تصريح من سلاح الحدود .

٢ ــ الخرائط ١ : مليون دولية لوحة (القاهرة) .

٣ ــ قطار يوميا بين القاهرة والعريش وبالعكس .

الطريق الشمالى

القنطرة ــ العريش ــ رفح ــ غزة ٢٨١ كم

مقدمة تاريخية ــ القنطرة ــ الفرما ــ الجورة ــ بحيرة البردويل الخروبة ــ قطية ــ العريش ــ الشيخ زويد ــ رفح .

مقدمة تاريخية :

يبدأ هذا الطريق من القنطرة ويسير غربا بانحراف تدريجى نحو البحر المتوسط ، ثم يحازى بحيرة البردويل من الجنوب حتى يصبح على بعد نحو ٣٦ كم من البحر ، ثم يقترب تدريجيا من البحر حتى يكون على بعد نحو ميلين منه عند مدينة العريش ، ويستمر كذلك الى بلدة رفح.

ويمر هذا الطريق على عدة آبار معروفة : وأهمها وادى أم كرش وتل حبرة وبئر الدويدار ، ثم بئر النصف ، وسبخة قطية ، وبئر قطية ثم بئر الحسون وبئر العضين ثم بئر العبد وعقلة مبروك ورحم شبورية وسبخة « أبو تلول » وسبخة المخزن ، ثم رجم البردويل وبئر المساعيد ثم العريش .

وقد استعمل هذا الطريق الملوك القدماء ، واستعمله الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل محمد والملك الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩ هـ ، وارسلوا فيه البريد الى دمشق الشام ، ووضعوا به مراكز للبريد وخيولا معدة للركوب تعرف (بخيل البريد) ولايركب احد خيول البريد الا بمرسوم سلطانى .

وكانت طريق الفرما وطريق العريش من الطرق التجارية وطالما سارت فيها الجيوش ومع ذلك فمازال تجار الابل والخيل والغنم القادمون من سورية والاردن يفضلونها لولا اقفالها الآن مؤقتا بسبب الحالة الحربية مع اسرائيل .

الطريق :

ويسير هذا الطريق مقتربا من سكة القنطرة الحديدية ـ العريش ثم رفح وغزة ، وقد كانت كما ذكرنا اقدم طريق بين مصر وسورية وكانت عامرة بالابراج والمدن والحصون ، ولم يبق منها الا خرائب على مرتفعات التلال كالتل الأحمر وفيه خرائب من عهد الملك سيتى الاول ورمسيس الثانى وتل حبوة وتل هربة وتل الحير وتل الفضة ثم المحمدية ، وهى خرائب مدينة قديمة على شاطىء البحر وبها بعض الآثار .

القنطرة :

وهى بلدة صغيرة تقسمها قناة السويس قسمين «القنطرة غرب» وهى تابعة لمحافظة الاسماعيلية ثم «القنطرة شرق» وهى تابعة لمحافظة سيناء .

وبها ورش ومخازن للسكك الحديدية المتجهة الى فلسطين وتبعد القنطرة نحو ٣٣ كم من الاسماعيلية و ٤٥ كم من بور سعيد .

وقد أنشئت هذه البلدة عند فتح السويس والترعة الاسماعيلية وبها دكاكين ومقاه ومركز للشرطة ومحجر للحيوانات ومبان للجمارك والسواحل والحدود ، وتصل اليها المياه الحلوة من الترعة الاسماعيلية على الضفة الغربية فى انابيب تمر تحت القناة .

الفرما :

اما الفرما فهى خرائب مدينة قديمة متسعة وقلعة عظيمة واحجار منحوتة وعمد جرانيتية .

وكانت قديما من اشهر مدن مصر البحرية واكثرها عمارة وكانت عرضة لغارات الامم الهاجمة برا وبحرا ، وطالما وقف ملوك مصر فيها لرد هجمات الغزاة من الأشوريين والفرس واهلها الاصليون كانوا من البحارة الفينيقيين ، وعرفت عند اليونان باسم (بلوسيوم) وعند القبط باسم (فرومى) وعند العرب باسم (الفرما) .

وفى طريق الفرما سار عمرو بن العاص لفتح مصر سنة ١٩ هـ (٦٤٠ ميلادية) ويقول بعضهم : انها أحد أبواب مصر وما ورد فى القرآن عن سيدنا يعقوب انه قال لأولاده «لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة» .

الجورة :

شرق العريش ومساحتها نحو مائة ميل مربع : وهى من أخصب بلاد العريش واجودها تربة ، وتحيطها الرمال من جميع الجهات ، وبها خرائب وآثار رومانية وآثار قلعة قديمة .

الرقبة :

وهى بين بحيرة البردويل والطريق جنوبا وبين بئر العبد وقطية، ومساحتها كبيرة وتزرع البطيخ والشعير والنخيل ، ويسكنها عرب هيتم الدواغرة .

بحيرة البردويل :

من اشهر بلاد العريش وهى بحيرة عظيمة على بعد نحو ٥ كيلومترات غرب العريش ، وطولها نحو ٧٦كم وعرضها يختلف من كيلومتر الى ١٥ كيلومتر ، ولها فم ضيق تدخل منه مياه البحر المتوسط ، وفى الصيف تنحسر عن جزء منها المياه فى الجهة الشرقية وتدعى (بحيرة الزرانيق) ، وطول هذه نحو ٦ كيلومترات وعرضها ثلاثة كيلومترات ، وفى الشتاء تعود هذه البحيرة وتتصل ثانية ببحيرة البردويل وتصبحان بحيرة واحدة ، وكانت قديما معروفة باسم (بحيرة سربونيوس) ولا يزيد عمقها عن مترين أو ثلاثة أمتار ، ويكثر فيها السمك ، ويستخرج منها سنويا مقادير كبيرة ويعمل منه (الفسيخ والبطارخ) ، وتؤجرها الحكومة سنويا بالمزاد ويقفل فم البحيرة فى الاول من مايو ، ويشرع فى صيد السمك ، ثم يفتح قليلا فى أوائل أغسطس لتجديد المياه الى أوائل شهر نوفمبر ويستمر الصيد وهكذا .

(البردويل) وكلمة البردويل محرفة عن بلدويل منسوبة الى الملك بلدويل الاول من ملوك الصليبيين ، وكان ملكا بالقدس سنة ١١٠٠ ميلادية .

ويقول العرب : ان بلدويل بن المشد كان ملكا على هذه المنطقة ولما مر بنو هلال في طريقهم الى المغرب انبرى له أبو زيد الهلالى وصارعه وقتله .

قطية :

على بعد نحو ٣٩ كيلومتر من القنطرة ، وبها حدائق متسعة من النخيل وفيها خرائب بلدة قديمة وقلعة وآبار مياه مطوية بالحجر رممها ابراهيم باشا فى اثناء حملته على سورية .

ويسكنها كثير من العربان في اكواخ من سعف النخيل والخيام خصوصا في موسم البلح .

بلاد العريش :

وقد سبق وصفها تفصيليا فى الفصل السادس .

الخروبة :

بين العريش ورفح وبها اراض متسعة للزراعة وخرائب مبان وآثار قديمة .

الشيخ زويد :

أما بلدة الشيخ زويد فهى بعض من المنازل على مسافة ٢٧ كم شرق العريش و ١٥ كم غرب رفح وعلى بعد ٣ كيلومترات من شاطىء البحر .

واهلها اخلاط من خان يونس والعريش وتدل خرائبها على انها كانت على درجة كبيرة من المدنية والعمران : ومعظم خرائبها على التلال الغربية والجنوب الغربى من البلدة الحالية .

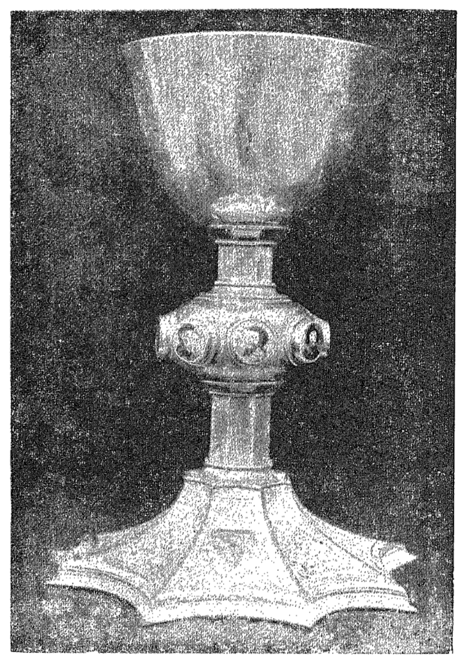
قبة الشيخ زويد :

وهى شمالى البلدة ويدعى عرب السواركة انه من أجدادهم ، ولكن سائر القبائل يقولون : انه من الصحابة ، ويزور القبة (الضريح) عابرو السبيل والسواركة وغيرهم من البدو كل سنة بعد موسم الحصاد ، ويقيمون عنده الافراح ثلاثة ايام ويذبحون الذبائح ويولمون الولائم كما يتسابقون على الخيل والهجين .

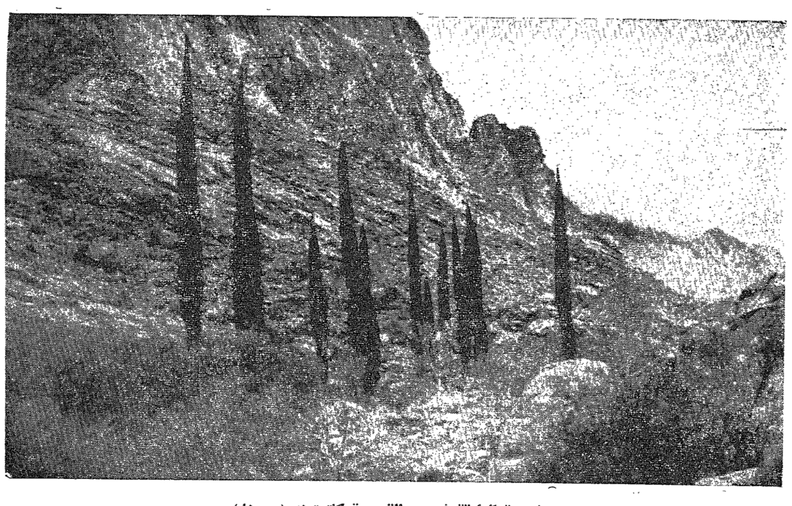
وهم يزورونها عادة الخميس صباحا فيقضون نهار الخميس كله وليلة الجمعة ثم يبدءون فى الرحيل ، وعلى باب القبة لوحة رخامية بتاريخ



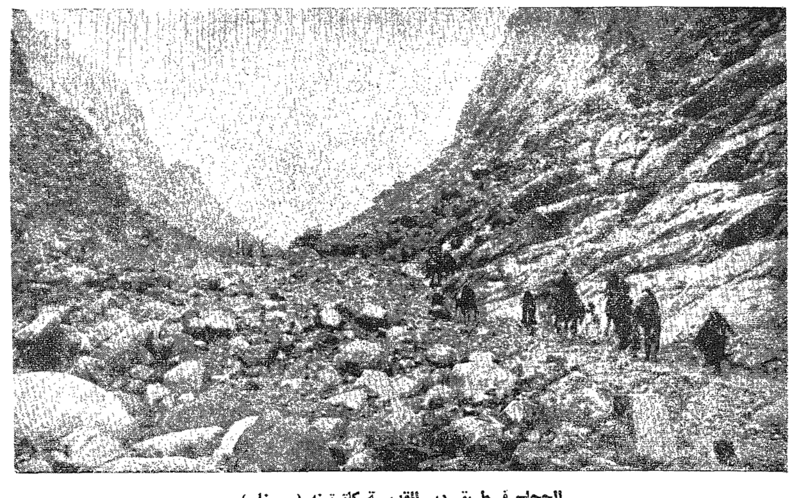
واحة فيران فى الطريق الى دير القديسة كاترتينه



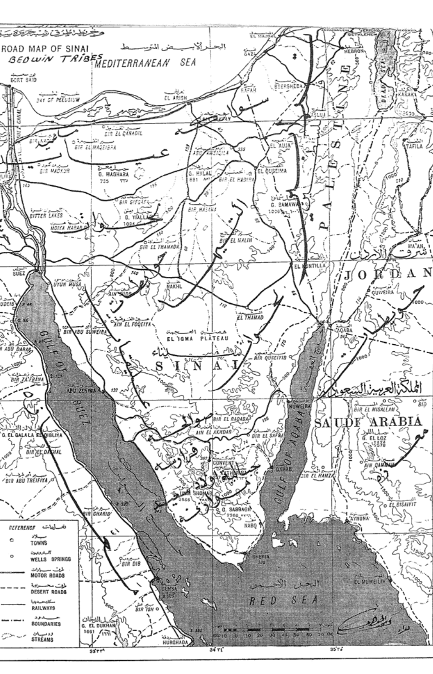
مهداه من شارل السادس ١٤١١ ميلادية الى دير القديسة كاترينا
(بسيناء)



شجرة العليقة فى دير القديسة كاترينه (سيناء)



الحجاج في طريق دير القديسة كاترينه (سيناء)



ROAD MAP OF SINAI
BEDWIN TRIBES
MEDITERRANEAN SEA
البحر الأبيض المتوسط
PORT SAID
BAY OF PELUSIUM
EL ARISH
RAFAH
GAZA
EL MAJDAL
HEBRON
BETHLEHEM
BEERSHEBA
ASLUJ
DEAD SEA
KARAK
TAFILA
PALESTINE
EL AUJA
EL QUSEIMA
G. SAMAWA
BIR EL QARADIL
BIR EL MAQEIBRA
BIR MADKUR
G. MAGHARA
735
ABU AWEIQILA
G. HALAL
881
BIR EL HADIRA
BIR GIFGAFA
G. YIALLAQ
1094
BITTER LAKES
MOIYA HARAB
BIR HASANA
BIR EL MALIH
BIR EL THAMADA
EL KUNTILLA
MA'AN
شرق الأردن
JORDAN
QUWEIRA
SUEZ
SUEZ CANAL
UYUN MUSA
AIN SUDR
NAKHL
EL THAMAD
AIN EL FOQEIYA
BIR ABU SUWEIRA
EL IGMA PLATEAU
هضبة العجمة
AQABA
SINAI
سيناء
BIR QUSEIYIB
BIR ZA'FARANA
ABU ZENIMA
GULF OF SUEZ
المملكة العربية السعودية
SAUDI ARABIA
NUWEIBA
BIR EL MISALLAM
BID
G. EL LOZ
2578
BIR EL RAQABA
AIN EL AKHDAR
BIR EL SAFRA
G. EL GALALA EL QIBLIYA
BIR EL DAKHAL
CONVENT
ST. KATHERINE
DAHAB
BIR EL HAMZ
AIN QAMMAN
GULF OF AQABA
BIR ABU TREIFIYA
G. UMM SHOMAR
2586
G. SABBAGH
2266
NABQ
EL BISAIYIF
BIR GHARIB
AYNUNA
REFERENCE
TOWNS
WELLS SPRINGS
MOTOR ROADS
DESERT ROADS
RAILWAYS
BOUNDARIES
STREAMS
SHERIN
BIR DIB
EL MUWEILIH
GEMSA
البحر الأحمر
RED SEA
BIR ISH
G. EL DUKHAN
1661
HURGHADA

شهر صفر ١٠٦٣ هـ (٥ من يناير ١٦٥٣) تفيد ان بانى هذه القبة هوامير اللواء محمد بك ياسين الخزين وعلى ساحل البحر بعض الآبار العـذبة وبالقرب منها مظلة الشيخ زويد وترى خـرائب مدينة قديمـة نهبت ونبشت فى عصور مختلفة .

رفح :

آخر حدود مصر ومركز للشرطة والهجانة .

آثار رفح القديمة :

وهى قائمة على انقاض مدينة (رافيا) التى ذكرها المؤرخ بوسيفوس

وقد جرت فيها عدة وقائع حربية بين مصر والبلاد المجـاورة في فجر التاريخ سنة ٧١٥ ق.م. لصد الآشوريين في سنة ٢١٧ ق.م منها تلك التى للملك بطليموس لورد انطبوخوس الكبير ملك سورية ، وقـد وصفها المهلبى سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) كما ذكرها ياقوت الحموى المتوفي سـنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) وقد طمـرت الرمال معظم آثارها ، ومياهها وافرة ، وقد عثر بها على قطع من النقود الفضية والنحاسية .

وبين المدينة والبحـر كثبان كبيرة من الرمال تطغى احيـانا على الأراضى الزراعية .

وفى ضواحى البلدة بعض قبور ومزارات كالفقيرة وأم عمد ، وقبر القبة ، وقبر الشيخ حسن .

الباب الرابع

القبائل البدوية
فى صحراء سيناء

مقدمة :

السكان الاصليون الذين بادوا ـ اهم القبائل الاصلية ـ مساكن اهل البلاد ـ السكان العرب المسلمون .

قبائل بلاد الطور وفروعها ومساكنها :

العليقات ـ مزينة ـ العوارمة ـ اولاد سعيد ـ القرارشة ـ الجبالية .

قبائل بلاد التيه وفروعها :

التيها ـ الترابين ـ اللحيوات ـ الحويطات ..

قبائل بلاد العريش وفروعها :

السواركة ـ الرميلات ـ المساعيد ـ العبايدة ـ الجينة ـ الاطارسة ـ العقايلة ـ اولاد على ـ القطاوية ـ السماعنة ـ السعديون ـ الدواغرة ـ دركات القبائل ـ على طريق العريش .

ملحقات قبائل سيناء :

العبيد ـ السود ـ الهتم (المرابطون) التندرات ـ مطير ـ العرينات ـ الملالحة ـ الصليب .

جدول توزيع القبائل بصحراء سيناء ومحلاتها .

القبائل البدوية في صحراء سيناء

مقدمة :

السكان الأصليون الذين بادوا :

لقد دلت الآثار التى خلفها الفراعنة في سيناء على ان سكان شبه الجزيرة كانوا من بدء التاريخ من أصل سامى ، كسكان سورية ، وكانوا يتكلمون لغة غير لغـة المصريين ، وقد عـــرفوا من الآثار المصرية باسم (هيروشاتيو) أى أسياد الرمال ، وعرف سكان الطور باسم (مونيتو) وعرفوا في التوراة عند مــرور بنى اسرائيل باسم (العمالقة) وفي اوائل القرن السادس للمسيح عرفوا باسم (الأعراب بنى اسماعيل) .

ظهور الاسلام :

وفي اوائل القرن السابع للمسيح ظهر الاسلام فى جزيرة العرب وفتح المسلمون شبه جـزيرة سيناء ، فتغلبوا على سـكانها الاصليين وابادوا اكثرهم واجلوهم عنها وسكنوها الى عهدنا هذا .

اهم القبائل الاصلية من السكان الاصليين :

واقدم القبائل الاصلية التى بقى لها اثر فى شبه جزيرة سـيناء بعد أن فتحها العرب المسلمون هم الحماضة والتينة . وقد دخلوا ضمن العرب الفاتحين ، ومنها المواطرة فى جبل الطور ، والبدارة فى جبـال العجمة من بلاد التيـه ، واتخـذوا لغتهم وعاداتهم وديانتهم ، ولكنهم لايزالون منفصلين عنهم في الجنس ، فالبدو الفاتحون لايتزوجون منهم كما انهم لايشنون حربا عليهم الى اليوم ، وهم تقريبا اشـبه بالقبـائل المرابطة بالصحراء الغربية .

فالحمامضة وهم تقريبـا اربعون بيتا مركزهم في حـديقة فيران ودخلوا في رحاب العليقات .

أما التينة فهم يسكنون حديقة الحمام بالقرب من مدينة الطـور ، أما البدارة فان عددهم تقريبا نحو خمسين بيتا ، ويسكنون جبال العجمة وربما سميت جبال العجمة نسبة اليهم لانهم كانوا يتكلمون لغة اعجمية،

وقد كانوا فى حمى قبائل التيها ثم اختلفوا معهم ودخلوا في حلف الصفايحة اللحيوات .

مساكن اهل البلاد الاصليين :

وقد سكن اهل البلاد الاصليون في المغاور والكهوف وفى منازل محكمة البناء من الحجر الغشيم والطين ، على هيئة خلية النحل تعرفه عند العرب بالنواويس ، ولايزال الكثير منها قائما على رءوس الجبال وضفاف الاودية الشهيرة الى اليوم ، ويرجع تاريخها الى خمسة آلاف سنة قبل المسيح .

السكان العرب المسلمون :

ويقول بدو سيناء : انه قد هاجر من العرب المسلمين ٧٥ قبيلة من نجد والحجاز فى سنة واحدة ، فسكنوا مصر وسيناء وجنوب فلسطين (منطقة بئر سبع) .

على ان تلك القبائل التى سكنت سيناء لم تثبت فيها كلها بل هاجر كثير منها الى مصر وسورية بعد ان اقاموا فيها وضعف الباقون او انقرضوا ، ومن هؤلاء الوحدات والرشيدات والريتمات والجبارات والمعازة والطميلات وبنو واصل وبنو سليمان والعبايدة والنفعيات .

قبائل بلاد الطور

١ ـ العايقات :

وتمتد بلادها من الرملة الى وادى غرندل ، والمعروف انها والعليقات القاطنين بالقليوبية وأسوان من أصل واحد ، وتعدادهم تقريبا نحو ٢٥٠٠ نفس . واهم فروعها اولاد سلمى واتليلات والحمايدة .

٢ ـ مزينة : ـ

وتمتد بلادهم من جنوب مدينة الطور على الشطوط البحرية حول رأس محمد الى التربيع فالرملة ، ويرجعون فى أصلهم الى بنى حرب ، وقد اشتهروا بحب السلام ولين العريكة والأمانة ، ويبلغ تعدادهم نحو

٤٢٠٠ نفس ، ويسمون احيانا (ام زنيمة) ، واهم فروعها العلاونة والشداونة والحويطات وأولاد على .

٣ ـ العوارمة : ـ

وتعدادها نحو ١٥٠٠ نفس ، ويسكنون قلب بلاد الطور ، وفروعها العوارمة والفوانسة والرديسيان واولاد جاهين والنواصرة والمحاسنة .

٤ ـ اولاد سعيد : ـ

وتعدادها نحو ١٠٠٠ نفس ، ويسكنون قلب الطور وجهة قليوب بمصر ، وفروعها اولاد سعيد والزهيرات والعوامرة واولاد مسلم واولاد سيف .

٥ ـ القرارشة : ـ

وتعدادهم نحو ١٥٠٠ نفس ، وقيل : انهم من قريش ، وقيل : انهم دخلوا الجزيرة مع العوارمة واولاد سعيد ، ويسكنون قلب الطور وبالنسبة لرفعة نسبهم ترى شيخهم شيخا للطور كافة ، وفروعها النصيرات واولاد تيهى .

٦ ـ الجبالية : ـ

وتعدادها نحو ٥٠٠ نفس وهم يسكنون جبل الطور الذى ينتسبون اليه ، وقد تقدم انهم خليط من اروام ومصريين ، وكانوا نصارى ثم اعتنقوا الاسلام ، وعاشوا عيشةالبادية الا ان العرب العريقين لايتزاوجون معهم ، واهم فروعهم الحمايدة والسلايمة والوهيبات .

قبائل بلاد التيه

وتسكن بلاد التيه الآن قبائل من التياها والترابين واللحيوات والحويطات :

التياها وتعدادها نحو ٤٥٠٠ نفس ، والمشهور أن هذه القبيلة أقدم قبائل التيه وسميت كذلك لأنها اول من سكن بلاد التيه ، ويقال : ان اصلهم من بنى هلال ، وقد اشتهرت التياها بالبساطة وشكاسة الاخلاق ووقعت لهم عدة حروب مع قبائل الترابين عند عين سيد وانتصرواعليهم واشهر مراكزهم نخل وجبل الجلال وعين القصيمة وعين المويلح ومعظم وادى العريش ، واهم فروعها :

١ ـ الصقيرات والبنيات • والشهيبات • والقنيرات • والبريكات •

٢ ـ « الترابين » :

وتعدادها نحو ٣٠٠٠٠ نفس ، والمشهور عنهم انهم من نسل الحسن أخي الحسين ، وقد اشتهرت « الترابين » بالألفة والاتحاد والشجاعة والاقدام ، وعن كتاب الدرر الفرائد (ان الترابين) والوحيدات والحويطات واللحيوات من اصل واحد من بنى عطية ، ويسكنون تقريبا نواحي الجورة ، والبواطى ، والمقضبة • والعمر ، وروافعه ، وجبل المغارة ، والجعجافة ، وجبل الراحة ، ولكن معظمهم في بلاد غزة ، ومنهم طائفة فى مديرية الجيزة واهم فروعهم في سيناء :

٣ ـ الجرارة ـ والحسايلة ـ والشهيبات •

٣ ـ اللحيوات :

وعددها نحو ٤٥٠٠ نفس تقريبا ، وفى تقاليدهم انهم من بنى عطية المساعيد المنتسبين الى مسعود بن هانىء ، وقد دار بينهم وبين بنى عقبة قتال شديد بجهة حصنى المدرة سمى (بواقعة المطيرية) كتب النصر فيها للمساعيد ، وأهم بلادهم شرقى بلاد التيه وغربيها ، وأشهر مراكزهم جبل المغارة والجفجافة وسر الحقيب وعين سدر وجبل نضيع ، وبئر التمد واهم فروعهم :

٥ ـ النجمات • والحناطلة • والكساسبة • و «السلاميين» و «القريفاتين» والمطور ، والكرادمة ، والحمدات ، والصفايحة ، والخواطرة ، والخلايفة •

٦ ـ الحويطات :

وعددها نحو ١٥٠٠ نفس تقريبا والذين منهم فى بلاد التيه شرقا من قبائل شتى جاءوها حديثا من مصر والحجاز ، ومنهم قبيلة كبيرة في مصر ومديرية القليوبية «الشدايدة» وقام بينهم وبين التياها خصام، وأشهر مراكزهم يمتد من داسة العلوة تجاه الاسحيلة الى وادى غرندل شمالا وجنوبا ، ومن جبل حسن الى البحر الاحمر شرقا وغربا ، واشهر محلاتهم بئر معبوق ، وبئر المرة فى وادى الراحة ، وعين سدر في وادى سدر •

قبائل بلاد العريش

تسكن بادية العريش : قبائل السواركة ، والرميلات ، والمساعيد ، والعيايدة ، والأخارسة ، والعقايلة ، وبلى البررة ، وأولاد

على ، والقطاوية ، و « البياضين » ، والسماعنة . و « السـعديين » ، والدواغرة .

١ ـ السواركة :

هى أكثر قبائل سـيناء عددا ويبلغ تعـدادها مع الرميلات نحو ١٢٠٠٠ نفس ، وبعضهم يمتاز بنظافة المأكل والملبس ، واشتهر منهـم الحريرات بالصلاح والتقوى . ولكنهم ضعاف الرأى . ويسمون أحيـانا بأولاد (الطريق) ، وأهم فروعهم :

العردات . والدهيمات . والجريرات . والمحـافيظ . والقلاقلة . والخناصرة ، ويسكن السـواركة القسم الشرقى من بلاد العريش وبئر العبد .

٢ ـ الرميلات :

والرميلات كانوا يسكنون قديما فى جنوب غربى فلسطين باقليم خان يونس ، ثم ارتحلوا الى العريش بسبب حروب بينهم وبين الترابين، وانضموا الى السواركة بالأخوة ، وصاروا معهم قبيلة واحدة ، واشتهرت الرميلات بحب الخصام فيقال الرميلات رجال أنى كان لهم الحق أخـذوه عنوة واقتدارا ! واذا كان عليهم لم يمكنوا الخصم منه الا بكل مشـقة ' ويسكنون بلاد العريش ورفح .

واهم فروعهم : البسوم . و « الشرطين » . والعوايدة . والسمند . و « العجلين » .

عربان وطية وتعدادهم نحو ٤٥٠٠ نفس وأهم قبائلهم :

المساعيد : وهم فرع من اللحيوات وهم أقوى قبائل العـريش بعد السواركة .

العيايدة : وتمتد بلادهم من ضواحى القنطرة الى تل حيوة فأم الضيان فالشيخ حميد فجبل الريشة ، ويحدهم من الشمال المساعيد ومن الجنوب الصفايحة اللحيوات ، ومن الشرق يلى ، ومن الغرب ترعة السويس .

الأخارسة :

وتمتد بلادهم على شاطىء البحـر الأبيض المتوسط من (روافـد الحسنة) شمال بركة الجمل الى قلعة مفرج المعروفة بقلعة البلاج على نحو ساعتين من قلعة الطينة غربا ، وأهم مراكزهم (القلس) .

٣ ــ **العقايلة :** ويلي البررة وأولاد علي .
٤ ــ **القطاوية :** وهم سكان واحة قطية .
٥ ــ **البياضين :** والسماعنة .
٦ ــ **السعديين :** وهم مجاورون للبياضين والسماعنة .
٧ ــ **الدواغرة :**

وهم من عرب مطير ويسكنون الرقبة ، وقد كانوا قديما يعيشـون مع جيرانهم البدو بالخاوة (جعل معلوم) ولكنهم صاروا أحرارا تحميهم الحكومة .

دركات القبائل على طريق العريش :

العيايدة من القنطرة الى تل حيوة ، فالمساعيد . بئر الدويدار ، ثم الأخارسة الى بئر النصف ، فالعقايلة ، ويلي البررة ، وأولاد علي ، الى سبخة قطية ، فالقطاوية الى بئر حجاج « فالبياضين » الى بئر العبد من الجبل الى البحر ، فالدواغرة الى الجنادل من الجبل الى البحر، فالسواركة الى الشيخ زويد ، فالرميلات الى رفح .

ملحقات قبائل سيناء

١ ــ العبيد السود :

كان من عادة العرب قبل تحريم الرق اقتناء العبيد السود لمساعدتهم على رعي السائمة وحرث الارض ، فتناسلوا بينهم وما زال عدد كبير منهم في صحراء سيناء ، وهم راضون بعيشهم ، ولكن البدو غير راضين عن منح الرقيق .

والعرب لايتزاوجون مع السود ، واذا تزوج عربي جارية سوداء عد نسله عبيدا وعوملوا معاملة العبيد .

٢ ــ قبيلة الهيتم (المرابطين) :

وتسكن صحراء سيناء وغيرها قبائل شتى لا طاقة لها على حفظ كيانها ، فتعيش في حمى القبائل القوية على جعل معلوم تسمى (الخاوة) ، ويعرفون في البادية باسم (هيتم) ، وهم كالعبيد تماما لا يتزاوجـون معهم ، واذا تزوج أحدهم امرأة هيتمية عدوا أولاده هيتميين ، وان غنمت قبيلة أخرى في الحرب وكان في غنيمتها مال لاحدى قبائل هيتم ردوه اليها بلا تردد .

أشهر قبائل هيتم (المرابطين) فى البادية

الشرارات : ويقتنون الابل ، وهم خبراء البادية ، وهم أعرف أهل البادية بطريق المفاوز والقفار حتى ان البدو أنفسهم يتخذون منهم الأدلة فى اسفارهم البعيدة ، ويسيرون على النجم وقيل : ان لهم مهارة عجيبة فى الاستدلال على الطريق حتى انهم قد يعينون موقع مخيم العرب بمجرد تغير حرارة الهواء التى تسببها نار المخيم ، وأكثر هذه القبيلة تسكن بلاد نجد .

مطير : ومنهم الدواغرة سكان الرقبة من بلاد العريش وقد مر ذكرهم :

العرينات : ويسكنون جبل الحلال مع التياها ، ومنهم جماعة على شاطىء البحر الابيض المتوسط يصيدون السمك .

الملاحة : ويسكنون العجرة مع الترابين والسواركة ، وهم أقل قبائل هيتم شأنا .

الصليب : ويسكنون غالبا برية الشام ، ويأتون أحيانا سيناء ولكن ذلك نادرا ويقتنون الحمير فقط ، يحملون عليها زادهم ومتاعهم ، ويقول بعض المحققين : انهم من بقايا الصليبيين بدليل اسمهم وبياض لونهم وزرقة عيونهم ، ثم مهارتهم فى بعض الصناعات الزراعية .

الطريق الأوسط (درب المصرى)

من الاسماعيلية الى بئر الجفجافة وجبل الحلال و « أبو عجيلة » ومنها يتجه شمالا الى العريش أو شرقا نحو العوجة وبئر السبع .

وهذه الطريق كانت طريقا تجارية محضة تربط مصر بسورية ، وقد قلت أهميتها بعد فتح الطريق الملاحى لقناة السويس ، وكانت تبدأ من غزة أو خان يونس وتسير الى الجنوب الغربى الى الاسماعيلية ، ويتفرع منها طريق .. جنوبا الى السويس مارا ببئر الجنة فوادى الحاج المصرى ، فالى السويس وقد سبق وصفه بالفصل السابق .

وكانت هذه الطريق قبل فتح القناة تعج بالقوافل ، وكان تجار بلاد الشام يأتون بالصابون والزبيب واللوز والبندق وقمر الدين والبضائع الحريرية ويعودون من مصر بالأنسجة القطنية ، وكانت الحكومة المصرية تخفر هذا الطريق بمشايخ العربان الذين على الطريق كما كان التجار يدفعون جعلا معلوما لهؤلاء العربان .

١ـ قبائل

بلاد الطور ـ والتيه ـ والعريش

١ ـ قبائل بلاد الطور

القبيلة	فروعها	تعدادها تقريبا	محلاتها تقريبا	ملاحظات
العليقات ..	أولاد سلمي التليلات الحمامدة	نحو ٢٥٠٠ نفس	تمتد بلادهم من الرملة الى وادى غرندل .	لهم قرابة مع العقيلات بمديرية الشرقية
مزينة ...	العلاونية الشدالفة العويضات اولاد على	حوالى ٤٢٠٠ نفس	جنوب حديقة الطور على الطور البحرية الى رأس مجد	أصلهم من بنى حرب ، وهم محبون للسلام وليفو العريكة ويمتازون بالامانة
العوارمة ..	العوارمة الفوانسة الرويسات أولاد جاهين النواصرة المحاسنة	حوالى ١٥٠٠ نفس	يسكنون قلب بلاد الطور وقليوب بمصر	

القبيلة	فروعها	تعدادها تقريبا	محلاتها تقريبا	ملاحظات
اولاد سعيد	اولاد سعيد الزهيرات العواقرة اولاد مسلم اولاد سيف	نحو ١٠٠٠ نفس	بلاد الطور	ولهم فروع : بجهة قليوب بمصر
القرارشة	النصيرات اولاد تيهى	نحو ١٥٠٠ نفس	قلب بلاد الطور	قيل انهم من قريش ، ولذلك فهم محل احترام القبائل ولهم الزعامة فى بلاد الطور .
الجبالية	الحمايدة السلايمة الذهبيات	نحو ٥٠٠ نفس	جبل الطور	وهم خليط من الاروام كانوا نصارى واعتنقوا الاسلام ويعدون كمرابطين مع العرب فقط فلا يصاهرونهم .

(ب) قبائل بلاد التيه

القبيلة	فروعها	تعدادها تقريبا	محلاتها تقريبا	ملاحظات
التياها	الصقيرات البنيات الشهيبات القديرات البريكات	نحو ٤٥٠٠ نفس	جنوبى سورية وفلسطين وبلاد التية بسيناء ونخل وجبل الحلال والقيمة والمويلح ووادى العريش .	من بنى عطية أصلهم من بنى هلال مشهورون بالبساطة وشراسة الاخلاق وحروبهم ضد الترابين .
« الترابين » ...	الجررة الحسابلة الشهيبات	نحو ٤٥٠٠ نفس	نواحي الجررة والبرت والبواطى والمقضبة وام قطف والروافعة وجبل المغارة والجفجافة وجبل الراحة	والمشهور عنهم أنهم من نسل بنى عطية مشهورون بالالفة والشجاعة والاقدام

القبيلة	فروعها	تعدادها تقريبا	محلاتها تقريبا	ملاحظات
الحيوات	النجمات ـ الخناطلة الكاساسية « السلاليين » « الفويقانيين » المطور الكرادمة الحميدات الصفايحة الخواطرة الخلايفة	نحو ٤٥٠٠ نفس	شرقي بلاد التية وغربيه ومراكزهم جبل المغارة والجفجافة وعين سدر وسر الحقيب وجبل بضيع ونخل ووادى العربة	من بنى عطية المساعيد المنتسبين الى مسعد ولهم وقائع شهيرة بوقعة المطيرية .
الحويطات ...	الدبور العلويون العمران	نحو ١٥٠٠ نفس	تمتد من طاسة العلو تجاه الاسماعيلية الى وادى غرندل ومن جبل حسن الى البحر الاحمر ومراكزهم بئر معيوق وبئر المرة وعين سدر	منهم قبيلة بمديرية القليوبية « عرب الشدايدة » وبينهم وبين اتياها خصام دائم . وباقى قبائلهم بالحجاز والعقبة .

ب ـ قبائل بلاد العريش

القبيلة	فروعها	تعدادها	بلادها	ملاحظات
السواركة	العروات الدهيمات الجريرات المحافيظ الفلافلة الحناصرة	نحو ١٢٠٠٠ نفس مع الرميلات	القسم الشرقى من بلاد العريش وبئر العبد وبين البحر الابيض ورجم القبلين	اشتهروا بنظافة الملبس والطعام والصلاح والتقوى وضعف الرأى
الرميلات ..	البسوم «الشرطيين» العواينة السننة «العجالين»	نحو ١٢٠٠٠ نفس مع السواركة	خان يونس ورفح وشرقى العريش .	اشتهروا بحب الخصام والمشاكسة وكانوا فى حرب مع الترابيين وانضموا الآن للسواركة بالاخوة وصاروا قبيلة واحدة

د ـ عربان بئر قطية وتعدادهم ٤٥٠٠ نفس

القبيلة	فروعها	تعدادها	بلادها	ملاحظات
المساعيد	فرع من اللحيوات		قاطية وضواحيها	اقوى قبائل العريش بعد السواركة • وأصلهم فرع من اللحيوات من بني عطية •
العيايدة			القنطرة • تل صبوة • المرقب • أم ضبابة • الشيخ حميد • جبل الريشة	بقايا القبائل الأولى عند غزة مصر ورحلت عن سيناء
الأخارسة •••			على شاطيء البحر الأبيض المتوسط • غراقد الحبشة • بركة الجمل البلاح • الطينة • القلس	

الباب الخامس

الشرائع البدوية
في صحراء سيناء

١ـ قضاة البدو

أما قضاء البدو في جزيرة سيناء فموكول الى خواص رجالهم يحكمون بينهم بالعرف والعادة وأنواع القضاة هم :

١ ـ كبار العرب أو رجال الصلح : وترفع اليهم جميع المسائل الهامة التى لا يمكن صرفها الا بالصلح لعدم توافر الشهود فيهـا أو لجسامة ما ينجم عنها من الاخطار ولا يمكن تلافى خطرها كقضايا القتل والسلم والحرب والتعدى على العرض والمال ، وهم ينتخبون عادة من بين المشايخ والكبراء الذين بيدهم ذمام الامور وعليهم يتوقف السلم أو الحرب .

٢ ـ المنشـد : ويعرف بالمسـعودى لان أهم قضاته من قبيلة المساعيد التابعة لقسم العريش ويحكم فى المسائل الشخصية الخطيرة كقطع الوجه أو مس الشرف والاهانة الشخصية .

٣ ـ القصاص : وهو قاضى العقوبات أو قاضى الجروح ، فيعين الجزاء الذى يستحقه كل جرح على حسب طول الجرح وعرضه وموضعه وأكثرهم من قضاة القصاصين .

ففى بلاد التيه من السلالمة والحويطات ، وفى بلاد العريش من عرب يلى ، وفى بلاد اسلور من الفرارشه ومزينه .

٤ ـ العقبى : وهو قاضى النساء ، ويحكم فى المسائل المتعلقة بهن من طلاق ومهر وتعد على العرض ، وقد سمى بالعقبى لان أكثر قضاة هذا النوع من قبائل بنى عقبة .

٥ ـ الزبادى : وهو قاضى الابل يقضى فى أمور سرقتها ووثاقهـا وكل ما يتعلق بها .

٦ ـ الضريبى : وهو قاضى الاحالة : فاذا اختلف الاثنان فى القاضى الذى يحكم بينهما رفعا الامر الى الضريبى ، فيعين القاضى الذى من شأنه الفصل فى دعواهما ، ويختار الضريبى فى الغالب من قبيلة الحويطات .

٧ ـ المبشع : وهو قاضى الجرائم المنكرة التى لا شهود لها وذلك باختبار المتهم بالنار أو بالماء أو بالرؤيا

أما اختباره بالنار فذلك أن المبشع يحمى اناء نحاسيا كطاسة البن .
على النار ويمسحها بكفه ثلاث مرات ، ثم يأمر المتهم فيغسل لسانه بالماء ،
ويريه شاهدين ثم يتناول الطاس المحماة من المبشع فيلحسها ثلاث مرات
بلسانه ، ثم يغسله بالماء ويريه المبشع والشاهدين ، فاذا رأوا أثر النار
على لسانه حكم المبشع لخصمه ، والا حكم له ! وقالوا فى تعليل ذلك : ان
المتهم اذا كان مجرما جف ريقه ، وأثرت النار فى لسانه والا فلا !

وأما اختبار المتهم بالماء فهو أن المبشع يأخذ ابريقا من نحاس
ويجعل الحضور ومعهم المتهم فى حلقة ، ثم يشرع فى التعزيم على الاناء ،
فيتحرك الاناء نحو المتهم واذا كان بريئا وقف عند المبشع ·

وأما اختباره بالرؤيا فهى أن المبشع يفكر فى المتهم ثم ينام فيظهر
له الجانى فى الحلم ، وعندما يصحو يحكم عليه ولا يوجد فى بلاد سيناء
وفلسطين الا مبشع واحد من قبيلة العيايدة وهى وراثية عن الشيخ
عامر بن عياد أخذها عن أبيه عياد وعن عمه حويمر ·

آل الخبرة :

ويدخلون فى حكم القضاة وهم :

٨ ـ المسوق :

وهو الخبير بالابل واسنانها فتسلم على يده غرامات الابل ·

٩ ـ أهل القطاعات :

وهم خبراء الزراعة والاراضى الزراعية ويحكمون فى القضايا التى
تتعلق بهذه المسائل ·

١٠ ـ أهل العرائش :

وهم خبراء النخيل ويحكمون فى القضايا التى تختص بالنخيل ·

١١ ـ قصاصو الأثر :

وهم خبراء فى قص الأثر ، وهم فى بلاد الطور ومزينة والقرارشة
وفى بلاد نخل ـ الحويطات ، وفى بلاد العريش عرب يلى ·

١٢ ـ لحاسة الختوم :

وهم المشايخ المعينون من قبل الحكومة ويتقاضون رواتب ولهم القضاء فى القضايا التى تتعلق بالحكومة ويباشرون ما يتعلق بأجور الجمال وحقوق القبائل فيها ونحو ذلك ، ويقال : انهم قد سموا لحاسة الختوم لأن من عادتهم لحس أختامهم عند ختم ايصالات رواتبهم .

١٣ ـ الحسباء او نقالة العلوم : وهم آل خبرة فى المسائل التى تتعلق بتقاليد العرب والعهود المقررة بينهم فاذا نقض أحدهم عهدا لقبيلته عد انه قطع وجه الحسيب ووجب على الحسيب المطالبة بالحق الضائع ورده الى صاحبه .

ب ـ ٢ محاكم البدو

درجات القضاء :

ودرجات القضاء عندهم ثلاث لكل درجة قاض :

١ ـ فثلاثة من كبار العرب •

٢ ـ وثلاثة من المنشد •

٣ ـ وثلاثة من القصاص •

٤ ـ وثلاثة من العقبى •

٥ ـ وثلاثة من الزيادى •

٦ ـ وثلاثة من الضريبى •

٧ ـ الا المبشع فانه واحد •

فالاول منهم بمنزلة المحكمة الابتدائية ، والثانى بمنزلة محكمة الاستئناف ، والثالث بمنزلة محكمة النقض والابرام •

فيرفع المتقاضيان أمرهما الى الاول بحضور القاضيين الآخرين أو بغيابهما فاذا لم يرضيا بحكمه رفع الأمر الى الثانى واذا لم يرضيا بالثانى رفع الأمر الى الثالث وحكمه نهائى نافذ •

متى لاترفع الدعوى الى القاضى الثالث :

اذا كان حكم القاضى الثانى كحكم القاضى الأول ، فلا ترفع الدعوى الى الثالث ، بل ينفذ الحكم على علاته ومن قولهم (حكم اثنين يأكل حقا واحدا) •

اختيار القضاة :

المدعى أو صاحب الدعوى هو الذى له الحق فى اختيار القاضى أو القضاة ولكن لابد من رضاء المدعى عليه أيضا •

الكفيل :

وبعد الاتفاق على القضاة يعين المدعى عليه (كفيل وفاء) أى كفيلا عنه يفى بالحق الذى يحكم به القاضى ، وكذلك يعين المدعى شخصا من جهته يسمى (كفيل وفاء) أى كفيلا يضمن الدفاع عنه عند المدعى عليه فى اثناء نظر الدعوى .

الضمان :

ويشترط فى الكفيل أو الضامن الصدق والوفاء والصادق الوفى لا يطلب منه ضامن ولا كفيل بل يأتمنه البدو على ما لهم بلا شاهد .

الرزقة (رسم الدعوى) :

واذا مثل المتقاضيان أمام القاضى جعل كل منهما عنده وديعة وهى كرسم للدعوى ــ وتعرف بالرزقة ، وبذلك بأن يضع سيفه أو بندقيته أو جمله او يسمى كفيلا يضمن وفاء الرزقة ، فمن خسر الدعوى قام بدفع الرزقة ، وتختلف رزقة القاضى بحسب أهمية الدعوى من نعجة الى ثمانية جمال وأكبرها الرزقة التى تؤخذ فى القضايا الخاصة بالنساء وقطع الوجه .

الشهادة والشهود

وشاهد واحد عندهم يكفى اثبات الدعوى ولا تقبل شهادة رجل أتى منكرا كأن يكون أتى منكرا مع امرأة جاره ، أو فر من القتال أو نحو ذلك .

ولكن تقبل شهادة اللص على اللص وشـــهادة المرأة والولد فى سن الرشد كشهادة الرجل .

واذا أراد أحدهم أن يشهد على شىء حدث بحضوره عقد له عمامته وقال : (هذه شهادة معك تضوى وياك فى المراح وتمشى فى المسراح توكله وأمانه) .

الأكال :

وللشاهد أجرة ينقدها اياه الطالب قبل أداء الشـــهادة وتعرف بالأكال وهى فى قضايا الابل (خمسة بنتو)

الحلف واليمين

ولابد للشاهد مع حلف اليمين قبل تأدية الشهادة واليمين عندهم أنواع :

١ ـ الخطة والدين : وهي دائرة ترسم على الأرض برأس السيف ويرسم وسطها صليب فيقف الشاهد في مركز الدائرة ووجهه الى الكعبة ويحلف (بست كلمات أولها الله وآخرها الله) ثم ينطق بالشهادة وهذا الحلف خاص بقضايا الابل وغيرها من القضايا الهامة ٠

٢ ـ الحلف بالراس : وهو أن يضع المدعى يده على رأس المدعى عليه ويحلف بثلاث كلمات (اولها الله وآخرها الله) ثم يسأله أن يقول الحق.

٣ ـ الحلف بالحزام : وذلك ان يضع المدعى يده في حزام المدعى عليه ويحلفه بثلاث كلمات (اولها الله وآخرها الله) ثم يسأله أن يقول الحق.

٤ ـ والحلف بالعود : وهو عند القصاص : يأخذ الشاهد عودا في يده ويقول :

(وحياة هذا العود والرب المعبود ومن أخضره وأيبسه رأيت كذا) ٠

٥ ـ الحلف بالردن : في قبائل الجريرات السواركة ـ بعض الرجال ذوو الصلاح يعتقد فيهم أهل سيناء انهم من أهل الكشف والصلاح فيقصدونهم من كل الجهات ويحلفون بردنهم ، وكثيرا ما يأتي الخصوم ويتقاضون عندهم ، وبعض هؤلاء يتفرس في المتهم ، فاذا توسم في وجهه البراءة ، أذن له في أن يأخذ ردنه ويحلف به بقوله : (بالله العظيم ثلاث مرات وحياة ردن الشيخ فلان ٠٠٠ اني بريء) ومن هؤلاء رجل يدعى جريرا من السواركة وآخر يدعى « ابو نجر »

التفويل : (رد دعوى القاصر) واذا كان أحد المتقاضيين قاصرا فلوليه أو وصيه رفض الحكم وطلب اعادة الدعوى بقوله : (اضربه على زوره وأرده عن شوره واني مفول) ويعرف ذلك عندهم بالتفويل .

الفلج :

(نقض الحكم) هذا واذا اتفق خصمان على ميعاد يحضران فيـــه للتقاضى ، وغاب أحدهما حق للقاضى الحكم غيابيا الا اذا ظهر بعد ذلك أنه غاب لعذر شرعى مقبول فينقض الحـــكم ، ويعرف نقض الحـــكم عندهم (بالفلج) ٠

الغرم بالمال :

واحكامهم فى جميع قضاياهم تقريبا الغرم بالمال ، فليس عنـــدهم حبس ولا ضرب ولا قتل لا فى القضايا الجنائية ولا المالية ، وهذا خلل كبير فى شريعتهم ٠

(ج) العادات والتقـــاليد

فى صحراء سيناء والصحراء الشرقية

روابط القبائل :

حفظ النسب والعصبة ـ عصبة القبائل ـ سمات (علامات) القبائل ـ حدود القبائل ـ المراعى والمياه •

الحلف والقلد :

الحسيب ـ قسم الحلف ـ قسم القلد ـ راعى البيت ـ الحلف المعروف بين القبائل ـ القلد المعروف بين القبائل ـ تقسيم القبائل (سعد وحرام) ـ تأثير القلد فى القضايا البدوية ـ تأثير الحلف فى القضـــايا البدوية ـ النقاض (فك القلد) •

شرائع أخرى :

العطوة ـ الصلح ـ الاخوة (الطلوع) ـ الحاوة ـ الطنب ـ الوثاقة (الرهائن) شروط الوثاقة ـ الرجم ـ التبيض والتسويد ـ رمى الوجـــه ـ الجاهة ـ الأخذ بالثأر ـ الحسنة ـ الشريك ـ الخفير •

(د) ـ قانون البدو :

ليس للبدو قانون مكتوب بل يحكم قضاتهم بالعرف والعادة .

واهم جرائمهم :

القتل ـ والسرقة ـ والشتم ـ وخطف البنات ـ وحرق زرع الغير ـ والاعتداء على أرضه ـ وردم آباره ـ وعدم وفاء دينه ـ وشن الغارة ونحو ذلك •

وأما شريعة البدو فيمكن حصرها تحت الرءوس الآتية :

١ ـ روابط القبائل ·

٢ ـ شريعة القتل ·

٣ ـ شريعة الجروح ·

٤ ـ شريعة النساء ·

٥ ـ شريعة الابل ·

٦ ـ شرائع أخرى ·

روابط القبائل

حفظ النسب والعصبة :

وبدو سيناء كسائر البدو يعنون بحفظ أنسابهم ويتفاخرون بهـا ويبالغون فى استقصائها حتى يردوها الى الآباء الأولين ، وأقرب أسباب العصبة عندهم الابوة والاخوة والعمومة ومنها تتألف العائلة ، ومن العائلات تتألف الفصيلة ، ومن الفصائل يتألف الفخذ ، ومن الافخاذ تتألف البطون ، ومن البطون تتألف العمارة ، ومن العمارة تتألف القبيلة ومن القبائل يتألف الشعب وهو النسب الأبعد ويتدرج كالآتى :

الشعب ·

القبائل ·

العمارة ·

البطون ·

الأفخاذ ·

فصائل ·

عائلات ·

الأبوة ·

الأخوة ·

العمومة ·

عصبية القبائل .

ثم ان القبائل يتعصب بعضها لبعض على حسب ارتباطها فى العصبية فتجتمع القبائل اوفرعهـــا الاقرب فالاقرب على الابعد فالابعد أى تجتمع الفصائل من الفخذ الواحد على فخذ آخر ولو كانوا جميعـــا من بطن واحد والافخاذ من العمارة الواحدة على عمارة أخرى ولو كانوا جميعـا من قبيلة واحدة وهكذا .

سمات القبائل :

ولكل قبيلة من قبائل البدو سمة خاصة تسـم بها ابلهـا وحميرها وختمها بأن تضع عليها علامة تميزها كالكى بالنـــار وذلك فى الرقبة أو الرأس أو الصلب ، واما الخيل والبقر فتترك بلا علامة .

حدود القبائل :

ولكل قبيلة جهة محدودة من الجهـات الأربع معروفة عندهم ولهـا علامات طبيعية بارزة ، وفى الجهات التى ليست فيها علامة بارزة يضعون رجوما (اكواما) من الحجارة للدلالة على الحدود .

المراعى والمياه :

ولكل قبيلة مراع ومياه واراض زراعية معروفة : اما المراعى والمياه فمتاع لجميع القبائل فلا تمنع قبيلة قبيلة اخرى من مراعيها أو مياهها الا فى زمن الحـرب واما الاراضى الزراعيـة فهى ملك الافراد والقبـائل فلا يتعرض احدهم لارض غيره ولا يزرعها الا باذنه .

وفى عرفهـم انه اذا اكتشف أحدهم مـاء لم يكن معروفا أو احتفره فى مكان لم يكن فيه من قبل أصبح الماء ملكا له وأقام بجانبه رجما يدمغه بالعلامة التى اختارها لنفسه .

واذا كان يقرب الماء أرض صالحة للزراعة استولى عليها وزرعهـــا لنفسه ، هذا اذا كان الماء فى أرض قبيلته ، أما اذا كان فى أرض أجنبية فقد حق له الانتفاع به كغيره من أبناء القبيلة التى وجد الماء فى أرضهـا ولا يكون له حق فى الأرض التى حوله .

الحسيب أو العقيد :

وكل قبيلة من قبائل سيناء مرتبطة بسائر القبائل بحلف أو قلد ولها (حسيب) لحفظ عهودها مع القبائل ويعرف (بالعقيد) أو بنقال الاقلاد أو بنقال العلوم ، أما (الحلف) فهو المحالفة بعينها وهو معاهدة دفاعية هجومية ، واما (القلد) فهو معاهدة سلمية لمنع الحرب أو الغزو ولحفظ السلام بين القبائل ٠

وفى عقد الحلف بين قبيلة وأخرى يجتمع حسيبا القبيلتين وكبارهما فى بيت وجيه ثالث ، فيجعل الحسيب الواحد يده فى يد الآخر .ويعيد كل منهما القسم الآتى :

قسم الحلف :

(الله الله ،محمد رسول الله ،نحن وأنتم الحوض واحد والروض واحد، الذى يضركم يضرنا والذى يسركم يسرنا ، بيننا وبينكم عهد الله لا يصير بيننا غزو ولا حرب ، اعداء من عداكم وأصدقاء من صادقكم ما دام البحر بحرا والكف ينبت شعرا ٠

قسم القلد :

أما قسم القلد فهو (الله الله،محمد رسول الله ،بيننا عهد الله مايتعدى أحد على أحد) ٠

شروط من يعقد عقد الحلف راعى البيت ــ بيت العمارة) :

ويشترط فيمن يعقد عقد الحلف أو القلد أن يكون (مشهورا مذكورا وسيع المراح راعى مال وعيال) ويسمى (راعى البيت) وبيته (بيت العمارة) وهو الشاهد الحكم بين المتعاقدين ويورث علمه هذا الأرشد من أولاده ٠

الحلف المعروف بين القبائل :

١ ــ حلف قديم بين الحويطات واللحيوات والترابين والطورة ٠

٢ ــ حلف بين التياها والترابين ٠

٣ ــ حلف بين البياضين والسماعنة ٠

القلد المعروف بين القبائل :

١ ـ قلد بين الحويطات واللحيوات والترابين والطورة وبين التياها .
٢ ـ قلد بين السواركة والعيايدة وبين الترابين .
٣ ـ قلد بين السواركة وبين اللحيوات .
٤ ـ قلد بين السواركة وبين التياها .

تقسيم القبائل الى شطرين (سعد) و (حرام) :

والمعروف قديما أن القبائل شطران : شطر يسمى (سعدا) وشطر آخر يقال له (حرام) ولتعليل ذلك روايتان :

الأولى :

ان هذا الانقسام يرجع الى مقتل الحسين : فالذين غلبوا فى تلك الواقعة قالوا اليوم (حرمنا النصر) فكانوا شطر (حرام) والذين فازوا قالوا (اليوم سعدنا) فكانوا شطر سعد .

والرواية الأخرى تقول :

(سعد وحرام) شقيقان أحبا فيما مضى من الزمان بنت أمير من العرب فانقسمت العرب قسمين : أحدهما انحاز الى سعد ، والآخر الى حرام وحصلت حرب عامة بين البدو بسببها فسمى كل قسم بالأمير الذى انتمى اليه .

قبائل سعد :

فالقبائل فى سيناء التى فى شق سعد هى :

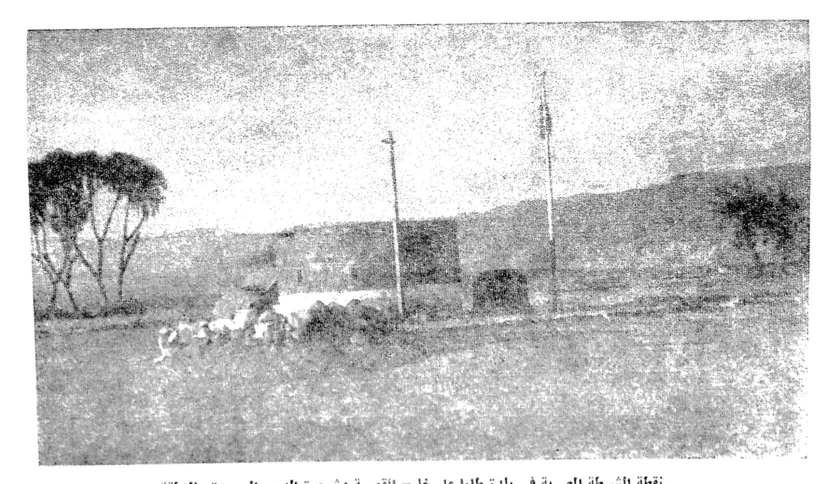
التياها والسواركة والرميلات والعيايدة والسماعنة والأخارسة وأولاد علي والبياضين .

قبائل حرام :

الطورة والحويطات واللحيوات ((والترابين والعقلين)) .

تأثير القلد فى القضايا البدوية :

فالقبائل التى يربطها القلد لا ترفع خصوماتها الى الزيادى رأسا بل الى الحسيب ، فاذا اعتدت قبيلة منها على جمال الأخرى ذهب صاحب الابل الى الحسيب وهو يرد له الابل مع غرامة جنيهين عن كل جمل .



نقطة الشرطة المصرية فى بلدة طابا على خليج العقبة وشجرة الدوم الوحيدة بالمنطقة

مجلس قضاء بدوى بصحراء سينا



الشرطة بصحراء سينا



بدوية من قبائل سينا

تأثير الحلف فى القضايا البدوية :

وأما القبائل التى يربطها الحلف فترفع خصومتها الى (الزيادى) بعد رفعها الى الحسيب فاذا سرق أحدهم جملا من قبيلة مرتبطة مع قبيلة بحلف ذهب صاحب الجمال الى حسيب قبيلة السارق فيرد له الجمال المسـلوبة ويجر السارق الى الزيادى فيغرمه غرامة شديدة ٠

النفاض (فك القلد) :

واذا أراد قليد نقض العهد مع قليد وهو ما يعرف عندهم بالنفض لأى سبب بعث برسول من قبيلة ثالثة على هجين له ، فيقول الرسـول (جايب لك النفاض من فلان وهذا حد العهـد بينك وبينه والعرض من العرض أبيض) أى انه حذره ولم يغدر به ، ومعك ثلاثون يوما تلم بهـا أطرافك ، وبعد هذا الميعاد حرب عليك بذبح الرجال وشل المال ! ٠

ثم تدور رحى الحرب بينهم فاما أن يغزو بعضهم بعضا وتنهب كل قبيلة من جمال الأخرى وتقتل من رجالها من تصادفه فى طريقهـا ، أو يلتقى رجال القبيلتين فى معركة دموية فاصلة يستخدمون فيها الأسـلحة النارية والأسلحة البيضاء ومتى استمرت حرب بين قبيلتين استنجدت كل قبيلة بالقبائل المرتبطة معها بحلف فتنجدها .

شرائع اخرى

العطوة (الهدنة) :

وقد يطلب احد الفريقين هدنة وتعرف عندهم بالعطوة ، فيعقدانها ثم يعودان الى الحرب ، ومدة الهدنة عندهم من ٣ ايام الى سنة وشهرين ومن خان رفيقه فى أثناء العطوة اقتص منه بقدر ضعفين .

الصلح :

ومتى ارادت القبيلتان الصلح اجتمع حسيباهما وكبارهما ، وهدروا كل دم لم يعرف قاتله ، واما الرجل المعروف قاتله فديته ألف قرش تعريفة اى خمسة جنيهات مصرية ، واما المال المنهوب فلا يرد ، ثم يعقد الصلح بحلف أو قلد ٠

الاخوة أو الطلوع :

وقد تضعف قبيلة أصيلة فى حرب مع قبيلة ثانية فتضم الى قبيلة ثالثة بالأخوة للمحافظة على كيانها ، فيجتمع شيخ القبيلة اللاجئة بشيخ القبيلة التى لجأ اليها فى مجلس خاص ويقول له : (انا طالع معك واخوك من كتاب الله العزيز دمى يسد دمك ومالى يسد مالك ، ورجالى تسد عن رجالك ، وابنى يسد محل ابنك ، وبنتى تسد محل بنتك ، اطرد مطردك واشرد مشردك ، وفى الخير اخوان ، وفى الشر اعوان عهد الله بيننا والقلب صاف فهل قبلتنى ؟)

فيقول الآخر : (قبلتك على الرحب والسعة) فتصبح القبيلتان من ذلك الحين كأنهما قبيلة واحدة مقعدهما واحد ، وحربهما واحدة ، وفزعهما واحد ، وقولهما واحد ، ويعرف ذلك عندهم بالطلوع .

القبائل التى بينها أخوة أو طلوع :

الرميلات مع السواركة ـ ثم الخـلايقة اللحيوات مع الشوافين ، ومزينة مع العليقات .

الطلوع فى القبيلة الواحدة :

وقد يطلع نفر من البدو من شياخة فخذ الى شياخة فخذ آخـر فى قبيلة واحدة .

الخاوة :

هى التجاء قبائل هيتم (الضعفاء) الى القبائل الأصلية فيعرف بالخاوة كما مر .

الطنب :

واذا جار شيخ قبيلة على جماعة من رجال قبيلته واحس هؤلاء من أنفسهم القدرة على مقاومته قاوموه والا طنبوا على شيخ قبيلة اخرى بأن ينصبوا خيامهم فى خواء مخيمه ويطلبوا اليه أن ينصفهم من شيخهم ، ففى الغالب يرحب بهم ويذبح لهم الذبائح ، ثم يذهب معهم الى شيخهم ويصلحهم ويعرف ذلك عندهم (بالطنب) .

الوثاقة (الرهائن) :

ومما اعتاده أهل البادية واصبحت عندهم كشريعة (الوثاقة) ، وهى رهائن الابل تؤخذ خلسة للحصول على حق ممطول . فاذا ادعى رجل على آخر بحق ولم يذعن المدعى عليه للحق ولم يطلب قاضيا للفصل فى الدعوى اشهد عليه بذلك ، واصبح له الحق باخذ الوثاقة من ابله او ابل عشيرته ، واذا كان خصمه من قبيلته أشهد بذلك اربع مرات متوالية فى اربع جلسات والشمس طالعة قبل أن يشرع بأخذ الوثاقة الا فى رمضان فانه يجوز أن يشهد على خصمه ليلا .

وشروط صحة الوثاقة ان تناخ الجمال الموثوقة عند بيت رجل مندوب ويقال لرب البيت : (انى أضع هذه الوثاقة عند فلان) فان أدرك صاحب الابل الموثوقة ابله قبل ادخالها فى بيت الرجل المندوب قاتل أحدهما الآخر ، واكثر شرور البدو فى سينا وغيرها تحصل من هذه الوثاقة .

الرجم :

الرجم حجر ابيض أو مجموع من الحجارة البيضاء تقام على ماء شهير او درب اعترافا بجميل أو رد شرف او تخليد الأثر فاذا فعل رجل مع آخر جميلا بأن أنقذه من خطر أو نشله من فخ نصب له رجما على درب جهير أو ماء شهير وجعل عليه رسم قبيلته اشهارا لجميله .

واذا عاب بعضهم شخصا حكم المنشد عليه باقامة رجم للمعتدى عليه على درب جهير أو ماء شهير ، فاذا ثقل عليه اقامة رجم افتداه بجمل ظهير .

واذا وقعت عندهم واقعة تستحق الذكر أقاموا فى مكان الواقعة رجما من الحجارة تخليدا لها ، ويظهر ان عادة نصب الرجوم فى البادية تخليدا للحوادث الخطيرة — عادة قديمة العهد جدا ترى شواهدها فى التوراة وقد وردت فى سفر يوشع ص ٤ عدد ٧ .

كما يستدل من التوراة على أنه كان من عادة البدو قديما نصب الرجوم عهدا بين فريقين ، فهى بمثابة الرجوم التى تنصب الآن لصالحى السلام بين قبيلتين كما جاء فى سفر التكوين ص ٣١ عدد ٤٣ ، وجاء فى سفر يوشع ص ٢٤ عدد ٢٥ الخ .

التبييض والتسويد :

التبييض نصب راية بيضاء على ماء شهير أو درب جهير واشـــعارا بجميل فهو كالرجم الا أن الرجم من حجر وهذا من قماش ·

وضده التسويد وهو نصب راية سوداء على ماء شهير او درب جهير تشهيرا لقبح أو لتقصير فى وفاء دين أو غرامة ، فاذا كفل رجل آخر فى سداد دين لثالث ولم يف بكفالته نشر المكفول له عباءته كعلم على ملأ من الناس وقال : هذه راية فلان قد نكث بعهده وقصر فى كفالته ، ونحو ذلك من العبارات التى تسود وجه الكفيل ، فاذا كان الكفيل له محقا سكت الكفيل والا طلبه للمنشد (قاض) وغرمه غرامة كبيرة .

رمى الوجه :

وهو الاستنجاد برجل وجيه مهيب لمنع شر او خصومة ، فاذا هب رجل أو قبيلتان للقتال وقال أحد الحضور : « رميت وجهى أو وجه فلان بينكما كف الفريقان عن القتال فى الحال ، فان (للوجه) حرمة عظيمة عندهم فلا يمتهنه الا كل فظ مجازف ، فاذا استمر الفريقان فى القتال بعد رمى الوجه قال صاحب الوجه : (فلان قطع وجهى !) ودعاه الى المنشد ، فاذا أبى أشهد عليه اربعة شهود وشرع فى أخذ الوثاقة من ابله حتى يذعن للمنشد ، ولابد للمنشد من الحكم عليه بعقوبة تختلف من جملين ورباعين الى أربعين جملا (على حســـب درجة الوجيـــه المقطـــوع الوجه) ونصب رجم للمقطوع الوجه على درب جهير أو ماء شهير ، فاذا لم ينصب الرجم لمدة ثلاثة أيام اضطر الى أن يعوض عنه بجمل ظهـــير وقد يحكم عليه المنشد بقطع قيراطين من لسانه فيفتدى ذلك بعدد من الابل ·

الجاهة :

واذا كان قاطع الوجه المحكوم عليه بالغرامة فقيرا لا طاقة له بدفع الغرامة كلها أو بعضها أخذ نساءه ونساء جيرانه وذبيحة وكيس دقيق وشيئا من البن ، واتى صاحب الوجه وينصب خيمته بجانبه ثم يولم الاول وليمة يدعو اليها صاحب الوجه ، ويسترحمه للنزول بما بقى من الغرم فينزل عنه كرما وشهامة واذا أبى النزول عنه بعد الاسترحام عد بخيلا عديم المروءة !

الاخذ بالثار :

اما الاخذ بالثأر فمشروع عندهم فلا حرج من أخذ الثار ، فالعين بالعين والسن بالسن والنفس بالنفس ، واذا تخاصم اثنان وجرح أحدهما وذهبا للقصاص فأن تساوى الجرحان حكم ببراءة الاثنين ، واذا زاد جرح الواحد جرح الآخر ، ويقدر القصـــاص الزيادة ، واذا مات صاحب الثأر قبل أن يثأر لنفسه من خصمه ورث الثأر أولاده من بعده كما قدمنا .

الحسنة :

وكما ان البدوى لاينسى السيئة فهو لا ينسى الحسنة فاذا فعل أحد معه جميلا (شال له الحســنة) أى حفظ له هذا الجميـل وأورث الجميل أبناءه الى انقراض الذرية ولا فرق بين أن يكون صاحب الجميل بدويا أو حضريا .

اما اهل العريش فيحرصون على حسناتهم مع البدو ويدونونها فى كتبهم ، وأما أهل البادية فيحفظونها فى صدورهم .

وعنـــد بعض العرايشة دفتر قـــديم جمعوا فيـــه الحسنات التى قدموها الى عرب باديتهم ، وهذا بعض ما وجد فى الدفتر :

يوم تاريخه « مدون سعد بن حسن الدريعى من تحت سـيف درويش باشا وقعد هو وابوه بحسنة دم الى جميع العرايشة » .

(عند محمد بن سليمان أبو عمرة العراوى حسنة يوم غرق ابنه فى العريش وطلعناه)

(عند عودة الدريعى الترباني حسنة يوم فكوه من الحبس) .

وفائدة العرايشة من هذه الحســـنات فى البادية عظيمة جدا ، فانه اذا فقد لأحدهم بعير فتش (الحسانى) عليه حتى يجده ، واذا ضاع لهم حق عند أحد البدو ساعدوه ، واذا كان له حاجة فى البادية أكرموه وقضوا له حاجته .

الشريك :

هذا وكان سكان حضر الطور وحضر السويس من المسلمين يشترون (حسناتهم) من البدو بالمال فكل تاجـر له مصلحة فى البادية يختار له

(شريكا) أو (حسينا) من البدو ، فيجعل له مرتبا مع القماش والغلة يدفعه له كل سنة بشرط أن يقضى له مصالحه مع أهل البادية .

والحادث التـالى يبين ذلك : فقـد حدث أن ابراهيم بك جريدان من اعيان تجار السويس كان له شريك أو (حسنى) من العوارمة يدعى نصار بن حسن وكان لنصار هذا مرتب من ارز وقمح وثياب يأخذه من ابراهيم بك كل سنة ، وكان تجار السويس يرسلون نقودهم قديما جدا مع البريد الى مصر ، فحدث فى سنة ١٨٦٠ ان بدويا قابل البريد وسلبه الصرة ، وكانت فيها صرة من ابراهيم بك جريدان ، فلما حضر نصار بن حسن الى السويس رفع له ابراهيم بك راية سوداء ، فسأله فى ذلك فقال : كيف تكون (حسنى) وتسرق صرتى من البريد : فقـال له : انزل هذه الراية واعطنى زاد الطريق ، ففعل فذهب نصار بن حسن وما زال يفتش على الجانى حتى وجده فقال : يافلان ، ان (حسنى) رفع لى راية سوداء بسببك فاما أن ترد لى صرته أو بينى وبينك الحرب ، فناوله الصرة بذاتها فحملها ، وأتى بها الى ابراهيم بك فى السويس أما باقى الصرر فما زالت مختفية !

الخفير :

هذا ما كان بين البدو ومسلمى الحضر ، أما نصـارى الحضر فى الطور فقد كان للبدو عليهم خفاره ، فكل عائلة من نصارى الحضر كانت لها عائلة من البدو تخفرها وتحافظ عليها وعلى مالها وكان للدير قديما ٢٫٥ خفيرا ، وكان من سنة البدو أن الخفير يرث مخفوره اذا لم يترك وارثا .

(أ) القتل

طالبو الثار والمطاردة :

اذا وقعت حادثة قتل فى البادية فأهل القتيل الأقربون من الأب والجد فصاعدا الى الدرجة الخامسة ومن الابن وابن الابن والأخ وابن الأخ والعم وابن العم فنازلا الى الدرجة الخامسة يطاردون القاتل وأهله الأقربين الى الدرجة الخامسة فصاعدا أو نازلا طلبا للثأر ، فاذا فازوا بثأرهم وقتلوا القاتل أو أحدا من اهله الاقربين انتهى الأمر ، أما اذا جلا القاتل وأهله عن بلادهم واحتموا بقبيلة اخرى قبل أن يلحقهم أهل الثأر فان عقلاء القبيلة التى احتموا بها يتوسطون لهم عند أهل الثـار .

١ ــ المدة (الدية) :

اذا كان القاتل والقتيل من قبيلتين مختلفتين ورضوا بالصلح نقلوا لهم (الجبرة) وهى جمل رباع وقدموا (كفيل وفا) ويمتنع أهل القتيل من ذلك الوقت عن مطالبة أهل القاتل ، ويجعلون الميعاد بينهم بيت رجل مشهور مذكور يأتون اليه بالدية وتعرف عندهم (بالمدة)

٢ ــ مقدار المدة (الدية) :

وهى اربعون جملا وناقة هجين تعرف بالطلبة . والأربعون جملا أولها (ذلول) أى هجين صاف وآخرها دخول (أى فيها لبن) والثمانية والثلاثون الباقية منها ١٤ «رباعا» (١) بما فيها من (الجبرة) الموضوعة قبلا ، و ١٢ جذعة (٢) ، و ١٢ حقـــا (٣) . وأما الطلبة فهى (ناقة هجين) فاذا لم توجد ففداؤها خمسون ريالا مجيديا .

(١) الرباع : ولد الناقة فى سن السادسة .

(٢) الجذع : ولد الناقة فى سن الخامسة .

(٣) الحق : ولد الناقة فى سن الرابعة .

٣ ـ الغرة (البنت البكر) :

فاذا كان القاتل والقتيل من قبيلة واحدة وجب على أهل القاتل أن يقدموا فوق الديه المعتادة (غرة) أى « بنتابكرا » يأخذها أحد أقارب القتيل بلا مهر بصفة زوجة ، وتبقى عنده حتى تلد ولدا فيصير لها الخيار بين أن تعود الى أهلها حرة وبين أن تجدد زواجها ، وتبقى مع ابى ولدها بعد أخذ مهرها .

ويراد (بالغرة) اعادة الروابط العائلية الى ما كانت عليه قبل القتل على أن البنات الأبكار يأنفن من هذه العادة لما فيها من المعرة ولذلك أجازوا فداء الغرة بخمس رباعيات .

٤ ـ (الدلنجة) أو القتل غدرا (أربع ديات) :

ومن قتل غدرا فى مكان منقطع وأنكر ثم ثبت عليه القتل عدت فعلته دلنجة وطولب بأربع ديات .

فاذا أخذ أهل القتيل بالثأر من واحد ودخل العقلاء بالصلح حكم القصاص (القاضى المختص) على أهل القاتل بثلاث ديات فيأخذ أهل القتيل دية واحدة ويتصدقون بواحدة ويتسامحون فى واحدة .

٥ ـ قتل الطفل :

ومن قتل طفلا عد قتله دلنجة ووجبت عليه أربع ديات .

٦ ـ قتل المرأة :

وأما من قتل امرأة فقد وجبت عليه ثمانى ديات .

٧ ـ دفع الدية :

وتدفع الدية فى الغالب أقساطا مؤجلة من قسط الى أربعة فى مدة من شهر الى سنة ، ولكنها فى بعض الأحيان تدفع كلها فورا دفعة واحدة ، وهى توزع بين أقارب المقتول الذكور الذين يطالبون بدمه ، ومن أمثالهم (من طارد فى الدم أخذ فيه) .

---

(١) الناقة الهجين . هى أنثى الابل من الرباع فصاعدا .

٨ ـ الرضاء بالدية (قبولها) :

ويكفى لوجود الدية ومنع المطاردة للدم رضـاء واحد من اقارب القتيل فاذا رضى واحد اضطر الكل الى الرضاء على نحو ما هو مشروع فى الاسلام .

عدم وجود الدية :

واذا لم تكن عند القاتل قيمة دية ـ ولم ترض قبيلته دفـع الدية عنه ـ أخذ ميعادا طويلا من أصحـاب الدم ، وطاف بالقبـائل يستعطى الدية حتى يستوفيها .

٩ ـ (الدية) فى القرآن الكريم :

« وما كان لمؤمن أن يقتـل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنـا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا . فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد فصـيام شـهرين متتـابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما (١) »

---

(١) سورة النساء آية ٩٢ .

(ب) الجـروح

أما جزاء الجروح فبحسب مقدارها ونوعها وموضعها .

١ ـ الجروح الظاهرة :

فاذا كان الجرح ظاهرا للعيان كأن يكون فى الوجه وشـوه الوجه كان قصاصه اعظم من الجرح الذى لا يظهر للعيان .

٢ ـ قياس الجروح :

يقيس القصاص الجرح بأصـابعه وهى لاصقة بعضـها ببعض ويجعل غرامة كل اصبع بجمل أو أقل ، وأما الجرح الظاهر للعيان فاما أن يقيسه كما قاس غير الظاهر ويضاعف الغرامة ، واما أن يضع فيـه ورقة بيضاء ويتقهقر الى الوراء وهو ينظر الى الورقة فكل خطوة يخطوها الى الوراء يجعل كبير أو صغير أو جنيه أو نصف جنيه على حسب اهمية الجرح حتى تغيب الورقة عن نظره فيقف ويجمع خطاه .

٣ ـ حكم القصاص فى قضية جرح :

فى احـدى السنين بجهة نخل حضر اليهـا العوارمة والحويطات متقاضين عند القصاص سلامة الشوبكى فى قضية جرح ، وكان المجروح عودة الحويطى وكان جرحه بليغا فى ظهره ، فقاس الشـوبكى الجرح وحكم له بسـبعة وعشـرين جملا و ١٣ جنيها ، فشكا العوارمة من ثقل الغرامة ، وطلبوا من الحويطات تخفيضها فخفضوها جملا واحدا فبقى على العوارمة ٢٦ جملا بين رباع وجذع ولبنى و ١٣ جنيها تدفع أقساطا ثلاثة فى مدة ١٨٠ يوما بين القسط الواحد والآخر ٦٠ يوما وذلك على يد المسوق فى نخل ونفذ الحكم .

٤ ـ اتلاف اى عضو من الاعضاء الرئيسية وغيرها :

كسر الساق او الذراع أو اتلاف العين أو عضـو من الأعضـاء

الرئيسية فى الجسم عقوبته نصف الدية ، وعقوبة قطع الاصبع الشاهد خمسة «من البعير» ، والخنصر بعير واحد ، وكسر السن بعير ٠

٥ ـ اطلاق بندقية ولم تصب :

واذا أطلق احدهم بندقية على رجل ولم تصبه حوكم عند كبار العرب وحكموا للمدعى بالبنـدقية (تطييب خاطر) أو ألزموا المدعى عليه اليمين بانه لم يكن يقصده.

٦ ـ الضربة التى لا تسبب جرحا :

أما الضربة التى لا تسبب جرحا فعقوبتها من ١٠٠ الى ٢٠٠ قرش الا اذا كان الضرب بالكف أو بالعصـــا أو بالفليون أو بطاس البن فان الضرب بها عندهم أعظم من ضرب السيف اذ يقولون : ان الضرب بهذه الأدوات فيه امتهان للمضروب!

والغرامة المعتادة عند ضرب الكف جمل مفرود (الجمل المفـرود هو الذى بلغ سنة) ولكن الكثير من البدو لا يرضى بالقصاص فى مثل هذه الجنايات ، بل يطلب الجانى الى المنشد ويطلب منه رد شرفه .

(ج) النســاء

(أ) الشرود بالبنات :

١ ـ القـاعدة العـامة فى الزواج :

القاعدة عند البدو هى الزواج بين الأقارب ، فقلما يطلب شاب التزوج من غير قبيلته .

٢ ـ الشرود :

ولكن سلطان الحب الذى لا يخضع لسلطان قد يستولى على شاب وشابة ، بكر أو ثيب ، من قبيلة واحدة بينهما قرابة بعيدة ، او من قبيلتين مختلفتين ويكون للشابة خاطب من أهلها تكرهه ، فتتبع هواها وتشرد مع محبها الى بلاد بعيدة فتقوم قيامة أهل الشابة على أهل الشاب .

٣ ـ شرود شاب وشابة بكر من غير قبيلة واحدة :

فى هذه الحالة يجتمع أهل الشابة وقد اخذوا جملا لأهل الشاب بصفة (جبرة)، ورموا وجه أحد الكبار بينهم وبين أقارب البنت منعـا للشر ، ثم فزعوا وراء الشابين وردوا الشابة الى أهلها وجروا الشاب الى المنشد (وهو القاضى المختص) فيحكم عليه بخمســة جمال الى خمسة عشر جملا وفيها جمل أوضح ، أى جمـل التركى ، فان الترك مشهور عندهم تجميل الجمل جهد الطاقة ويبقى لأهل البيت الخيار : فاما أن يزوجوها اياه ويأخذوا منه مهرها أو يفصلوها عنه ، الا اذا حملت فانهم يأخذون منه مهرها ويزوجونه اياها اضطرارا .

٤ ـ حكم المنشد فى قضية خطف بنت :

فى سنة ١٨٩٩ خطف شاب من قبيلة الصفايحة بنتا من قبيلة التياها وشرد بها ، فأشهر أهلها الحرب على الصفايحة فأسرع سعد بك قومندان سيناء ورمى وجهه عليهم لمنع التياها عنهم ، ثم أمـر مشـايخ الصفايحة باحضار الشـاردين اليه ، فلم يمض ١٥ يوما حتى كانا عنده

فى قلعة نخل ، فعقد سعد بك (حاكم سيناء) مجلسا من مشايخ التياها والصفايحة واقام بينهم (منشدا) للفصل فى المسألة ، فحكم على الصفايحة بأربعين جملا يؤدونها لأهل البنت فتوسط الحضور لدى التياها وخفضوا الغرامة الى ثمانية جمال واقام الفريقان رجما لسعد بك رفعت عند عجيرة الشى قرب الخفجة اعترافا بفضله .

وأخذ رجل من الصفايحة منديلا أبيض فعقده الى راس عصا وطاف فى البلدة ينادى : « هذه راية البك بيض الله وجهه ، وشكر فضله، وأعلى شأنه ، وستر عرضه » .

٥ ـ اما اذا كانت الشابة والشاب من قبيلة واحدة :

فان غرامة الشاب تكون اخف ، اى جملا واحدا ، الا اذا حملت منه : فيضطر أهلها الى أن يزوجوه اياها ويلزموه دفع مهرها على التمام اى خمسة جمال .

(ب) الشرود بالزوجات :

١ ـ اذا شرد أحدهم بزوجة رجل من قبيلته أو من غير قبيلته أسرع أهل التشارد الى تقل الجبرة لأحد أقارب الزوجة دفعا لشر أهل الزوجة وكل ما يفعله أهل الزوجة منه قبول (الجبرة) من ضرب رجال أو شل مال لأنه مباح عندهم ، ثم ان أهل الشارد والشاردة يحضرونهما الى (العقبى وهو القاضى المختص) فيحكم القاضى بأربعين جملا وقوف أو غلام مكشوف ، ويراد بالغلام المكشوف المفتدى ، اى المقدم للقتل ، فيتوسط الحضور بالصلح فترسو الغرامة على عشرة جمال .

(جـ) اغتصاب البنات :

١ ـ اذا اغتصب أحدهم بنتا بكرا من غير قبيلته تذهب البنت لبعض الجيران من غير أهلها وتقول لهم (أنا شاكية) فيصل الخبر الى أبيها ، فيرمى احد المصلحين (وجها) بين أهل البنت وأهل الشاب ثم يطلب الأب ـ الجانى الى المنشد فيحكم عليه بثمانية جنيهات .

٢ ـ واذا اغتصب بنتا بكرا من قبيلته فيحكم عليه بستة جمال .

٣ ـ واذا اغتصب ثيبا من غير قبيلته فيحكم عليه باربعة جمال .

٤ — واذا اغتصب ثيبا من قبيلته فيحكم غليه بجملين . هذا اذا شكت الثيب فى الحال والا فيحكم عليه بجمل صغير .

(د) العدل بين النساء :

١ — وأغلب البدو يتزوجون امرأة واحدة ولكن بعضهم يتزوجـون امراتين أما المتزوج بثلاث او أربع فقليل .

٢ — ومن تزوج أكثر من واحـدة فلابد له من العـدل بين نسـائه بأن يجعل لكل منهم خيمـة ويأتى اليها ليلة فاذا أهمـل دور احـداهن أخذت خيطا وعقدته عقـدة ، وكلما أهملها ليلة عقدت عقدة أخرى حتى يفرغ صبرها فتأخذ الخيط المعقد وتذهب به الى أهلها فيأخذونها الى (العقبى) وهو القاضى المختص فيحكم لها بناقة رباعية عن كل ليلة تخلى فيها زوجها عنها !

٣ — ضرب النساء :

واذا ضرب رجل زوجته بكفه ولم يسبب لها الضرب جرحا كانت (مراضاتها) قرشا واحدا عن كل كف ، واذا سبب الضرب جرحا ولو كان خفيفا كانت (مراضاتها) نعجة رباعية أو جنيها واحدا ، واذا سبب الضرب جرحا بليغا ساقته الى (القصاص) فيغرمه غرامة كبيرة ، واذا طلبت منه طلاقها ساعدها عليه .

ملاحظة :

ويقول قضاتهم : ان سبب غرامة الكف قرشا واحدا ، وهى غرامة زهيدة ، انما ذلك لكى تبقى المرأة مكسورة الجناح ، ويبقي الرجل قيما عليها .

(هـ) الطلاق

وقلما يطلب الرجل عندهم الطلاق ، فأكثر الطلاق يكون من جانب المرأة ، فاذا أراد الرجل الطلاق ذهب بامرأته الى احد من الناس وقال لها فى حضرته : انت طالق وهذا كفيل طلاقك ، فيأخذها الكفيل الى بيت أبيها .

واذا أرادت المرأة الطلاق من زوجهـا ذهبت الى أحـد أقاربها

لا الى أبيها ، واســـتنجدت به للخلاص من زوجها ، فيأتي بها الى (العقبي) فيأخذ العقبي في تطييب خاطرها وردها عن عزمها وتهوين الامر عليها ، ويحكم على الزوج في الغالب بأن يحضر لها بضع نعــاج وحلة ورحى وغربالا وأن يجعل خيمتها بين خيمتين من خيام أقاربها ، فاذا فعـــل الزوج ذلك وبقيت كارهة له مصرة على الطــلاق طلقها العقبي منه .

عدة الطلاق :

وعدة الطلاق عندهم تسعون يوما ، فاذا ظهر أنها غير حامل جاز لها أن تتزوج غيره ، واذا ظهر أنها حامل بقيت بلا زواج حتى تلد وتفطم وليدها ، وفي هــذه الحالة ان كان الطلاق من الرجل يعود في الغــالب ، فيستردها لأنه يكون قد اشترط هذا عند الطلاق ، واذا كان الطلاق من المرأة لزمته كسوتها وطعامها الى أن تلد وتفطم الوليد .

أما الكسـوة فحلتان (بدلتان)

أما الطعام فأربعة ارادب غلة في السنة .

(و) شرائع اخرى

١ ــ **الحوالة** : وهي مقبولة عندهم وجائزة .

٢ ــ **الرهن** : وهم يرهنون أراضــــيهم الزراعيـــة على مال يستدينونه لسنين معلومة فيزرع المرتهن الأرض ويستغلها بفائدة ماله ، واذا لم يوفه الراهن بحقه في الميعاد بقيت الأرض بيده يستغلها الى أن يسترد ماله .

٣ ــ **الشفعة** : والشـــفعة عنـــدهم مرعية لســابع جار على الترتيب ، فسابع جار أحق بالشراء من الأجنبي ، وشهادته في الأرض اقوى واقبل ، ويعرف المجاز عنـــدهم (بالحديد) واذا كان للأرض حديدتان وأراد صاحبها بيعها فلكلّ منهما حقّ شراء جزء منها .

(ز) الوراثة

١ ــ **البكر** : ويرث الابن البكر عندهم وظيفة أبيه من شيخ قبيلة أو قاض أو حسيب عقيد الا اذا كان غير صالح ، فيختار قومه للوظيفة الأصلح في العائلة الأقرب فالأقرب .

٢ ـ **البنت** : وليس للبنت عندهم ميراث معين ، فاذا مات اب عن بنات وبنين ومال قسم البنون المال بينهم ، واذا لم يكن للمتوفى ذكور تولى ماله وبناته أقرب الذكور اليه .

٣ ـ **الزوجة** : فاذا مات رجل عن زوجة وبنت ورث ماله اقرب الذكور اليه من أهله فيعطى الزوجة جملا ، ويدخل البنت فى كنفه وهو يزوجها ويأخذ مهرها أو يبقيها فى بيته وينفق عليها .

وعند زواج البنت يأخذ أخوها أو ولى امرها مهرها ويعطيها عنزة أو عنزتين ، ثم متى زارته فى السنة التـــالية لزواجها أعطاها عنزة أو عنزتين (وكان الله يحب المحسنين !) .

(ج) الابل

اما شريعة الابل فصارمة جدا ، والدليل على صرامتها أن الابل تترك فى المراعى وحدها فلا يجسر أحد على أن يمسها .

ولكن هنــاك ظروفا خاصة تسوغ للبدوى استعمال ابل غير ابله فللملسوع أو العطشـان أو الفار من خطر أن يركب أية ناقة وجدها فى طريقه بلا حرج ، ولكنه اذا ركب ناقة غيره لأنه تعب أصبح مسئولا .

اجرة الراعى :

واجرة الراعى لعدد من الابل من الخمسين فصاعدا (مفرود فى السنة) أى جمل عمره سنة ، ومن خمســـين فنازلا ابن ناقة قبــل أن يفطم ، أى عمره من خمسـة الى ثمانية أشهر ، والراعى لا تمنع عنـه أجرته باية حال .

فصائل الابل

١ ــ **الابل** : هى اهم حيوانات ســيناء الداجنة ، وأنفعها ، واكثر اعتماد البدو عليها فى معيشتهم ، وهم يؤصلونها ويعتنون بتربية الأصيلة منها كل الاعتناء ، والأصيلة عندهم نوعان : (الزريقان والوضيحان) .

٢ ــ **الزريقان** : ومؤنثه الزريقة والوانهـا تميل الى الزرقة .

٣ ــ **الوضيحان** : قالوا : ان أصله من ابل التورات ببلاد العرب ، وقد سمى كذلك لأن لون قوائمه الأربع وأسفل بطنه أبيض وضاح ، وباقى الجسم أصفر بحمرة كلون الغزال .

ولابل سيناء صبر عجيب على العطش ، ففى أيام الربيع تبقى شهرين أو أكثر بلا ماء ، ولكل قبيلة شارة خاصة تسم بها ابلها فى الوجه أو العنق أو الورك .

أسماء الابل :

وتختلف أسماء الابل باختلافها فى السن وهى :

المبارى أو الحوار : وسنه من الولادة الى ثمانية أشهر .

المفرود أو الفصيل ! وهو ولد النـــاقة بعد الفطام الى أن يبلـغ السنة .

اللبنى : وهو ولد الناقة فى السنة الثانية .

المربوط : وهو ولد الناقة فى السنة الثالثة .

واق : وهو ولد الناقة فى السنة الرابعة .

الجذع : وهو ولد الناقة فى السنة الخامسة .

الرباع : وهو ولد الناقة فى السنة السادسة .

السداس : وهو ولد الناقة فى السنة السابعة وهو جمل بلغ اشـــده .

الجمل أو القعود : وهو ذكر الابل من الرباع فصاعدا .

البكرة : وهى انثى الابل الى سن الجذع .

الناقة : وهى انثى الابل من الرباع فصاعدا .

الهجين : وهو جمل الركوب .

(ز) الخيل

١ ـ القبائل التى تقتنى الخيل :

واما الخيل فلا يقتنيها من بدو سيناء الا قبيلة الرميلات وبعض قبيلة السواركة القاطنين شرقى بلاد العريش ، وقد ندر فى الرميـــلات من ليس له فرس أو فرسان ، ويقتنيها أيضـا « ترابين » سـيناء ويحافظون على أصولها وكرامتها أشد المحافظة .

٢ ـ واشهر الأصول الكريمة عندهم :

المخلدية ، والكبيشة ، والعبيبة .

اما (المخلدية) فيقال : انها من أصل فرس خالد بن الوليد ولذلك هى أشهر الأصول عندهم .

(الكبيشة) لهم فى أصـــلها رواية خرافية قالوا : « خرج من البحر جان فعلا فرسا للرميلات فأنتجت الكبيشة » .

(العبيبة) قالوا فى سبب تسميتها : « أن فارسا بدويا فى القديم فر من وجه أعدائه فطارده أميالا فنجا منهم بسرعة ، وكان للفرس مهرة تتبعها ، فظن الفارس أنها تخلفت عن أمها ، وصارت فى حرز الأعداء ، فلما صار فى مأمن منهم التفت وراءه ، فاذا بالمهرة بجانب أمها تسترها عباءته فسماها (العبيبة) » .

٣ ـ تجارة الخيل وقواعدها :

وهم يبيعون الذكور ويندر ان يبيعوا الاناث ، واذا اضـطرتهم الأحوال الى بيع الأناث باعوها بالنصف ، أى يتقاسمون النتاج ويكون تسليم الشارى المهرة للبائع بعد الفطم ، ومدة الرضاعة عندهم مائة ليلة . فاذا ماتت المهرة فى الأيام العشرة الأولى كانت على البـــائع ، واذا ماتت بعدها كانت على الشارى .

والبدو فى صحرائهم يفضلون ركوب الهجين على ركوب الخيل ، لأنها أصبر على العطش والحر وأكثر راحة فى الركوب ، ولكنهم يفاخرون بركوب الخيل ويعدون ركوبها أشرف .

٤ ـ سباق الخيل :

وهم يتسابقون على الخيول والابل فى أيام الأعياد والأفراح وزيارة أولياء الله واستقبال الضيوف ، واهم سباق الخيل فى أيام عيد الأضحى وفى ختـــان الأولاد .

سباق عيد الأضحى : يجتمع البدو رجالا ونساء فى ميدان متسع يصلح للسباق ، فتقف النساء فى جانب منه وفى يد احداهن منـديل احمر مرفوع على عصا فى شكل راية ، ويقف الفرسان فى الجانب الآخر من الميدان ، ويقف الرجال المتفرجون فى صف النســـــاء على بعد نحو كيلومترين منهن وعندما يرى الفرسان أن الراية قد ارتفعت فى صف النساء يطلقون الأعنة لخيولهم فمن فاز بالراية أولا كان الســابق ، فاذا طارده أحد أقرانه وأخذها منه كان هو الفائز الأول .

سباق الختان :

وسباق الختان يجرى على مثل سـباق عيد الأضـــحى الا أنهم يرفعون قفطانا من الحرير أو الأطلس كراية بدلا من المنديل الأحمـــر وترفع الراية المذكورة امرأة راكبة جملا .

الباب السادس

الإدارة والأحكام

الادارة والاحكام فى صحراء سيناء

يدل التاريخ على أن شبه جزيرة سيناء كانت تابعة فى كل عصر لمصر وللسلطة العسكرية فيها منذ بدء التاريخ الى اليوم ٠

القلاع والأبراج :

وقد أقام ملوك مصر القلاع والأبراج على حدود سيناء الغربية بين راس خليج السويس وقسم الفرع البليوسى ، واستولوا على معادن بلاد الطور منذ الدولة الأولى ، ثم بنوا القلاع والأبراج داخلها وعززوها بالعساكر تأمينا للطرق ونشر السلام بين أهلها وأقدم القلاع هى :

١ ــ الفرما والمحمودية على شاطىء البحر الأبيض المتوسط من عهد الفراعنة ٠

٢ ــ قلعة لحفن وقلعة جبل المغارة فى حدود بلاد العريش الجنوبية وقلعة خربة الرطيل فى حدودها الشرقية وهى من آثار الرومان ٠

٣ ــ ثم دير سيناء فى قلب بلاد الطور وقد شيده الملك بوستيتانوس معقلا لرهبان سيناء حوالى سنة ٥٤٥ م ٠

٤ ــ وقلعة الباشا فى عين سدر : من منشآت صلاح الدين الايوبى سنة ١١٨٨ م ٠ كما بنى قلعة مبعوق فى وادى الراحة لحماية درب الشعوى ٠

٥ ــ قلعة نخل : أقامها السلطان قانصوه الغورى سنة ١٥٠١ م فى درب الحاج لحماية الحجاج ٠

٦ ــ قلعة الطور : شيدها السلطان سليم سنة ١٥٢٠ م لدعم الأمن ببلاد الطور ٠

٧ ــ قلعة العريش : بناها السلطان سليم سنة ١٥٦٠ لحماية طريق العريش بين مصر والشام ٠

عهد محمد على باشا :

ولما تسلم محمد على « باشا » زمام الحكم فى مصر سنة ١٨٠٥ لم يكن فى سيناء الا ثلاث قلاع وهى قلعة الطور وقلعة نخل وقلعة العريش، وكان فى كل منها حامية صغيرة من العساكر الباشبوزق .

الحاق سيناء بنظارة الحربية :

فى سنة ١٨٩٣ لما تسلمت قلعة العقبة الدولة العلوية الحقت ادارة سيناء بنظارة الحربيــة اداريا وماليــا وعسكريا وجعلت تحت ادارة مدير المخابرات بمصر واشراف سردار الجيش المصرى وناظر الحربيــة ، وكانت بلاد الطور تابعة لمحافظة السويس ، فالحقت بنظارة الحربية سنة ١٨٩٣ وجعل عليها وعلى بلاد التيه ضابط من ضـــباط الجيش المصرى العظام برتبة قائمقام ، ولقبه (قومندان جزيرة سيناء) ومركزه نخل .

وكانت العريش محافظة تابعة لنظارة الداخلية حتى حصلت أزمة الحدود سنة ١٩٠٦ ، فضمت الى ادارة سيناء العسكرية ، فأصبحت بلاد سيناء كلها قومندانية واحدة .

وفى سنة ١٩٠٧ سميت القومندانية مديرية وعين لهـا مدير برتبة قائمقام مركزه نخل ومفتش عام برتبة بكباشى ، ويقيم غالبا فى العريش وفى سنة ١٩١١ استبدل بلقب مدير سيناء لقب محافظ وسميت البلاد محافظة الى اليوم .

تاريخ الادارة القضائية

القضاء وتوزيعه :

أما القضاء فى سيناء فقد كان قبل دخول نظارة الحربية فى أيدى القضاة البدو ، ويحكمون بينهم بالعادة والعرف الا بلاد العريش ومدينة الطور فانهما كانتا تابعتين للقضاء فى مصر .

لائحة ترتيب المحاكم الأهلية فى ١٤ من يونيه سنة ١٨٨٣ :

بعد صدور لائحة ترتيب المحاكم الأهلية فى ١٤ من يونيـة سنة ١٨٨٣ للقطر المصرى أدخلت ضمن اختصـاص محكمة الزقازيق بمقتضى الأمر العالى الصادر فى ١٤ من فبراير سنة ١٩٠٤ .

محافظة العريش فى ٢ من يونيه سنة ١٨٨٤ محكمة المنصورة :

اما محافظة العريش فانها بعد لائحة ترتيب المحاكم المشار اليهـا آنفا صدر أمر عال فى ٢ من يونيه سنة ١٨٨٤ بادخال محافظة العريش والبلاد التابعة لها ضمن اختصاص محكمة المنصورة .

محافظة العريش فى ٢٣ من ديسمبر سنة ١٨٩٧ محكمة الزقازيق :

وفى ٢٣ من ديسمبر سـنة ١٨٩٧ صـدر أمر عال بنقـل محكمة المنصورة الى الزقازيق ، واصبحت محافظة العريش تابعة لها قضائيا .

الأمر العالى فى ١٩ من مارس سنة ١٨٨٩ بالقضاء فى العريش منه :

المادة ١ :

يختص محافظ العريش بالنظر والحكم نهائيا فى دائرته فى القضايا الحقوقية التى لا يتجاوز قيمة المدعى به فيها ألفا وخمسمائه قرش . وفى الأفعال الجنائية التى تستوجب العقوبة بالحبس لغاية سبعة أيام .

الأمر العالى فى ٢٨ من ابريل سنة ١٨٩٨ :

المادة ٢ :

تشكل بالعريش هيئة مؤلفة من محافظها وقاضيها الشرعى وواحد من الأعيان ينتخبه ناظر الحقانية بالاتحاد مع ناظر الداخليـــة ، وتختص بالنظر والحكم نهائيا فيما يقام بين أهالى المحافظة من القضايا المدنية والتجارية التى تتجاوز قيمة المدعى به فيها ألفا وخمسمائة قرش ولاتزيد على خمسة آلاف قرش .

المادة ٧ :

القضايا المدنية والتجارية والجنـــائية التى ليست من اختصاص محافظ العريش أو المحكمة الخاصة المشكلة بهذه الجهة ترفع لمحكـــمة بور سعيد الجزئية أو لمحكمة الزقازيق الابتدائية .

امر عال فى ٥ من يونيه سنة ١٩٠٩ :

ولكن بعد ضم محافظة العريش الى ادارة سيناء العسكرية شـكا أهلها من هذا التغيير ، وطلبوا انشاء محكمة جزئية فى مدينتهم فصدر الأمر العالى فى ١٩٠٩/٦/٥ وفيه :

المادة الأولى :

ان جميع الاختصاصات القضائية المخولة لمحافظة العريش بمقتضى الأمر العالى الصادر فى ٢٨ من ابريل سنة ١٨٩٨ السابق الذكر « تؤدى بمعرفة قاض » من قضاة محكمة الزقازيق الأهلية ينتدبه ناظر الحقانية .

أمر عال فى ١٧ من ابريل سنة ١٩١٠ :

المادة الأولى :

يلغى الأمر العالى الصـــادر فى ٢٨ من ابريل سنة ١٨٩٨ الخاص بالنظام القضائى فى محـــافظة العريش . وكذلك القـــانون نمرة ١١ سنة ١٩٠٩ .

قرار وزراى فى ٢٦ من ابريل سنة١٩١٠بانشاء محكمة جزئية بالعريش

وبناء على هذا القرار بانشـــاء محـــكمة جزئية فى العريش ترجع باحكامها الى محكمة الزقازيق الكلية وقد بدأت عملها فى الأول من يونية

سنة ١٩١٠ ، فأصبحت العريش تابعة فى القضـــاء رأسا لنظارة الحقانية وفى الادارة لنظارة الحربية ٠

المحكمة :

وخلال الحرب العظمى من عام ١٩١٤/١٩١٨ أوقف العمـــل بهذه المحكمة ، وأصبحت تابعة للقضاء العرفى كســـائر بلاد سيناء بموجب القانون رقم ١٥ لسنة ١٩١١ ٠

قانون نمرة ١٥ لسنة ١٩١١ (١)

أما سائر بلاد سيناء فقد سن لها قانون جديد للأحكام مؤسس على العرف والعادة وينطبـــق على حالة البداوة عرف بقــــانون رقم ١٥ لسنة ١٩١١ ٠

وهذه صورته كما نشرت بالجريدة الرسمية فى العدد ٨٧ بتاريخ ٢ من أغسطس سنة ١٩١١ ٠

قانون بشأن النظام الادارى والقضائى لمحافظة سـيـنـاء

نحن خديوى مصر :

بعد الاطلاع على قانون العقوبات ، وبناء على ما عرضه علينـا ناظر الحربية وموافقة رأى مجلس النظار وبعد أخذ رأى مجلس شورى القوانين امرنا بما هو آت :

القسم الأول

فى سريان القانون

المادة ١ :

تسرى أحكام هذا القانون على شبه جزيرة سيناء عدا ما يدخل منها فى دائرة اختصاص محافظة العريش وعدا ضفتى عيون موسى والطور ٠

---

(١) بعد انشاء مصلحة الحدود عام ١٩١٧ أصبح هو القانون السائد فى جميع محافظاتها ٠

القسم الثانى

فى النظام الادارى

المادة ٢ :

تبقى ادارة محافظة سيناء تابعة لناظر الحربية دون غيره ، ولذلك يكون له عليهـا من السلطة ما لـكل واحد من النظار ، وعليه أن يكل ادارتها لضابط يعينه لهذا الغرض ويلقب بالمحافظ .

المادة ٣ :

يكون للمحافظ داخل حدود هذه المحافظة جميع الاختصاصات التى للمدير فى مديريته .

المادة ٤ :

لناظر الحربية عدا الاختصاصات الممنوحة له بمقتضى المادة الثانية أن يصدر بعد موافقة مجلس النظار قرارات لحفظ النظـام والأمن العام فى المحافظة المذكورة ، وتنشر هذه القرارات فى الجريدة الرسمية .

ويجوز أن يجعل سريانها مقصورا على جزء من المحافظة فقط ، كما يجوز أن يقرر عقوبتى الحبس والغرامة لما يقع مخالفا لأحكامهـا الا أنه لا يجوز بأية حال أن تزيد مدة الحبس على شهر ولا أن تزيد الغرامة على خمسة جنيهات مصرية .

النظام القضائى

١ ــ المحاكم واختصاصها

المادة ٥ :

يعين ناظر الحربية من بين الموظفين المكلفين بادارة المحافظة مأمورين قضائيين يناط بهما القيام بالأعمال الآتية بعد :

المادة ٦ :

تشكل بمحافظة سيناء ثلاثة أنواع من المحاكم وهى :

١ ـ محاكم جزئية يؤلف كل منها من مأمور قضائى بصفة رئيس واثنين من العدول ٠

٢ ـ محاكم خصوصية يؤلف كل منها من المحافظ أو مأمور قضائى ينلب « بمعرفته » بصفته رئيسا ومن ثلاثة عدول ٠

٣ ـ محكمة « عليا » تؤلف من المحافظ أو مأمور قضائى « ينلب بمعرفته » ومن اثنين من المأمورين القضائيين بصفة عضوين ومن خمسة عدول ٠

المادة ٧ :

يحرر المحافظ فى كل سنة كشفا بأسماء عدول يختـارون من بين أعيان كل جهة ، ويختـار العدول لكل قضية من الكشـف « بمعرفة المحافظ » أو رئيس المحـكمة ، ويكون هذا الاختيار بطريق الاقتراع ، ويشترط ألا يختار من قبيلة كل خصم آكثر من واحد فى المحاكم الجزئية أو المحاكم الخصوصية ولا آكثر من اثنين فى المحاكم العليا ٠

المادة ٨ :

يكون للعدول رأى استشارى فقط ، ويجب تدوين آرائهم فى محضر الجلسة ، ولهم فى جميع الأحوال أن يوجهوا بوساطة الرئيس أسئلة الى الشهود أو الى المتهم ٠

المادة ٩ :

للخصوم فى جميع الأحوال طلب رد واحد أو أكثر من العدول ، واذا رأى الرئيس قبول أسباب الرد بعد أخذ رأى المحكمة والعدول الذين لم يطلب ردهم وجب عليه اختيـار غيره بالطريقة المنصوص عنهـا بالمادة السابعة ٠

المادة ١٠ :

المحاكم الجزئية غير مختصة بالنظر فى الجرائم التى يعاقب عليهـا القانون بعقوب جناية ، والمحاكم المخصوصة غير مختصة بالنظر فى الجرائم التى يعاقب عليهـا القانون بعقوبة الاعدام أو بعقوبة الأشغال الشاقة وتنظر فيما عدا ذلك من الجرائم التى ترتكب داخل حدود محافظة سيناء

وتكون واردة فى قانون العقوبات أو فى هذا القانون أو فى القرارات التى يصدرها ناظر الحربية طبقا للمادة الرابعة .

المادة ١١ :

للمحكمة أن تجازى بالعقوبة المنصوص عنهـا قانونا أو بأية عقوبة أقل منها عن كل جريمة من الجرائم المختصة بالفصل فيها ، انما يجوز للمحكمة الجزئية أن تحكم بالحبس بحيث لا يزيد على ثلاثة أشـهر أو بغرامة لا تزيد على عشرة جنيهات مصرية ، كما يجوز للمحكمة الخصوصية أن تحكم بالحبس مدة لاتزيد على سنة واحدة أو بغرامة لا تزيد على ٥٠ جنيها .

المادة ١٢ :

تحـكم المحاكم عـلى طلب الخصـوم أو بموفقة أغلبيـة العدول بالعقوبات التى تقضى بها العوائد المحلية الثابتة بدلا من العقوبات التى يجوز الحكم بهـا بمقتضى المادة السابقة اذا كان ما تقضى بهـا العوائد المذكورة غير مخالف للعدالة والآداب .

ب ـ التحقيق والاجراءات التى
تتبع فى المواد الجنائية

المادة ١٣ :

اذا رأى مأمور قضائى من بلاغ قدم له أو من أى طريق آخر وقوع جريمة فعلية أن يشرع فى اجراءات التحقيق التى يرى لزومها ، وله بنوع خاص أن يأمر بتفتيش المنازل وأن يسمع شهادة كل شخص يرى فائدة فى سماع شـهادته ، وله أن يحضر أمامه كل شـخص تقوم دلائل قوية على اتهامه ويسمع أقواله .

المادة ١٤ :

اذا ظهر للمأمور القضائى أن ما أبداه المتهم من الدفاع غير مثبت لبراءته جاز له أن يبقيه محبوسا لمدة لا تزيد على شهر واحد . ولا يجوز

حبس المتهم أزيد من شهر الا باذن من المحافظ ولا أزيد من ثلاثة أشـــهر الا باذن من وزير الحربية ٠

المادة ١٥ :

اذا رأى المأمور القضائى بعد التحقيق أن لاوجه لاقامة الدعوى وجب الافراج عن المتهم فورا ، واذا وجد وجها لاقامتها وكانت الجريمة قليلة الأهمية وجب عليه أن يشرع فى تقديمها للمحكمة الجزئية للحكم فيها فى أقرب وقت ممكن ، أما اذا كانت الجريمة ذات أهمية ورأى أن العقوبات التى يجوز للمحكمة الجزئية الحكم فيها غير كافية فقد وجب عليه احالة القضية الى المحافظ للنظر « بمعرفة » احدى المحـــكمتين العـــاليتين مع ملاحظة ما نص عليه فى المادة العاشرة ٠

المادة ١٦ :

يصدر ناظر الحربية بموافقة ناظر الحقانية قرارا شاملا للاجراءات التى تتبع أمام المحاكم فى المواد الجنائية ٠

حـ ـ اختصاص المحاكم فى المواد المدنيـــة

المادة ١٧ :

يكون للمحاكم المشكلة بمقتضى هذا القانون اختصـــاص فى المواد المدنية والتجارية بالكيفية الآتية :

١ ـ يجوز للمحكمة الجزئية أن تحكم فى كل دعوى مدنية أو تجارية لا تزيد قيمة المدعى به على عشرين جنيها ٠

٢ ـ يجوز للمحكمة الخصوصية أن تحكم فى كل دعوى مدنية أو تجارية لا تتجاوز قيمة المدعى به على مائة جنيه مصرى ٠

٣ ـ يجوز للمحكمة العليا أن تحكم فى كل دعوى مدنية أو تجارية مهما كانت قيمة المدعى به فيها ٠

ويجوز فى جميع الاحوال رفع المنازعات المدنية والتجـارية باتفاق

الخصوم الى محاكم يكون نصاب اختصاصها أقل من قيمة المدعى به ، واذا رفعت أمام احدى المحاكم الخصوصية أو المحاكم العليا دعوى من اختصاص محكمة أدنى جاز للمحافظ أو من ينوب عنه من تلقاء نفسه احالة الخصوم على المحكمة الأدنى ٠

المادة ١٨ :

تحكم المحاكم فى المواد المدنية والتجارية بمقتضى قواعد العدل والقانون الطبيعى مع مراعاة ما لا يخالفها من العادات المحلية الثابتة ٠

د ـ الشهود

المادة ١٩ :

لكل مأمور قضائى أن يكلف الشهود الذين يرى فائدة من سماع شهادتهم الحضور سواء كان ذلك فى الدعاوى الجنائية أو الدعاوى المدنية أو التجارية ٠

المادة ٢٠ :

يكون تكليف الشهود بالحضور على يد شخص ينتدب لذلك الغرض « بمعرفة » المأمور القضائى وعلى الأخص مشايخ القبائل ٠

وعلى كل شيخ كلفه المأمور المذكور استدعاء شاهد أن يحضره أمامه فى الميعاد الذى حدده لذلك ، فاذا أهمل جوزى بغرامة لا تزيد على أربعة جنيهات مصرية ٠

المادة ٢١ :

يجب على الشهود أن يحلفوا اليمين وذلك مع عدم الاخلال بما للمأمور القضائى وللمحاكم من الحق فى سماع أقوال أى شخص على سبيل الاستدلال متى رأى أو رأت فائدة فى ذلك ٠

المادة ٢٢ :

اذا تخلف شاهد عن الحضور بعد تكليفه بذلك قانونا ، أو حضر

وامتنع عن أداء الشهادة ـ جاز الحكم عليه حكما نهائيا لا يستأنفه بغرامة لاتتجاوز أربعة جنيهات مصرية ، فاذا حضر بعـد ذلك وأبدى عذرا مقبولا أعفى من الغرامة .

هـ ـ طرق الطعن فى الأحكام

المادة ٢٣ :

يجوز للمحافظ فى جميع الأحوال من تلقاء نفســه أو بناء على طلب أحد الخصوم أن يلغى أو يعدل أى حكم صادر بعقوبة من محكمة جزئية ، ويجوز له فى المواد المدنيــة أو التجارية بنـاء على طلب أحد الخصوم أن يلغى أو يعدل أى حكم صادر من محكمة جزئية ويكون هذا خلال الثلاثين يوما التالية لصدور الحكم .

المادة ٢٤ :

يجوز لناظر الحربية من تلقاء نفسه أوبناء على طلب المحكوم عليه من الخصوم أن يلغى أو يخفض الأحكام الصادرة بالعقوبة فى المـــواد الجنائية من احدى محاكم الدرجتين العاليتين المشكلتين بمقتضى هذا القانون وذلك فى خلال الاشهر الثـلاثة التالية لصدورها ، ويقـدم الطلب المذكور الى المحافظ وهو يبلغه الناظر ولا تكون بأية حال الأحكام الصـادرة بعقوبات مقيدة للحرية لمدة تزيد على سنتين نهائية الا بعد موافقة الناظر المشار اليه .

و ـ طلب الدعوى

المادة ٢٥ :

اذا رأى ناظر الحقـانية فى احدى الدعاوى الجنـائية بسبب صــفة المتهم أو المجنى عليه ومراعاة لصالح العدالة ـ رأى أن يكون الحكم فيهـا « بمعرفة » احدى المحاكم الجزئية العادية أو احدى محاكم الجنايات وجب عليه احالتها الى النيابة ليصير تحقيقها والحكم فيهـا بالطريقة التى تتبع بالنســبة للجرائم التى تقع فى دائرة اختصاص أقرب محكمة جزئيــة ،

وفى هذه الحالة تعد جميع اجراءات التحقيق التى سبقت كأنها قد أجريت « بمعرفة » أحد مأمورى الضبطية القضائية مندوبا من قبل النيابة ٠

ويجوز للمحافظ أومن ينوب عنه أن يحيل على ناظر الحقانية بوساطة ناظر الحربية كل قضية يرى وجوب تطبيق هذه المادة عليها ، وفى هذه الحالة يجب عليه ايقاف الحكم فيها الى أن يصدر قرار الناظر بشأنها ، والاحالة واجبة اذا كان المتهم من غير سكان محافظة سيناء وقدم له طلبا بذلك قبل انعقاد المحكمة المرفوعة أمامها الدعوى ٠

المادة ٢٦ :

لناظر الحقانية أيضا أن يطلب كل دعوى مدنية أو تجارية ويجعلها أمام احدى المحاكم الجزئية أو احدى المحاكم الكلية ويكون ذلك بناء على طلب « يقدم من أحد الخصوم » الى المحكمة المرفوعة أمامها الدعوى ، « ويبلغ بمعرفة المحافظ والى الناظر » ويجب أن يكون تقديم الطلب قبل المرافعة ٠

وفى هذه الحالة يجوز للمحكمة أن تأمر باتخاذ كل الاجراءات الرقتية التى ترى لزوم اتخاذها مراعاة لصالح العدالة الى أن يصدر قرار الناظر بشأن الدعوى ٠

ز ــ الصلح فى المواد الجنائية

المادة ٢٧ :

يجوز للمحكمة فى أية حال كانت عليها الدعوى أن تقبل الصلح فى المواد الجنائية اذا رضى به من وقعت عليه الجريمة وكان من رأى أغلبية العدول أنه موافق للعادات المحلية ، ويجب أن تصدق على شروط الصلح أغلبية العدول والمحكمة ، ويجوز للخصوم أن يطلبوا « تقديرها بمعرفة العدول » انما تجب موافقة المحكمة على هذا التقدير ٠

المادة ٢٨ :

يجوز للمحكمة في حالة قبول الصلح أن تحكم على الأثيم بعقوبة الا

انها تتخذ الصلح ظرفا مخففا للعقوبة ، ويجوز ابقـاء المتهم محبوسا الى حين استيفاء جميع شروط الصلح •

المادة ٢٩ :

يترتب على القيام بشروط الصلح انقضاء الدعوى العمومية •

ح ـ التنفيذ

المادة ٣٠ :

يكون تنفيذ الاحكام فى كل المواد الجنائية والمواد المدنية أوالتجارية بمعرفة المحافظ أو مأمور قضائى مندوب من قبله •

المادة ٣١ :

يجوز الاكراه البدنى لتنفيذ الأحـكام الصادرة بالغرامة فى المواد الجنائية وتبرأ ذمة المحكوم عليه بواقع عشرة قروش عن كل يوم قضاه فى الاكراه ، ولا يجوز بحـال من الأحوال أن تزيد مدة الاكراه على تسـعين يوما ••

المادة ٣٢ :

كل حـكم بالاعدام يجب عرضه علنا طبقـا لاحكام المادة ٢٥٨ من قانون تحقيق الجنايات •

المادة ٣٣ :

أحكام العقوبات المقيدة للحرية يجوز تنفيذها خارج حدود المحافظة واذا تراءى للمحافظ تنفيذ حكم خارج حدود المحافظة وجب عليه اخطار ناظر الحربية ليتخذ الاجراءات اللازمة لذلك •

المادة ٣٤ :

يصير تنفيذ الأحكام الصادرة فى المواد المدنيـة أو التجارية بطريق الحجز على ما للمحكوم عليه من الأموال المنقولة وبيعها •

المادة ٣٥ :

اذا رأت المحكمة أن الخصم المحكوم عليه بالتعويض أو بما يجب رده امتنع عن تنفيذ الحكم مع قدرته على ذلك جاز لها مع عدم الاخلال بأحكام المادة السابقة أن تحكم عليه بالاكراه البدنى الى أن يقوم بالدفع أو الرد ولا يجوز بحال من الأحوال أن تزيد مدة الاكراه البدنى المذكورة على ثلاثين يوما .

المادة ٣٦ :

على ناظرى الحقانية والحربية تنفيذ هذا القانون كل فيما يخصه ، ويجب العمل به بعد ثلاثين يوما من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية .

صدر بالاسكندرية فى ٥ من رجب سنة ١٣٢٩ أو ليلة ١٩١١

بالنيابة عن الحضرة الخديوية

(محمد سعيد)

بأمر الحضرة الخديوية
رئيس مجلس النظار
محمد سعيد

ناظر الحقانية بالنيابة
محمد سعيد

ناظر الحربية
اسماعيل سرى

الباب السابع

العادات والتقاليد
في صحراء سيناء

١ ـ البدو

اوصافهم الخلقية :

أشهر أوصـــاف البدو الخلقية رشاقة القد وخفة الحركة وذكاء العيون وسمرة اللون ، وقلة شعر العارضين والأنف الأقنى والجمال فى نسائهم قليل ولكنه يؤيد قول المتنبى :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية

وفى البداوة حسن غير مجلوب

والبدويات مولعات بوشم الشفاه ويرينه من الجمال ٠

اخلاقهم :

اشتهر البـــدو فى كل مكان وزمان بحب الضيافة والـكرم والغزو والنجدة والأخذ بالثأر ومراعاة الجار وتعظيم الجميل وتكريم الابل واحترام العرض والوفاء بالعهود والافتخار بالنسب ، وعدم احتمـال الضيم وكره التقيد بنظام ، والجرأة فى طلب الحق ، وحب المساواة والحرية والشورى فى الشئون العمومية ٠

ولكن هبوط مستوى المعيشة يفقدهم رونق هذه الأخلاق ٠

الضيافة :

وأول خلق فيهم الضـــيافة ، فاذا أقبل الضيف أنزلوه على الرحب والسعة وأضافوه بالتناوب الا اذا كان عزيزا لديهم جميعا فانهم لا يراعون النوبة ، ويتسابقون الى ضيافتـــه ، فاذا اختلفوا فيمن يستضيفه رفعوا الأمر الى كبير قومهم ، وهو يسمى المضيف ، وحكمه نافذ ٠

اطعام الضيف :

يذبح البـــدوى خروفا ويسلقه ويطهو بمرقه أرزا فى قصـــاع من خشب ، ويجعل فى كل قصعة كمية من اللحم وفى قصاع أخرى أرغفة، ثم يحضر الى خيمة الضيوف جميع رجال المخيم (التجمع) ، فيجلسون

حول القصاع فئات كل فئة قصعة ، فيأكل الجميع الا المضيف (صاحب المنزل) فانه يبقى على خدمة الموائد الى أن يفرغ الجميع ، فيأكل ويوزع ما بقى من الطعام على النساء فيأكلن فى خيامهن ٠٠ ص ٣٢ (الضيافة في مخيم البدو) ٠

والمعتاد أن كبير الضيوف يرسل من قصعته نصيبا من اللحم الى راعية البيت اذ النساء لا يأكلن الا فضلات الرجال !

ومما يذكر أن اليدين والرجلين ولحم الرقبة ولحم البطن لا تقدم على موائد الرجال ، بل تحفظ للنساء ويعد تقديمها على موائد الرجال اهانة٠

العداية :

وهو ما يأخذه المضيف من غنم جاره لاكرام ضيفه، فاذا فاجأ البدوى ضيف ولم يكن عنده ما يضيفه به أو كانت غنمه بعيدة فله أن يأخذ رأسا من قطيع جاره سواء كان من قبيلته أو من غير قبيلته ليذبحه للضيف ٠

ولكن يشترط رد مثل الذبيحة فى مدة أربعة عشر يوما ، فاذا لم يرد المضيف العداية فى هذه المدة حق للجار الوثاقة عليه ، أى الاغارة على غنمه وحجز ما أمكنه منها حتى يسترد العداية ٠

ومن عادة المضيف أن يلطخ رقبة جمل ضيفه بدم الذبيحة حتى اذا ما جاء أحد يطلب الوثاقة منه لا يقرب هذا الجمل احتراما للضيافة ٠

القتال والنجدة

الغزو :

واذا أرادوا الغزو ركبوا الهجين وقصدوا الى العدو حتى يصلوا الى مقربة منه فيأتوا خورا أو منخفضا من الأرض ويبركوا الابل ويعقلوها ويتركوا من يحرسها ثم يتقدموا صفا واحدا حتى اذا ما رأوا العدو أطلقوا نيرانهم ، فاذا فرغت النيران حملوا السيوف حملة صادقة فلا يعودون الا ظافرين أو منكسرين ، وفارسهم فى ساحة القتال يكنى باسم اخته أو بنته فيقول : أنا أخو فلانة أو أنا أبو فلانة وينادى (الذبح الذبح) ٠

النجدة والمرقة :

ومن العيب الكبير عندهم أن يفر الرجل من القتال أو يتخلف عن نجدة رفيقه أو يسرق مطمورة جاره، فمن فعل هذه الجرائم كلها أو واحدة منها احتقر ورفضت البنات زواجه ٠

واذا دخل مجلسا ووزعت فيه القهوة أو الشاى على الجلوس مد الساقى يده بالفنجانة موهما أنه يقدمه اليه حتى اذا مد يده لتناول الفنجانة سكبها الساقى على الارض استخفافا به واحتقارا لشأنه فينصرف عن المجلس من غير أن ينبس ببنت شفة ٠ وفى غالب الاحيان يرحل الى بلاد لا يعرف أحد فيها من أمره شيئا ٠

٢ ـ عادات البدو

خيامهم وعرائشهم :

(وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين) ٠

(صدق الله العظيم)

الخيام :

يسكن البدو خياما من الشـعر تحيكها النساء ويقيمها الرجال على شكل ظهر الثور جاعلين أبوابها للشرق ، والخيمة المستوفاة تسعة أعمدة تكون ثلاثة فى الوسط وثلاثة فى كل من الجانبين . أما عمد الوسط فهى (المقدم) فى صدر الخيمـة فى الشرق ، (الوسـط) وهو أعلى عمود فى الوسط ، والزافرة فى الغرب وأما عمـد كل من الجانبين فهى (اليـد والعامر والرجل) .

هذا هو هيكل الخيمـة يكبرونه ويصغرونه على حسب الاقتضاء ثم يضعون فوق هذه الأعمدة السقف وهو مؤلف من شقاق يحيكونهـا من شعر المـاعز ثم الأجناب وتدعى الرواق وتحـاك من وبر الجمل وصوف الغنم .

ويجعلون فى وسط الخيمة ستارا يدعى (المعند) يمد من المقدم الى الزافرة ، فيقسم الخيمة قسمين هما قسم للنساء وقسم للرجال ، ويحاك من الصـوف أو الوبر وأكثر من الصوف ، وأما باب الخيمـة فهو الوجه الشرقى ويترك كله مفتوحا الا فى أيام المطـر والبرد فانه يقفـل وتثبت جوانب الخيمة فى الأرض بالاوتاد والحبال يشترونها من المدن أو يجدلونها فى باديتهم من نبت السمار .

العرائش :

وهم لا يسكنون الخيام الا فى الشتاء والربيع اتقاء للمطـر أو البرد فاذا ارتفـع المطر وزال البرد بنوا لأنفسهم أكواخا من القش وأغصـان الشجر اتقاء للحر والرياح تدعى (عرائش) ..

أثاثهم :

وأهم أثاث خيامهم وعرائشهم هى :

(المنسف) وهو طبق مستدير واسـع من الخشب يقدمون عليـه الطعام للضيوف .

(الباطية) وهو منسف صغير يستعملها رب العائلة الكبيرة .

(الكرمية) أو الزلفة أصـغر من الباطية وتستعمل لعجن الدقيق وتقديم الطعام .

(الهناية) أصغر من الكرمية وأعمق جوفا منها وتستعمل استعمال الكرمية •

(القدح) وهى آنية من الخشب فى شكل مستطيل ولها يد وفم وتستعمل لحلب الابل وشرب الماء •

(حجارة الرحى) يستعملونها لطحن الدقيق •

(الغرابيل) لغربلة الحبوب وتنظيف الدقيق ويشترونها من المدن•

(الصاجات) من الحديد وتستعمل للخبز وعمل الأرغفة •

(الحلل النحاسية) : للطبخ ويشترونها بلا أغطية •

عدة القهوة :

وهى مؤلفة من (المحمصة) وهى طاسة من الحديد يحمصون فيها البن (والهون) وهو من الحجر أو الخشب أو الفخار ويستخدمونه لصحن البن ومعه يد من خشب تعرف بالسحانة ، و (البكرج) وهو ابريق من نحاس لاغلاء القهوة (والفناجين) وهى من الصينى الثخين واسعة الفم يشترونها من المدن ويستعملونها بلا صحون ، (والصينية) من نحاس يشترونها من المدن أو من الخشب هذا عند عرب الشرق •

أما عرب الغرب فيستعملون الشاى بدلا من القهوة ويقدم على ثلاث مرات ويصنع بالنعناع •

الأغطية :

وينسجونها من الوبر والصوف ويستعملونها كالألحفة •

الغفور :

وينسجونها من الصوف المصبوغ بأحمر وأخضر ، ويستعملونها أغطية أو يطوونها ويستعملونها وسائد •

الفرش :

يستعملونها كالبسط والسجاد •

الغرائر :

جمع غرارة أو الفراد وهى أكياس من الوبر أو الصوف أو الشعر لحفظ الحبوب •

الخراج :

يصنعونه من الصوف الأبيض والملون بأخضر وأصفر وأحمر ويصنعون له شراريب من الصوف والشعر .

المزاود :

مفردها (مزوادة) تشبه فردة الخرج ، وتصنع مما يصنع منه الخرج وتستعمل فى السفر لحمل الدقيق .

المخالى للخيل وتصنع من الصوف أو الوبر .

وكل هذه الأنسجة الصوفية تحاك بأنوال بسيطة عندهم .

القرب :

وهى آنية الماء المشهورة، وتصنع من جلود الماعز ، وهى أفضل آنية لتبريد الماء، وفى بعض البلاد يستعملون جرار المـاء المصنوعة من الفخار

المجاوب :

جمع (مجرابة) وهى أكيـاس للدخان تصـنع من جلود الغزلان والمعز .

الغلايين :

لشرب الدخان أما عودها فيصنع من شجر الاتل أو شجر الكرز ، وأما حجرها فيستخرجونه من جبل كتيفة بجوار اليلج وهم يعلقون فى الغليون سلسلة وبهـا مرود يدعى الابرة لتنظيف الحجر وملقط صـغير يدعى (الماشة) لالتقاط الحجر .

اسرجة الابل والخيل والحمير :

ويعرف سرج الحمار عنـدهم بالبردعة ، وسرج الفرس بالسرج ، وسرج الجمـل بالوتر أو الحوية) وسرج جمـل الركوب (بالغبيـط أو الشداد) وللغبيط حزامان من الشعر وهما (البطان) ويحزم مقدم الجمل (والحقب) ويحزم مؤخر بطنه .

٣ ـ حياة البدو فى مخيمهم
(خيوشهم)

الحياة فى المرعى أو الربيع :

يطلب البدو المرعى فى أيام القيظ ، فيجعلون مخيمهم بيتين أو ثلاثة ، فاذا جاء الربيع اجتمعوا أفخاذا فى الجهات التي يكثر فيها الكلأ وجعل كل فخذ منهم مخيمة صفا واحدا ، وفتحوا الأبواب للشرق ، وجعلوا أمامهم أنعامهم (مواشيهم) ٠

وصف معيشتهم اليومية فى المخيم :

يقومون يوميا عند مطلع الشمس فتذهب الرعاة بالابل والأغنام الى المراعى : الشبان لرعى الابل ، والشابات لرعى الغنم ، وتبقى النساء فى البيت لتحضير الطعام ، أما باقى الرجال فيجتمعون فى خيمة كبيرهم أو شيخهم فى الصباح ومع كل منهم حفنة من البن أو الشاى على حسب الجهة ، فتوقد النار لعمل الخبز ويأكلونه ثم يعملون القهوة ويشربونها معا ، ويجلسون يتحدثون فى شئونهم الخاصة وأكثرها عن الابل والغنم والغزوات السابقة واللاحقة أو يلعبون السيجة المعروفة وليس لديهم لعبة غيرها أو يغنون على الربابة، ويشربون الدخان الى الضحى ، فينصرف كل واحد الى خيمته فيجد طعام الظهر قد أعد فيتناوله ، ويرجع الى المجلس فيتحدثون ويصنعون القهوة أو الشاى حتى الغروب حيث تعود الابل والاغنام من مراعيها ، ويكون العشاء قد أعد ، فيذهب كل شخص الى خيمته ويتعشى ويعود الى المجلس ، ثم ينصرف كل شخص الى نومه الا اذا كان هناك فرح ، فيلعب الدحية أو السامر الى نصف الليل أو أكثر وهكذا ٠

الأكلات :

وهكذا يأكل البدو ثلاث أكلات فى اليوم هى : « فطور وغذاء وعشاء » ٠

أما الرعاة فيأكلون أكلتين : الفطور قبل قيامهم للمرعى ، والغذاء بعد رجوعهم ، وقد يضطر الراعى فى بعض الاحيان الى المبيت وحده فى الخلاء فيأكل قرص الخبز أو التمر ويشرب من لبن الابل أو الغنم ٠

الشتاء :

فاذا نزل المطر وارتوت الأودية اهتم النـاس بالزرع والحصـاد ، وبعد حصد الزرع يكون النخيـل قد نضـج ثمره وآن وقت جمعـه ، فيتوجهون الى نخيلهم لجمعه ٠

الضيافة فى مخيم البدو :

عند استقبالهم ضيفا عظيما يجلس الضيف فى خيمـة قد فرشت بالبسط وجعلت فيها الغفور كالمساند ويجتمع الفرسان يتسابقون على الخيل أمام الخيمة والنساء يزغردن لهم نحو نصف ساعة ، ثم يوقدون النار ويعملون القهوة ويقدمونها للحضور أو الشاى ، ثم يقدم الطعام عادة فى منسف أو منسفين كبيرين على حسـب عدد المدعوين : منسف فيه أرز مسلوق ، وآخر فيه الخبز وقطع اللحم ، فيقوم المضيف بتقسيم اللحم والخبز على الحضور ، ويدعوهم الى منسف الارز : يدعو أولا عددا لا يزيد على ١٢ شخصا ، ثم غيرهم وهكذا حتى يأكل الكل وبعد ذلك يقعد المضيف هو وأولاده فيأكلون ما بقى ٠

وبعد الانتهاء من الطعام يبدأ الرقص والغناء فيبدأ السامر والدحية واذا وجد أحد الشعراء ارتجل أقوالا تناسب المقام ٠

٤ ـ ملابس البدو
وأسلحتهم

لبس الرجال :

ويلبس البدو قميصا قصيرا فوقه قميص من الخام أو البفتة ويدعى « الثوب أبو أردان » وقد يلبسون فوق الثوب « أبو أردان » ـ الكبر وهو ثوب من البفتة كالقفطان ٠

الدفية والجرد :

ويلبسون فوق الكل عباءة سوداء تدعى (دفية)، وأما عرب الغرب فيلبسـون بدلا من العبـاءة حـراما من صوف الغنم يدعي (الجـرد) ، ويستعملونه لأغراض شتي ٠

الجعدان :

وعرب الشرق يلبسون فى الشتاء (الفرى) أو (الجعدان) ، وهو جلد من الضأن غير مدبوغ يلبس مقلوبا ، ويؤتى بطرف منه فوق الكتف الأيمن والطرف الآخر تحت الابط الأيسر ويعقد الطرفان على الصدر ٠

الفرى :

أما الفرى فهى الجعدان بتفصيل السترة الافرنجية باكمام وأزرار ٠

النعال :

وكلهم يلبسون فى أرجلهم النعال من جلد الحيوان ويلبس كبارهم الأحذية أو البلغ المصرية ٠

لباس الرأس :

وفى الشرق يلبسون على رءوسهم العمامة والمريزة فوق عراقية من وبر الابل ، وبعضهم يلبس الطربوش المغربى فوق العراقيـــــة ، وعلى الطربوش عمامة من الشاش أو الحرير الملون ، أما العمامة فهى منديـــل أبيض من القطن ، وأما المريزة فهى العقال من صوف الضأن أو وبر الجمل، وفى الغرب يلبسون الطرابيش المغربية أو العمامة أو الطاقية البيضاء ٠

الأســـلحة

الشبرية :

وكلهم يلبسون حزاما بكمر يجعلون فيه نقودهم أو بســيور من الجلد ، ومنهم من يعلق بحزامه سكينة محدبة ذات حدين (تدعى الشبرية) ٠

سيوفهم :

ولابد لكل منهم من سيف يحمله تحت ابطه الايسر ، واكثر سيوفهم محدبة حادة محلاة أغمادها بالفضة وهى أنواع :

العجمية :

وهى سيوف مستقيمة ذات حدين كسيوف عرب السودان ، وهى من صنع العجم ، وبعضها مكتوب عليه (لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) نصر من الله وفتح قريب ٠

والدمشقية أو الشاكرية :

وهى سيوف محدبة ذات حدين تأتى من الشـــام ، وهى من اجود الأنواع ٠

السليمية :

وأكثر سيوف بدو سيناء من هذا النوع وهى ســـيوف مســتقيمة محنية من رأسها ، ويقال : انها تنسب الى السلطان سليم الفاتح العثمانى٠

بنادقهم :

وأكثر البدو يحملون بنادق سواء فى الشرق أو فى الغرب وبنادقهم أنواع ٠

بنادق الفتيلة :

وهى أقدم الأنواع يولعونها بالفتيلة قبل ارادة اطـــلاقها بقليـل ويستخدمونها للصيد ٠

بنادق الشطفة :

وهى تلى بنادق الفتيلة فى القدم ٠

بنادق الكبسول :

مفردة أو متومة ويقال للمتومة (بنادق بروحين)

بنادق رمنتون :

التقطها البدو من أرض مصر وقت الثورة العرابية ٠

بنادق حديثة :

وبعضهم يحملون الآن بنادق بالخرطوش وبنادق رصاص من طراز قصير ايطالى مما غنموه من الايطاليين فى الجهة الغربية ٠

الطبنجات :

وبعضهم يحملون طبنجات من الطراز القديم أو المسدسات المعروفة (بالريفلفر) ويعلقون الذخـيرة على الكتف الأيسر مدلاة من تحت الابط الايمن ٠

أما الذخيرة :

فهى سير من الجلد يشدون اليه قصبات من الغاب ملأى بالبارود ، وقرنا فيه البارود ٠

الصفن :

أما الصفن فهو كيس مربع من الجلد يجعلون فيه الدراهم والموسى والسكين والزناد والقداحة ورصـــــاص البنادق وغيرها ، وقد يحملون للرصاص صفنا خاصا ٠

الغلايين :

وعرب الشرق اذا ساروا حملوا الغلايين بأيديهم والمجارب واكياس الدخان فى أرساغهم ، واذا ركبوا الابل حملوا المحاجن (م ٠ محجن) وهو قضيب معقوف الرأس ، واذا ركبوا الخيل حملوا الرماح الطويلة ٠

الدبوس :

ويحمل رعاة الابل الدبوس وهو عصا قصيرة فى رأسها كتلة ٠

حلاقة الرأس :

وكلهم يحلقون شعور رءوسهم ويدورون لحاهم ويهذبون شواربهم ٠

الخواتم :

وفى الشرق يلبســون خواتم من الفضــة بفصــوص من الفيروز أو العقيق أو حجر الدم ، ويفضلون العقيق على الفيروز لأنهم يعتقدون أنه مانع للرعاف وقد يلبسون خواتم من النحاس ولبسهم للذهب نادر ٠

لبس النساء :

أما النساء فلا يلبسن الا الثوب « أبواردان » يشترينه مصبوغا باللون الأزرق ثم يغمقن لونه بصبغة من جذور النبات ويتحزمن بحزام من شعر أسود أو أبيض أو يلففنــه حول الخصر ثلاث لفـات ، وقد يلبسن فوقه حزاما أحمــر يسمى السـفيفة تتدلى منــه شراريب من الجنب الايمن الى الركبة ، ويلبسن فى أرجلهن النعال أو الأحذية الحمراء أو الصفراء ، وقد يعلقن فى رءوسهن خرزة زرقاء لرد العين الشريرة ٠

البرقع :

وبدويات الشرق يضعن برقعا كثيفا يغطى الوجه كله فلا يبقى منه الا العينان وهو مؤلف من (ألوقاة) وهى نسيج أسـود يغطى الرأس والأذنين والبرقع وهو قطعة مربعة مستطيلة من كريشة حمراء أو خضراء أو بيضاء مطرزة بخيوط حريرية ومزينـة بقطع صغيرة من النحاس أو الفضة أو الذهب ولها حلقتان من الجنبين وتتدلى على الصـدغين والكنف سلاسل من قطع النقود القديمة أو الودع وتدعى الواحدة منها (شكة).

القنعة :

وتلبس النساء فوق البرقع وشاحا أسود يدعى القنعة يغطى الرأس والظهر ويتلثمن به عند مقابلة الرجال .

الحلى :

وهن يعلقن فى أعناقهن عقودا من الخرز والفضة ويلبسن كالرجال خواتم ضخمة من الفضة والقصدير ويلبسن أساور الفضة فى أرساغهن وأسـاور الزجاج فى زنودهن ، وهن لا يثقبن آذانهن ويثقبن أنوفهن من جهة واحدة ويلبسن فيها الأشناف من فضة ومن ذهب .

الوشم :

وجميع نساء البدو مغرمات بالوشم فيشمن الشفة السفلى وظاهر اليدين من الـكف الى المعصم الى الـكوع ، وقد يشمن الخد بدقة كرجل الطير ورجال البادية يحبون الوشم ويتغزلون فيه .

لبس الأولاد :

أما الأولاد فانهم يلبسونهم قميصا مفتوح الصدر ، ويكحلون أعينهم ويتركونهم حفاة عزاة الرأس الى أن يبلغوا سن الرشد .

٥ ـ طعام البدو

حبوب الطعام :

وطعامهم الشعير والذرة والقمح والأرز والعدس والبلح ، وأفخر الحبوب عندهم الأرز يشترونه من مصر ، ولكن أكثر أكلهم الشعير ثم الذرة ثم القمح ثم الارز ثم البلح ، وكثير منهم يأكل دقيق الشعير مخلوطا بدقيق الذرة أو دقيق القمح أو بكليهما ويسمونه (البغث) .

الأرغفة والأقراص :

وهم يطحنـون الحبوب بالرحى ، ويعجنـون الدقيق بالبـاطية ، ويخبزونه فطيرا على الصاج أرغفة رقاقا أو يخبزونه على الحجر أقراصا وهو أكلهم فى السفر ٠

الادام :

وهم يأكلون خبزهم بلا ادام أو بادام من قمر الدين أو اللبن الحليب أو السمن أو الزيت أو الكشك أو اللحم أو السمك ، ويجلسون أحيانا حول قصعة الطعام يأكلون بأيديهم الفتة من الخبز وعليها الكشك والزيت والبصل والثوم والفلفل ٠

أنواع الأطعمة :

وللبدو فى مخيماتهم أطعمة بسيطة متشابهة تركيبا وطبخا وقوامها كلها أو أكثرها الحليب والسمن والدقيق والخبز وأشهرها :

الجريشة :

يجرشون القمح بحجر الرحى حتى يصـير برغلا خشـنا يسلقونه جيدا ثم يسكبونه فى قصاع ويصبون عليه الادام من اللبن أو السمن أو الزيت ٠

العصيدة :

يغلون المـاء فى حلة ، ويصبون عليـه الدقيق شـيئا فشيئا وهم يحركونه حتى يكون له قـوام ، فيصبوه فى القصـاع ، ويأكلوه أو أنهم يغلون اللبن الحليب مع الماء وهو التلبابة ٠

المطبوخة :

يضعون فتـات قرص المسـلى فى الحليب ويغلونهمـا فى حلة حتى ينضجا فيسكبوهما فى القصاع ويأكلوهما بادام من السمن الحار أو بلا ادام ونحو ذلك « الباذنية ــ أم حلة » والفطيرة والمردودة ٠

الدفينة :

وهى فتة من الخبز أو مسلوق الأرز بمرقة اللحم تنثر فوقها قطع من اللحم وأكثر أكل البدو القرص والعصيدة والجريشة ٠

الكشرى :

وهو طعام من الأرز والعدس مطبوخ بالسمن والزيت .

المفروكة :

وهى نوع من الشعرية توكل بانسمن والسكر .

الشوية :

وللبدو طريقة حسنة فى شواء الضأن أو الماعز وذلك انهم يبنون (زربا) من الحجارة على هيئة كوخ صغير له باب ويوقدون فيه الحطب حتى يصير جمرا ويذبحون جدى الضأن أو الماعز ويسلخون جلده ثم يبقرون بطنه ويستخرجون منه الامعاء والكرش ثم ينظفون الكرش ، ثم يلفون به الذبيحة ويضعونها فى (الزرب) ويطمرونها بالجمر ، ثم يسدون باب (الزرب) ويتركونه مدة ساعة ويخرجونه فاذا به شواء لذيذ شهى للغاية .

ملاحظات :

والبدو يستخدمون الملح، ولكنهم لايستخدمون البهارات فىأطعمتهم وأكلهم الخضر والسمك والفاكهة قليل، وفى أيام الربيع ينبتفى الصحارى كثير من الأعشاب يأكلها البدو ، وهم يأخذون اغصان الزقوج والعلميان والربيان والشيح والجرجير والقربص والزعتر ويجففونها ويطحنونها بحجر الرحى ويمزجونها ويغمسون بها الخبز « كالدقة » .

٦ – اشراب البدو

الماء واللبن :

وشرابهم الماء ولبن الابل والضأن والماعز ، ومن فضائلهم انه ليس لهم مسكر من اى نوع ، واكثر شربهم من ماء الآبار او الينابيع ، واذا نزل المطر وجرى السيل شربوا ماء الغدران .

وهم يحفظون ماءهم في القرب وبعضهم يحفظونه فى جرار سوداء ، وبعضهم يشربون بالأقداح الخشبية أو من افواه القرب والاطرار .

الدخان :

وبدو الشرقْ مغرمون بشرب الدخان يزرعونه فى ارضهم خفية او يشترونه من الخارج ، ويدخنون بغـلايين طويلة تبلغ احيانا ٣٠ سـم ولايمضغون التبغ كما في السودان ، واذا عدم البدوى الدخان وعن له شربه تناول بعرة يابسة من بعر الابل وجعلها في غيلونه ودخنها !

القهوة :

ثم ان ولعهم بالقهوة ليس بأقل من ولعهم بالدخان ، ولا يشربون القهوة الا مصنوعة في وقتها : فتراهم اينما نزلوا اوقدوا النار وجلسوا حولها حلقة يدخنون التبغ بغلايينهم ثم يأتون بعـدة القهوة فيحمصون البن بالمحماصة ثم يطحنونه بالهاون ويعملون القهوة ويسكبونها ويوزعونها على الحاضرين دورا او اكثر على الترتيب مبتـدئين من اليمين ، يشربونها صرفا الا في الأفراح فانهم يشربونها بالسـكر وربما مزج « بحبهان » او قرنفل أو زنجبيل . هذا فى بدو الشرق .

الشـاى :

وبالمثل فان بدو الغرب يستعذبون الشاى ويتبادلونه ثلاث مرات فى الدفعة الواحدة في اقداح من الزجاج صغيرة بعد اضافة النعناع اليه، واحيانا يضعون فوقه حبوب الفولْ السودانى .

الجوع والعطش :

وللبدو صبر على الجوع والعطش ، واذا جاع احـدهم ولم يجد طعاما شد حجرا مستطيلا على معدته ، واحتمل الجوع بصبر غـريب واكتفى بأكل العشب . ومن بات منهم بلا عشاء سمى (المقوى) ، ومن لم يأكل طعام الصبح سمى (المرموق) قال شاعرهم :

يا كـم ليلة بتنـا مقـــاوى
وصـبح عــزيز الحـــزام بدين

وقال آخر :

والله لاعلمك مـانى عليـك جـاهد
اليوم مربوق والبارح وغيف واحــد

٧ ـ معارف البدو وعلومهم

ان اغلب البدو اميون لايقرءون ولايكتبون ، وليس فيهم طبيب واحد ، وندر من يتعلم من اهل البادية ماعدا المقيم منهم في الحضر .

الأعداد :

وهم يعبرون عن الاعداد بأصابع اليد ، فكل اصبع مرفوعة بواحد والعشرة برفع اصابع اليدين كلها وضربها في الهواء مرة ، والعشرون يضربونها مرتين وهكذا الى التسعين : ويعبرون عن المائة بضم اطراف اصابع اليدين وضرب اطراف اصابع اليد الواحدة بأطراف اصابع اليد الاخرى مرة واحدة حاسبين كل اصبع بعشرة وعن المائتين بضربها مرتين وهكذا .

الجهات الأربع :

واسماء الجهات الأربع عندهم الشمال او البحري والقبلي والشرق والغرب .

اسماء الفصول :

الشتاء والربيع والصيف او القيظ والخريف او السجيج او الخمة .

اوقات النهار :

الفجر ـ طلعة الشمس ـ الضحى ـ القايلة او الظهر ـ العصر ـ المغرب .

الحساب بالقمر

واذا اعطى البدو ميعادا جعلوا أول القمر أو الهلال مبدأ ميعادهم وليس عندهم حساب غير القمر .

النجوم :

والأنجم المشهورة عندهم الثريا ونجيدح وهو الدبران والجوزاء او الميزان والبربارة (الشعرى) والسماكان والمرزم وهما السماك البرامح أو السماك الأعزل ، وسهيل ـ والسعالة اى نجمة الصبح او الزهرة والعقرب .

طلوع النجوم والفلك : يقول البدو .

تطلع الثريى اولاً اول الضيف قبل الفجر .

وبعد ذلك بأربع عشرة ليلة تطلع البربارة .

وبعد ذلك بخمس وعشرين ليلة اخرى يطلع السماكان والمرزم .

وتطلع كلها من الشرق في صنف واحد الواحدة وراء الأخرى .

وبعد طلوع البربارة بأربع عشرة ليلة اى في اول الخريف يطلع سهيل من الجنوب .

وتدوم هذه الانجم في الفلك عشرة اشهر قمرية وعشرين يوما الى اواخر الربيع ، ثم تبدأ فى الغياب الواحدة بعد الاخرى فتغيب ٤٠ يوما ثم تعود الى الظهور الثريى في المقدمة وهكذا .

أما العقرب عندهم فسبعة اقسام وتعرف بأسمائها وهى من الغرب الى الشرق :

التربية ــ اليدان ــ خشم العقرب ــ القلب ــ ذيل العقرب ــ الشولة «وهى آخر الذيل» ويسمى سعد الذبائح اذا كان محنيا .

٨ ــ تجارة البدو

الابل والخيل والغنم :

وهم يعنون بتربيتها ويتجرون بالذكور من نتاجها ويذهب اليهم تجار الماشية ويشترون منهم مايزيد على حاجة البدو أو يذهب البدو الى اسواق المدن فيبيعون مواشيهم فيها .

الفيروز :

وعربان سيناء يتجرون بالفيروز وهو بكثرة فى بلاد الطور .

حجارة الرحى :

وهى تجارة واسعة لبدو الشرق ، ويتجرون بها فى مصر والشام ولكن قل طلبها الآن .

المن :

واهل الطور يجمعون المن من شجر الطرفا ويبيعونه لحجاج الدير .

العجوة :

فى مدة الصيف في موسم البلح يستخرجون النوى من البلح ، ويجعلون مكانه قلوب اللوز ثم يجعلونه فى اجربة صغيرة ويبيعونه بمصر .

النباب :

وهو ينبت في بعض اوديتهم فيجمعونه ويبيعونه .

السمار :

ويجمعون السمار الذى ينبت في العيون والمستنقعات ويبيعونه لعمل الحصر .

الحنظل :

ويجمعونه من الأرض ويبيعونه للعطارين .

٩ ـ صناعات البدو

اما الصناعات المعروفة عندهم فاهمها :

غزل الصوف :

وهو خاص بالنساء وقد تضع المرأة البدوية الصوف على راسها والمغزل في يدها وتغزل وهى ماشية .

الحياكة :

وهى خاصة بالنساء فهن يحكن بيوت الشعر والأغطية والفرش والغفور والغرائر والفرد والاخراج والمزاود والمخالى والاكلمة وغير ذلك من لوازم الخيام .

الأنوال :

ولديهم انوال بسيطة للغاية ، وهى عبارة عن عارضتين من خشب متقابلتين ومرفوعتين قليلا عن الأرض بينهما نسيج الصوف وداخله مشط من التيل ويعملون بها بيوت الشعر .

الصباغة :

وهى من شغل نسائهم فيصبغن خيوط الصوف التى تدخل فى حياكة الأخراج الوانا حمراء وخضراء وصفراء بمواد يأخذونها من بعض الاعشاب البرية .

الخياطة والتطريز :

ولأكثر نسائهم مهارة خاصة فيهما .

عمل البارود :

يأتون بالصفصاف من الوديان وبملح البارود ويشترون الكبريت ويصنعون البارود على نسبة رطل من ملح البارود لأقة صفصاف وأقة كبريت .

والطريقة :

يذاب ملح البارود بنسبة «فنجان» ملح «لخمسة فناجين» ماء ثم يغلى على النار الى ان يبخر الماء كله فيترك الى ان يجف ثم يحرق خشب الصفصاف فى حفرة حتى يصير فحما ثم يعمل مزيج من ملح البارود المغلى وفحم الصفصاف بنسبة اثنين من الملح الى واحد من فحم الصفصاف ، ويضاف الى المزيج من الكبريت سدس كمية فحم الصفصاف او ثلث كمية ملح البارود ويدق المزيج في جرن من خشب بيد من حجر حتى يتم مزجه ويجرب بتقريب شيء منه الى النار ، فاذا التهب يكون قد (طاب) والا فانهم يعودون الى دقه حتى يطيب ، ثم يسقى بالماء فى اثناء الدق حتى يصير رطبا فيوضع على غربال ويدحرج عليه ، ثم يوضع في قصعة ويشمس حتى يجف فاذا به البارود الذى يستعملونه .

عمل الرصاص :

وهم يشترون الرصاص ويسكبونه في قوالب عندهم .

عمل الفحم :

ويصنعون الفحم من خشب السبال والرتم والطرفا ويبيعونه وافضله فحم السبال ثم فحم الرتم ثم فحم الطرفا .

البناء والنجارة واصلاح السلاح :

ولبعض البدو من سكان المدن مهارة فى البناء والنجارة وفى اصلاح السيوف والبنادق .

الصيد :

يصيدون الثيتل والغزال والأرانب من أجل لحمهمــــا وجلدها : وكذلك يصيدون الطيور كالسمان وغيرها . واهل الشـــطوط البحرية يصيدون الاسماك .

قص الأثر :

ولهم مهارة عجيبة فى قص الأثر ، وهناك حكايات تكاد تكون سحرا لبراعة مهارتهم وغرابتها مع انها حقيقة .

١٠ ــ الزراعة عند البدو

الفصول الزراعية :

زراعة البدو كلها تعتمد على المطر . فاذا لم ينزل مطر كاف حرموا الزرع وقل الكلأ واشتد الكرب ، وهاجر الكثير منهم الى وادى النيل . واذا هطلت الأمطار غزيرة وسالت الاودية زرعوا القمح والشعير والذرة وزرعوا بعد المطر البطيخ فى الصيف .

الآلات الزراعية :

وهم يفلحون الأرض بمحاريث كالمحاريث المصرية الا انهـــا اصغر واقصر يحرثون بها على الابل او على الخيل او الحمير ويحصدون الزرع ويجمعونه فى البيادر ويدرسونه بالنوارج ــ وهذا قليل ــ أو بالابل وهو الغالب .

الدراسة بالابل :

وذلك انهم يربطون عددا من الابل (الجمال) بعضها برقاب بعض ويدورون بها على السنابل فتفعل فعل النوارج .

وهم يذرون الحبوب المدروسة بالمذراة ذات الاصـــابع الخمس) كالمذراة المصرية .

المطامير والكمور :

ويخزنون حبوبهم فى مطامير ، وهى حفر في الأرض على هيئة الجرة المصرية اى انها تضيق عند فوهتها وتتسع كلمـــا اتجهت الى اســـفل ويجعلون اكياس التبن بجانب فم المطمورة للدلالة عليها ويغطونها بتراب

المطمورة أو يبنون أكواخا أو دوائر من الحجر الغشيم والطين ، تدعى قرى (جمع قرية) يخزنون فيها التبن والمحاريث والخيام والفرد ونحوها او يخزنونها في حفرة مربعة تحت الأرض على عمق قامة او اكثر يجعلون لها فى أحد جوانبها سلما من الأرض ويسقفونها بأغصان الشجر والتراب تدعى (كمور مفردها كمر) .

الاقيسة الزراعية :

واهم الاقيسة الزراعية المستعملة في مسح الاراضى الزراعية هى :

المسلة :

طولها فى بلاد التيه ٤٠ خطوة وفى بلاد العريش ٤٠ خطوة أو ٤٠ مترا .

المارس :

وهو قطعة صغيرة من الوادى صالحة للزراعة تخترق الوادى من الجانب الواحد الى الجانب الآخر .

المرع :

هو المارس الكبير .

حجج الأراضى :

وكل قطعة ارض صالحة للزراعة لها مالك من اهلها ملكها بوضع اليد او بالوراثة ، ولكن ليس بأيدى البدو حجج مكتوبة ، وجميع الأراضى هى ملك الحكومة ، وللبدو حق الانتفاع بها : وللعربان الحق في أن يبيع بعضهم لبعض حق الانتفاع .

١١ — الشعر والغناء والرقص

آلات الطرب :

الربابة :

وهى معروفة جيدا .

الشبابة : وهى المعروفة في مصر بالصفارة .

المقرون : وهى المعروفة فى مصر بالزمارة .

الشعر والغناء والرقص :

كل شعر في سيناء يغنى ولغة الشعر هى اللغة العامية .

انواع الشعر :

القصيد ــ والمواليا ــ وحداء الابل .

فالقصيد : ينشد على الربابة ويشمل باب المدح .

المواليا : الغناء على ظهور الابل ومن ذلك .

يا كم بنيـــــة نوبـــة

قبلت انـــا وياهـــا

والجـــذلة عشب ثريى

قبـل العـــرب تـرعاها

وحـداء الابل : الغنـاء للابل ، وهى تشرب او تسـير ، لان الابل تستعذب الغناء حال شربها كما تحب السير على صوت الحداء .

ومما حكى عن تأثير الحداء على الابل ان اميرا من بشيخ عرب فرأى عبدا مقيدا بالحديد فقال الأمير : ما الذى جناه هذا العبد حتى استحق هذا الجزاء ؟ فقال الشيخ : اتبعنى ، ثم أخذه الى مراح الابل فرأى الابل منهوكة لاتستطيع حراكا ! فقال للعبد : غن لها ، فغنى العبد لها ، فنهضت الابل لساعتها متحمسة كأن لم يكن بها شىء ! فقال الشيخ : هذا العبد اتى بالابل من مكان بعيد وهى تحمل اثقالا ، واخـذ يغنى لهـا حتى ضاعفت سيرها فصارت الى هذه الحال !

ولكل قبيلة مقاطيع في الحداء تختلف عن الأخرى .

غناء الرقص :

وغناء الرقص ثلاثة أنواع :

الدحية .

والسامر .

والمشرقية .

الدحية :

اما الدحية فهي أعظم تسلية للبدو في باديتهم فاذا اجتمع البدو للدحية وقف المغنون صفا واحدا وبينهم شاعر او اكثر : ويعرف بالبداع ويرتجل الشعر وامامهم غادة ترقص بالسيف تدعى (الحاشية) ، فيبدأ المغنون بقولهم « الدحيـــة الدحية » يكررونها مرارا وهم يصـــفقون بايديهم ويهزون رءوسهم ثم يبدأ البداع بالقول فكلما بدع شـــطرا من الشعر كرر الكل (الردة) يكررونهـا وهم يصـفقون بأيديهم ويهزون رءوسهم واعطافهم يمينا ويسارا ، ويتقدمون نحو الحاشية والحاشية تتقهقر امامهم وهي ترقص رقصـــهم حتى يصلوا الى منتهى ســاحة اللعب ، فيقعدوا القرفصاء ، فتقعد الحاشية مثلهم ، ويغنوا برهة ثم يتقهقر الرجال الى الوراء رويدا والحاشية تتبعهم مواجهـــــة لهم حتى يعودوا الى حيث وقفوا اولا فيعودوا الى الرقص كما بدءوا والبداع يبـــدع القول وهم يكررون (الردة) ، وقد يكون بينهم أكثر من بداع فيتناوبون القول الى انتهاء اللعب ، ثم ترقص لهم راقصـــتان أو ثلاث يد الواحدة في يد زميلتها •

السامر :

أما السامر فنوعان « الزرعة » ويبدع فيه الرجال والخوجار وتبدع فيه النساء .

الزرعة :

يقف الرجال فريقين في صف منحن على شكل هلال مقطوع الوسط ويقف مع كل فريق بداع وامامه امرأة ترقص بالسيف تدعى حاشـــية أو بغير سيف ، فيبدأ بداع الفرقة الاولى فيبدع بيتا من الشــــعر ، وكلما قال شطرا كرره اصحابه من بعده ، وكلا الفريقين يصـفقون ويهزون رءوسهم ، ويتقدمون نحو الحاشية كما يحدث في الدحية ، ثم يبـدأ بداع الفريق الآخر ، فيبدع بيتا من الشعر ، ويكرره اصحابه بعده وهم يصفقون على نحو ما فعل الفريق الاول ، وهكذا الى منتهى اللعب .

الخوجار :

واما الخوجار فهو على نحو الزرعة لكن النساء يقفن بين صـــفي الرجال وفيهن شاعرتان تغنى كل منهما لأحد فريقى الرجال ، ولا يتحركن من أماكنهن الا عند انتهاء اللعب ، ومن مقاطيع السامر :

يا طالعين البراري في سموم ورياح
لا القلب ساكن هنا ولا شوقكم مرتاح
يا قلب وايش متعبك ياقلب وايش شاقيك
يا قلب اللى سقى عود القنا يسقيك
يا ساكنين الصحارى وبلادكم مظلماه
قاعد على دربكم والحلو ما بلغناه

المشرقية :

أما المشرقية فهى على نحو لعب الزرعة بكل تفاصيلها الا أن الشعراء ينشدون فيها ابياتا اطول من ابيات الزرعة ولحنها يختلف عن لحن السامر ومن مقاطيع المشرقية :

اطلع تنزه ليالى العز ما دامت
يا اكحل العين ما احلى دقة وشامك

١٢ ـ الزواج والافراح
وواجبات الزوجين ـ والاولاد

الزواج بين الأقارب :

ويحب البدو الزواج المبكر والزواج بين الاقارب وسن الزواج عندهم سن البلوغ ، واقرب قريبات الرجل التى يحل له زواجها بنت العم ، فاذا صار احدهم فى سن الزواج تخير واحدة من بنات عمه أو من بنات قبيلته ، وقلما مال الى غيرهن ، واذا مال تخير من الأنساب كفئا له فان احترام البدو للنسب عظيم .

الخطبة :

والرجل يخطب البنت من ابيها أو وليها رأسا بلا وساطة أبيه ، وأما البنت فاذا كانت بكرا فلا يؤخذ رأيها فى خاطبها بل لابد لها من الرضا بمن رضى به أبوها أو وليها ، واذا كانت ثيبا فلابد من سؤالها ورضاها .

المهر :

ومهر بنت العم من جمل الى خمسة جمال ومهر الأجنبية من خمسة جمال الى عشرين جملا .

الفصلة :

واذا رضى أبو البنت.أو وليها بالخاطب أخذ عصـــا خضراء وناوله اياها وقال : (هذه فصلة فلانة لسنة الله ورسوله اثمهـــا وخطيتها فى رقبتك من الجوع والعزى ومن اى شيء نفسها فيه وانت تقدر عليه) . فيتناول الخاطب الفصلة ويقول : (قبلتها زوجة بسنة الله ورسوله) .

البرزة :

ومتى اخذ الخاطب فصلة عروسه نصب له أهله خيمة على نحو ٥٠ مترا من خيامهم تدعى (البرزة) ، وزفوا اليها العروســة بالغناء والزغاريد .

النقوط :

واقارب العريس يقدمون له الهدايا من الغنم والقمح والدراهم على سبيل النقوط ، وهى دين عليه لابد له من الوفاء به ، فاذا لم يف من نفسه طولب به .

الذبائح :

ويذبح اهل العريس الذبائح من الغنم لأهل الفرح عند باب البرزة على زغاريد النساء ثم يطبخون له أصناف الاطعمة المحبوبة عندهم فيأكلون ويشربون القهوة ، ثم يبعدون قليلا عن البرزة ويلعبون الى ما بعد نصف الليل .

شهر العسل :

وفى أثناء اللعب تخرج النساء من البرزة ، فيدخل العريس على عروسه ويمكث معها فى البرزة من يوم الى ثلاثة ايام ، والعادة عندهم أن العروس تفر من البرزة قبل مضى ثلاثة الأيام الاولى ، ويتبعها العريس ويقيم معها فى الخلاء بعيدا عن مخيم قومه واهله ويرسلون لهما الطعام مدة أسبوع الى شهر وفى أثناء ذلك ينصبون لهم الخيام بجانب خيامهم ويفرشونها بالفرش والفغور وغيرها ، ثم يذهب أحدهم ويأتى بهما الى منزلهما الجديد .

معاملة الزوجة لزوجها :

والمرأة لاتأكل مع زوجها على مائدة واحدة حياء ، ولاتناديه باسمه، بل تناديه باسم ولده البكر ذكرا كان او انثى فتقول : (ياابا فلان او ياابا فلانه) . واذا لم يكن له ولد نادته باسم أبيه ، وتحلف المرأة براس أبيها لا براس زوجها وبذراع ولدها فتقول : (من راس أبى) أو (من ذراع ولدى) أو تقول : وحياة صعوفى (أى أولادى) .

الصبى والبنت :

واهل البادية كاهل الحضر يفرحون بمولد الصبى ويتكدرون للبنت وليس عندهم مولدات ، بل المرأة تلد وحدها أو تولدها اقرب قريباتها ، وقد تلد البدوية وهى سائرة فى الطريق ولا رفيق معها ، فتلف ولدها (بمزفر) وتواصل السير الى أن يقبل أهلها .

المزفر :

أما المزفر فهى خرقة من شعر ، يشد الى كل من طرفيها (عود) ويعقد الطرفان بحبل ، فاذا سارت الوالدة جعلت ولدها بالمزفر وعلقته برأسها .

البدوية والحضر :

على ان بنات البدو يانفن التزوج من الحضر حبا فى البداوة وحريتها وقد اخبرنى حضرى تزوج بدوية انها كانت تمل الاقامة فى الحضر وتقول: يا أبا محمد ، أسرح فى الخلا ! فتذهب الى اهلها وتقيم عندهم أياما ثم تعود اليه .

ومن البدويات من لا يمكن اقناعهن بالتزوج من الحضر ، وفى شرع العرب انه اذا بقيت البنت مصرة على رفض زوجها سنة بطولها حل للقاضى طلاقها .

واجبات الزوجين :

وعلى كل من الزوجين واجبات قررتها العادات والتقاليد :

أما الزوجة :

فعليهـــا غزل شعر الصوف وحياكة الخيـــام والاخراج والغرائز والفرش وجلب الماء من الآبار والعيـــون والحطب من الأودية وطحن

الحبوب والعجين والخبز وحلب النياق والأغنام والخض (استخراج الزبد من اللبن) ورعى الأغنام عند الاقتضاء ٠

أما الزوج ٠

فواجبه رعى الابل وجلب الغلال والغنم واحجـــار الرحى والفحم والغربال والصاج والحمار من الثياب على قدر الطاقة ، فاذا قصر احدهما فى شىء من واجباته نحو رفيقه ألزمه العقبى اياه ، كما سيأتى ٠

احب خصال الزوجة :

واحب خصال الزوجة عند البدو التى اشتهرت بها أنها لا تنام قبل رجوع زوجها الى منزله ولا توليه ظهرها مادامت فى حضرته ، بل اذا أحبت الانصراف توليه وجهها وترجع القهقرى ولا تقترض شيئا من جارتها مهما اشتدت حاجتهـــا اليه ، ولا تحضر السامر ولا الدحيـــة وماقالت لزوجها (لا) طوال عمرها ، بل تطيعه فى كل أمر ، وما زارت أهلها قط الا برأيه وارادته ، وما استطاع احد من الطائشين أن يراودها ٠

ختان الأولاد :

وهم يختنون أولادهم صبيانا وبنات : البنات فى سن الثامنة الى العاشرة والصبيان فى سن الســادسة الى الثانية عشرة ، أما البنات فختان السنة (لاختان فرعون) وتختنهن أمهاتهن وقريباتهن أو نساء الغجر الماهرات فى هذه الصناعة وذلك فى هدوء بلا احتفال .

ختان الصبيان والاحتفال به :

اما الصبيان فيحتفل بختانهم احتفالا اعظم من الاحتفال بزواجهم ويحتفل فى الغالب بختان جماعة من الصبيان فى وقت واحد ، فاذا أراد أحدهم ختان ابنه أعلن أهل قبيلته عن المكان والزمان الذى ينوى الختان فيهما ، فيجتمع أفراد القبيلة فى الميعاد ، وتضرب الخيام ، وكل من أراد ختان ابنه رفع راية بيضاء فوق خيمته ، ثم تضرب خيمة شرقى المخيم تدعى (خيمة الطهور) ترفع فوقها راية بيضاء ، وتقام الأفراح من يوم الى سبعة أيام يتســـابق فيها الرجال على الخيل أو الابل نهارا ، ويرقصون ويتسامرون ليلا ، وفى عشية يوم الختان يذبح اهل الصبيان الذبائح من الابل أو الضأن أو الماعز ويطبخون انواع الأطعمة ويوزعونها على الخيام ، وتغنى النساء فى كرم صاحب الوليمة .

وفى صباح يوم الختان يتسابق الرجال سباقا عاما على الخيل او الهجين ، وفى الضحى يركب الصبيان المراد ختانهم الابل ويطوفون حول الخيام والنساء وراءهم يزغردن لهم ويتغنين ، ثم يدخلون الصبيان الى خيمة الطهور ويأتى الشلبية المنوط بهم الختان ويبدءون فى الختان وقت الظهر ، واذ ذاك يقف الرجال امام باب الخيمة والنساء من ورائهم وكل امراة يختن ولدها تجعل ظهرها لحجر الرحى والسيف فى يدها تضرب بقفاه الخيمة دفعا للعين الشريرة ، فعندما يقطع الشلبى غلفة ولدها ينـاديها ولدها « لعينك يا أماه ارمى بحجر الرحى عنك ولك ناقتى » . فتزغرد له ، ثم يلتفت الى عمه ويقول « لعينك يا عماه » فاذا كان لعمه بنت تنلشبه علم أن الولد يخطب بنته ، فيجيبه « مرحبا بك بفلانة جاءتك عطاء » ، وان لم يكن له بنت قال : « مرحبا بك لك الناقة الفلانية إو لك راس معز او ضأن هدية او نقوطا » .

طعمة البارودة :

وبعد ختن الأولاد يعلقون رءوس الذبائح فى أوتاد أعلى بعد ٤٠ الى ١٠٠ خطوة على حسب قوة بنادقهم ويتبـارون فى رميها بالرصاص ، ويبدأ بالرمى أهل الفرح ثم الحضور ، وكل منهم يطلق رصاصة واحدة ، فمن أصاب رأسا أخذة واخذ فخذا من اللحم ، وكذلك يفعلون فى ذبائح الأفراح ، ويسمى هذا الكسب عندهم (طعمة البارودة) .

١٣ ـ الديانة عند البدو

يعترف البدو بالاسلام دينا ، ولـكن قليلا منهم من يعرف قواعد الاسلام ، وان منهم كثيرا لا يعرف أركان الصلاة ، ويحتفلون جيدا بعيد الأضحى ومولد النبى وبالخلف به .

الأولياء الصـالحون :

الأنبيـاء :

ولهم فى باديتهم قبور أولياء يعدون بالعشرات يحترمونهم الاحترام الدينى ويحلفون بهم ، وينـذرون لهم النذور ويزورونهم كل سنة فى المواسم ، وعند زيارتهم ينيرون قبورهم ، ويذبحون للأنبياء منهم جملا ولسائر الأولياء رأس ضأن أو ماعز ، وفى صحراء سيناء انبياء كثيرون

مثل النبى هارون ، والنبى صـــالح والنبى أبو طالب ومناجاة النبى موسى ، وكلهم فى أوسط بلاد الطور .

الضريح :

ومن الغريب أن البدو مع شدة اعتقادهم بأوليائهم تراهم لا يعرفون لهم أصلا ولا فصلا الا القليل منهم الذين دفنوا فى العهد القريب ، فان أصولهم معروفة ، لأن البدو كلما مات لهم شيخ يعتقدون صلاحه بنوا له ضريحا ، وبنوا فوق الضريح قبة أو مقاما ، وجعلوا للضريح قفصا من الخشب محلى بنسيج قطنى ملون ، وجعلوا للقفص رأسا لمعنما أو تركوا الضريح عطلا من البناء والقفص .

الولى والمقام والقبر :

الضريح الذى فوقه قبة للولى ، والذى فوقه كوخ مقام . والذى ليس فوقه شيء .. قبر .

المقـــابر :

وهم يدفنون موتاهم بجانب اوليائهم ويزورونهم فى المواسم عنـد زيارة الأولياء ، ويذبحون الذبائح فداء عنهم ، وأكثر مدافنهم أو كلها بالقرب من الماء .

أدوات الضيافة بجوار الأضرحة :

وترى بجانب اضرحة الاكثرين من الاولياء عرائشة فيها خلة للطبخ وبكرج للقهوة وجرة للماء وباطية لعجن الدقيق ، وأخرى لوضع الطعام فيها ، وغير ذلك من الآنية التى تلزم الزوار لتحضير الطعام والشراب عند قدومهم لتقديم الذبائح .

المشايخ فى البلاد الاخرى :

ولا يقتصر البدو على تكريم أوليـــائهم ، بل يكرمون أولياء جيرانهم ويعتقدون فيهم الكرامات ، وان من يحلف به زورا لابد أن يلقى مغبة كذبه فى نفسه أو ماله أو عياله .

الأولياء المفسدون :

وللبدو أولياء مفسدون يصبون عليهم الشتائم ويرمون قبورهم بالحجارة ، كما أن لهم أولياء صالحين يقدمون لهم الذبائح مثل (مصبح) على درب الحج المصرى (وعمرى) على وادى الابيض •

زيارة البحر :

وعند بعض البدو فى الشرق وفى سيناء عادة قديمة جدا فى تقديم الذبائح للبحر تشبه ان تكون وثنية ، وذلك انهم فى كل سنة بعد الربيع يزورون البحر بخيامهم ومعهم خيلهم وابلهم وغنمهم فيغسلونها فى البحر، ثم يذبحون الذبائح ويرمون رءوسها وأرجلها وجلودها فى البحر ، ويقولون عند رميها : (هذا عشاك يابحر !) ويطبخون باقى اللحم ، فيأكلون منه ، ويطعمون المارة •

زيارة الشجر :

ونساء البدو يكرمن بعض الاشجار ويزرنها ويعلقن فى اغصانها قطعا من النقود القديمة والحديثة ومسامير وخرزا وحب عدس وفى بعض أغصانها أباريق الزيت ، وبعض نساء البدو ينذرن لها النذور ، وقد يرجع ذلك الى أن شجرة ظليلة فى الصحراء المحرقة من أكبر النعم •

الروح الدينى :

والروح الدينى فى بدو سيناء لا يزال على الفطرة فاذا وقع أحدهم فى ضيق ثم فرج عنه قبل الارض بيده وقال : (يوم مانطول سماه نقبل وطاه)

ويعتقد العرب أن الارواح تجتمع فى بير القدس الى يوم الحساب ، فيذهب الصالحون الى الجنة والاشرار الى النار •

١٤ ـ خرافات البدو

مصدر الخرافات : هو الجهل ، ولذلك فخرافات البدو كثيرة منها :

الاصابة بالعين (الحسد) :

اعتقادهم الاصابة بالعين (الحسد) يجعلهم يعلقون الخرز الازرق فى أعناق أطفالهم وابلهم وخيلهم العزيزة عندهم لدرء العين الشريرة ، وبعض شبانهم يعلقون الخرز الازرق لدرء العين •

التشاؤم :

وهم يتشاءمون من رغاء الابل وعواء الكلب من بطنه ومن صياح الأجرود ومن السفر أو الغزو يوم الاربعاء اذا اتفق أنه آخر اربعاء في الشهر ، ومن يوم الخميس اذا اتفق أنه الخامس في الشهر ، ومن السفر أو الغزو اذا كان القمر مع العقرب .

التفاؤل :

ويتفاءلون بفلج الأسنان والسفر يوم الجمعة أو الاثنين.

العرافون :

ولهم عرافون يعتقد البدو أن لهم علما بالنجوم ونحسها وسعدها فاذا نهوهم عن سفر أو غزو انتهوا عنه واذا بشروهم صدقوهم .

رؤية الهلال :

ويتباركون عند رؤية الهلال الجديد ويهنىء بعضهم بعضا بظهوره فيقول الواحد : (مبارك شهوركم) فيجيبه الآخر (لنا ولكم) ويقولون عند رؤية الهلال الدعاء الآتي :

« يالى سلمتنا فى اللى زل سلمنا فى اللى هل »

الرقى :

وهم يرقون ضد الحية والذئب والضبع والنمر لئلا تؤذيهم واغنامهم: فرقية الذئب والضبع والنمر واحدة وهى :

« معزانا كورة كورة ، عليهم قطيفة النبى منشـــورة ، اذا جاء من الوادى لجامه هادى ، واذا جاء من العدوة لجامه هدمة ، واذا جاء من البطين « رأس الجبل» لجامه شريط ، وفى آذانه فأس وفى خشمه فأس وفى يديه وفى رجليه فأس ترميه فى البحر الدواس بيننا وبينه الخلة وسبع جمال محملة غلة » .

١٥ ـ امراض البدو واطباؤهم

الحالة الصحية :

ان جفاف الصحراء ونقاوتها يمنعان تفشى الامراض بين أهليها وهم أنفسهم يتحصنون من الامراض بمحافظتهم على العرض واهتمامهم بالزواج المبكر ، ولو راعوا النظافة وسائر شرائط الصحة لعمروا طويلا .

أطباؤهم والأدوية :

وفيهم أهل خبرة فى الطب من النساء والرجال ورأس الدواء عندهم « الكى » :

قالوا لما غضب لقمان الحكيم من الدواء رماه بالنار ، فهم يستعملون الكى لوجع الرأس والمعدة والظهر وسائر الامراض الباطنية ، وعندهم عدد ليس بقليل من الاعشاب الطبية يداوون به مرضاهم .

الجراحون ومداواة الجروح :

وفيهم الجراحون يعالجون الجراح التى كثيرا ما يصابون بهنا فى غزواتهم : فهم يخيطونها ويغسلونها كل يوم بمستحلب بعر الحمير أربعة أيام ، ويغسلون البصل بالماء ويصفونه ويغسلون به الجرح ويسقون منه العليل لمنع تعفن الجرح ودفع أذى الرائحة ، ثم يغسلون المر بالسمن ويجعلونه دهانا فيدهنون به الجراح أربعين يوما حتى يبرأ :

الامراض وعلاجها :

ومن الامراض التى تنتابهم بالعدوى الجدرى والحمى (الوخم) وهم لا يعرفون لهما علاجا ، ولكن يبخرون المصاب بشعر الضبع أو بجلد القنفد ، وأما الكوليرا فغير معروفة عندهم .

الأدوية ضد العقرب :

والمعتاد عند النساء أن يحرقن صغار العقارب ويصحنها بهون ويذررن منها على حلمات أثدائهن عند ارضاع أطفالهم لطعيما ايم حتى لا يؤذيهم لسع العقارب .

وتعتنى بالمريض أمه وأخته وزوجته وعمته وخالته . ويعوده أهل قبيلته فيقولون : (عساك طيب فيزول الشر) فيجيب : (يزول ان شاء الله) .

١٦ - مآتم البدو

بكاء الميت :

يبكى الميت أمه وأخته وزوجته وعمته وخالته وبنت عمه وهن يخللن شعورهن ويضعن التراب على رءوسهن ويندبنه بقولهن : (يا ويلى يا حزنى يا ولدى).

أما الرجال فلا يبكون الميت ، ولا يندبونه إلا نادرا ويقولون : (الميت لما مات عشاك أفيد منه) ، وهم يغسلون الميت ويكفنونه ويصلون عليه قبل دفنه .

مقابر القبائل وغسل الموتى :

ولكل قبيلة تربة أو ترب خاصة بها وغالب تربهم قرب الماء ، وذلك لأجل غسل الميت قبل دفنه ، واذا مات أحدهم بعيدا عن الماء وضعوه فى غرارة وحملوه على جمل فى جنب واحد ، وجعلوا ما يوازنه حجارة فى الجنب الآخر واتوا به الى الماء وغسلوه وكفنوه ، واذا تعذر عليهم جلب الماء والمصلى دفنوه بلا غسل ولا صلاة ، وهم يفضلون دفن موتاهم فى الترب المدفونة فيها أولياؤهم .

القبر :

والقبر عندهم حفرة واسعة فى أحد جانبيها حفرة ضيقة يضعون الميت فى الحفرة الضيقة على جنبه الأيمن متجها نحو الكعبة ويسندونها بالحجارة ثم يردمون الحفرة الواسعة ، ويدل على القبر حجر فوق رأس الميت ، وحجر فوق قدميه أو فراش من الحصى فوق القبر كله .

ثياب الميت :

وهم يجعلون ثوبا من ثياب الميت فوق قبره فيبقى حتى يبلى أو يأخذه عابر سبيل ، وفى بلاد الطور يعلقون ثوبا من ثياب الميت فى شجرة يضعونه على صخرة فوق التربة ، ويقولون عند الدفن « يارجيم يارحيم ارحم القبر المقيم» ويكررون ذلك مرارا ، ويقولون عند رأس الميت: «شجرة البر عمتك وأمك النخلة » .

الحداد ... والصدقة :

أما الحداد على الميت فالرجال لا صلة لهم به ، وأما النساء فيحددن من اربعين يوما الى سنة كاملة لا يلبسن فيها الحلى ولا جديد الثياب ، ويخلعن البراقع ويتلثمن بخرقة سوداء أو يغشين البرقع كله بالسواد ، وينقطعن عن الأفراح والمآدب ، ثم فى ليلة جمعة من شهر رمضان يذهب أهل الميت نساء ورجالا الى القبر ويذبحون ذبيحة جملا أو رأس ماعز تصدقا على الميت ، ويجعلون اللحم عند القبر ويقولون : هذا عشاك وادع فلانا وفلانا (من الذين ماتوا قبله أو بعده) يأكل منك ! وكذلك يقدمون فى نهاية السنة ذبيحة كناقة أو رأس ماعز ويتصدقون بها على الفقراء .

١٧ ـ سلام البدو ومجالسهم

السلام :

اذا التقى بدوى ببدوية من أقاربه حنى لها رأسه فتقبله فى جبينه وتصافحه ، واذا دخل بدوى على صديق له فى مجلس وقف له ، ثم أدنى رأسه من رأسه حتى يمس حاجبه الايمن حاجب صديقه ، ويسرع يقبله فى الهواء ثم يجلسا على الارض ويدور بينهما السلام بخجل ، فيسأله عن حاله وصحته وعن أولاده وحال الربيع والزراعة ، واذا التقى صديقان فى الطريق دار بينهما السلام ، ولا يخرج عما سبق ذكره ، ثم يودعه قائلا: «أودعتك الله ، الله يسهل عليك ، فالك حسن »

تحية الحكام :

واذا قابلوا حاكما أو كبيرا رفع الواحد منهم يده مبسوطة وضربها فى الهواء مرتين اشارة الى السلام .

الاجتماع فى المجالس :

واذا اجتمع البدو فى مجلس قعدوا مربعين على الارض أو على الفرش ، وقد يجلسون ركعا على الركب كركوعهم للصلاة أو يجلسون على ركبة واحدة .

النساء :

أما النساء فلا يجلسن فى مجالس الرجال ، ولا يعقدن مجالس بينهن كالرجال بل تزور البدوية جارتها وقتا قصيرا ، ثم تعود الى خيمتها .

واذا كانت المرأة راكبة ومرت بمجلس رجال ، ترجلت ومشت على قدميها ، واذا ركبت الابل لا تركب على الغبيط ، بل تركب على مخلوفة الجمل ، وأما اذا ركبت الحمير فانها تركب ركوب الرجال .

١٨ ـ السفر والرحيل

أحب شىء للبدوى هو الغزو والسفر على حد قولهم :

لشرط البداوة كل يوم مغزى   وعز البداوة كل يوم رحيل

واذا عزم البدوى على السفر أحضر الجمل والماء والدقيق والدخان والقهوة أو الشاى ، فاذا نزل فى مكان عقل جمله وتركه يرعى ، ثم أوقد النار وشرب الدخان والقهوة وعمل قرص الخبز .

واذا سار ماشيا حمل مخلاة على ظهره بها الدقيق وقربة ماء فى يده .

١٩ ـ الأخذ بالثأر عند العرب

القتل :

القتل عند العرب فعل ممقوت الا اذا كان فى سبيل الأخذ بالثأر أو الذود عن العرض والديار فانه ممدوح وطالما افتخروا به ويسمى البدو القتل فى هاتين الحالتين (أخذ الثأر ونفى العار !) .

الأخذ بالثأر :

عندما يثأر الرجل لنفسه ويقتل قاتل أبيه أو ولده أو أخيه أو أى احد كان انتقاما للمقتول من أهله وعشيرته يشعر بارتياح عظيم ويغمس منديله أو ثوبه فى دم الرجل الذى قتله ، ثم يرفع ذلك على عصاه أو سيفه أو بندقيته ، وعندما يقبل على مضارب عشيرته وهو على هذه الحال تستقبله النساء بالزغاريد فيذكرون بافتخار (أنه جاب الثأر بعيار ونار) (وجاب الثأر وأطفى العار) .

تاريخ الثأر :

تلك عادة تمتد جذورها الى الجاهلية ، اذ كان العـرب فى الجاهلية يعتقدون أن الرجل اذا قتل خرج من رأسه طائر يدعى (الهامة) وحلق فوق قبره ، فلايزال يزقه قائلا (اسقونى اسقونى) حتى يثأر له ، وقد أشار الى ذلك (ذو الأصبع العدوانى) بقوله :

يا عمـــرو ان لم تدع شـــتمى ومنقصتى
أضربك حتى تقول الهـــامة أســقونى

فأبطلها النبى عليه الصلاة والسلام اذ قال : (لا طيرة ولا هامة فى الاسلام) .

طالبو الثأر والمطاردة :

اذا وقعت حادثة قتل فى البادية فأهل القتيل الأقربون من الأب والجد فصاعدا الى الدرجة الخامسة ومن الابن وابن الابن والأخ وأبن الأخ

والعم وابن العم فنازلا الى الدرجة الخامسة يطاردون القاتل وأهله الأقربين الى الدرجة الخامسة صاعدا أو نازلا طلبا للثأر فاذا أخذوا بثأرهم وقتلوا القاتل أو أحدا من أهله الاقربين انتهى الامر ٠

وغالبا ما يتحتم على القاتل عندما يقترف جريمة القتل أن يجلو عن دياره الى ديار أخرى ويجلو مع القاتل كل فرد من أفراد خمسته ٠

واذا كان القاتل والمقتول من عشيرة واحدة أو عشيرتين تنتميان الى صف واحد يجب على القـــاتل وخميسته أن يجلوا الى ديار غير ديارهم الاصلية ، وأما اذا كانا ينتميان الى صفين مختلفين فان القاتل وجماعته لايجلون بل يبقون مع عشيرتهم ٠

الأخذ بالثأر الى الجد العاشر :

ويجوز لأهل القتيل أن ينتقمـــوا لقتيلهم من أى رجل يدخل فى دموية القاتل ومعنى ذلك أن كل رجل قريب من القاتل ولو كان ينتمى الى عاشر جد أو أكثر يعد من دمويته الا اذا كان بينهم (طلوع) أو ميثاق٠

الميثاق أو الطلوع أو البراوة :

يجرى الطلوع على النمط الآتى :

اذا عزم واحد من نســـل الجدود الذين يأتون بعد الجد الخامس الخروج من بين الخمسة (أى عدم الاشتراك معهم في المسئولية) يستطيع ذلك بشرط أن يشهد على عزمه هذا رجالا آخرين ٠

واذا فعل ذلك لا يكون مسئولا عن أية جناية يقترفها بعدئذ أى أحد كأن من نسل الجدود الخمسة الأوائل ، ولا يترتب على رجل كهذا أن يقدم قعود « بعير » النوم (وهو الجمل الذى يقدم الى أهل القتيل علامة الاستسلام والاطمئنان) ٠

والشروط نفسها تسرى على من كان من خمسة القاتل ، ويثبت أن بينه وبين هؤلاء الخمسة تقاطعا سابقا ، فاذا أثبت الرجل أنه قد افترق من أولاد عمه قبل أن يقترف واحد منهم جناية قتل فانه لا يسأل عما فعله هذا ، ولا يشترك مع أهله فى دفع الدية ، وليس عليه فى هذه الحالة أن يعطى أهل المقتول (قعود النوم) ٠

واذا أراد ابن الجد السادس أو السابع فما فوق أن يتخلص من المسئولية بعد القتل فانه يستطيع أن يفعل ذلك بشرطين :

١ ـ أن يعد الخمسة (أي يذكر لأهل القتيل أسماء الأشخاص الذين يؤلفون خمسة القاتل) ٠

٢ ـ أن يعطى قعود النوم ٠

البراوة من القاتل « المشمس » :

اذا تبرأت أسرة من أحد أفرادها الداخلين في خمستها لشراسة اخلاقه وأشهدت على عمله هذا رجالا آخرين فانها لا تسأل عن أي فعل يقترفه هذا الرجل بعد تاريخ التبرؤ ، ولا تلزم دفع أي قسط من دية القتيل الذى قتله ، كما أنها أيضا لا تطرد من أجل ذلك ، ورجل كهذا يسمى فى عرف العرب (مشمس) ٠

قعود النوم :

ويشترط فى بعير النوم أن الذى يعطيه لا يعارض أهل القتيل اذا أرادوا الانتقام من القاتل الحقيقى أو من خمسته الذين لا يدخلون فى نطاق أحد النماذج المتقدم ذكرها ، وكذلك لا يحق لأولاده أن يعارضوا فى ذلك ٠

فورة الدم ومدتها :

يجوز لأهل القتيل أو أى أحد كان من خمسته لا أن يقتلوا من يصادفونه من خمسة القاتل فحسب ، بل أن ينهبوا ما يصادفونه من مال وحلال أيضا ، وتسمى حالتهم هذه فورة الدم ، وكل ماينهبونه فى فورة الدم من مال وحلال يكون من نصيبهم ، ولا يحسب من الدية ، ولا يستثنى من ذلك سوى الأرض والعرض ، ومدة فورة الدم يوم واحد وبعضهم يقول ثلاثة ٠

الأرض والعرض والاولاد والنساء :

لايجوز نهب أرض القاتل أو أية أرض من أراضى خمسته ، كذلك لا يجوز الاعتداء على عرض أية امرأة من نساء القاتل أو من خمسته ولا قتل الولد غير القادر على حمل السلاح ، ولا قتل المرأة فى سبيل الانتقام ٠

انتقام المرأة بالنسبة لأهل القتيل :

اذا كان بين أهل القاتل امرأة تنتسب الى أهل القتيل فانه يجوز لها أن تقتل واحدا من أهل بعلها أخذا بثأر المقتول من أهلها وعشيرتها ٠

الثأر لواحد فقط :

كل قتيل بقتيل ويقتل واحد فقط أخذا بالثأر ، فاذا قتلوا اثنين فواحد يذهب دمه هدرا لقاء دم المقتول والآخر يدفعون عنه الدية .

الحكومة وحق الثأر :

اذا أمسكت الحكومة القاتل وسجنته فلا يحق لدمويته أن يرجعوا الى ديارهم .

واذا تمكن أهل القتيل قبل صدور حكم القضاء من خصومهم فانهم يثأرون لأنفسهم بقتل واحد منهم .

واذا قضت المحكمة باعدام القاتل قبل أن يتمكن أهل القتيل منه أو من أهله فلا يجوز لهم بعد ذلك أن يثأروا لأنفسهم بأيديهم اذ الذى أعدمته الحكومة يسد مسد الرجل الذى قتله .

ولو أن هناك فريقا من العربان لا يعترفون بقضـــاء المحاكم ، فلا يروى غليلهم سوى الدم المراق بأيديهم .

وفاة القاتل فى السجن أو الافراج عنه بعد نهاية الحكم :

اذا مات القاتل موتة طبيعية وهو فى السجن فلا يجوز لأهله أن يعدوا موته هذا سادا عن القتل الذى اقترفه والذى سجن من أجله ويحق فى عرف العربان لأهل القتيل أن يثأروا لأنفسهم بقتل واحد من دموية القاتل الذى مات فى السجن .

ومتى خرج القاتل من السجن بعد انقضاء مدة الحكم يجوز لأهل القتيل ان يطاردوه أو يطاردوا أى أحد كان من دمويته اذا لم يكونوا انتقموا منهم فعلا .

قتل الرجل النائم :

لأنه معدود من الأموات : اذا قتل وهو نائم فان ديته مربعة .

واذا جاء رجل آخر ليقتله ، ووجده نائما فان عليه أن يوقظه من نومه فيناديه ثلاث مرات باسمه ، ويجب أن يكون صوته عاليا لدرجة أن يسمعه الجار وجار الجار ، فاذا ناداه على هذه الصـــورة ولم ينتبه وقتله فانه عند المقاضاة لدى (مناقع الدم) قاضى الدم لا يدفع سوى دية واحدة أما اذا قتله دون أن يناديه فانه لدى المقاضاة يدفع دية أربعة رجال الا اذا كان القتل أخذا بالثأر فلا يشترط تنبيه النائم !

الباب الثامن

من زوايا التاريخ

أزمة العقبة سنة ١٩٠٦ !

حادثة الحدود المشهورة

بين مصر وتركيا فى ٢٠ من يناير عام ١٩٠٦

هذه خلاصة عاجلة عن حادثة الحدود الشرقية لمصر سنة ١٩٠٦ وقع كادت تؤدى الى الحرب بين الدولتين ·

وقد أصبحت مدينة العقبة (الاردن) بلدة عظيمة وميناء مهما تخترقه الشوارع الكبيرة والمنشآت الحديثة ، ويفصله عن طريق السويس نخل العقبة ، وهو أقرب طريق موصل اليه من الجمهورية العربية المتحدة الا بضع مئات من الامتار تحتلها اسرائيل التى ستزول بأمر الله قريبـــا · وبذلك يعاد الاتصال البرى مرة أخرى بيننـــا والاردن والبلاد العربية جميعها ·

١ ـــ حدود مصر فى فرمان تولية محمد على باشا سنة ١٨٤١ من السلطان محمود الثانى :

المشهور أن الفرمان الذى أصدره السلطان محمود الثانى لمحمد على «باشا» سنة ١٨٤١ انما كان يثبته فيه على مصر ويجعل الحكم وراثيا فى أسرته ، وكان مع هذا الفرمان خريطة عين فيهـا حد مصر الشرقى بخطه يمتد من العريش الى السويس ، والباب العـالى يستشهد بهذه الخريطة أحيانا ·

على أن هذه الخريطة لم يوقف لها على أثر فى مصر أو الآستانة ·

وحكومة مصر لم تعترف بهذا الخط المشـار اليه ، بل جعلت حد مصر الشرقى خطا مستقيما يمتد من رفح على بعد ٢٨ ميلا من العريش الى قلعة الوجه (فى برية الحجاز) ، فادخلت سيناء كلها وقلاع العقبة وضبا والمويلح بدليل أن مصر كانت تدير شـبه جزيرة سـيناء وهذه القلاع وتحميها بعساكرها قبل فرمان ١٨٤١ م · ثم لمـا تسلمت الدولة العلية سنة ١٨٨٧ الى ١٨٩٢ القلاع الحجازية جعلت مصر حدها الشرقى خطا مستقيما ممتدا من رفح الى رأس خليج العقبة ·

٢ ـ حدود مصر فى فرمان تولية الخديو عباس حلمى سنة ١٨٩٢ :

ولما جاء فرمان عباس حلمى «باشا» من السلطان عبد الحميد وأخرج منه شبه جزيرة سيناء قامت مصر تطالب بحقها فاوقفت قراءة الفرمان حتى ورد تلغراف من جواد باشا الصدر الأعظم بتاريخ ٨ من ابريل ١٨٩٢ يعطى مصر حق ادارة شبه جزيرة سيناء ويترك القديم على حاله ، فقبلت مصر الفرمان وعدت التلغراف متمما له .

٣ ـ مذكرة اللورد كرومر ١٣ من ابريل ١٨٩٢ :

ولأجل منع سوء التفاهم فى المستقبل أرسل السر افلن بارنج (اللورد كرومر) المعتمد البريطانى فى مصر بتاريخ ١٣ من ابريل عام ١٨٩٢ مذكرة الى تجران باشا ناظر (وزير) الخارجية المصرية فى هذا الوقت مفادها (انه لا يمكن تغيير شيء من الفرمانات المقررة للعلائق التى بين الباب العالى ومصر الا بموافقة الحكومة البريطانية وأن شبه جزيرة سيناء من رفح للعقبة تستمر ادارتها بيد مصر ، وأما القلعة التى شرق الخط المذكور فتكون تابعة لولاية الحجاز) .

وقد أرسل اللورد كرومر مذكرته هذه رسميا الى سفير انجلترا فى الآستانة ، فأبلغها السفير الباب العالى ، وأرسل أيضا صورا منها الى الدول الاخرى ، فاعترفت بها ، أما الباب العالى فلم يجب عنها سلبا أو ايجابا .

٤ ـ الاتراك ينشئون نقطا عسكرية على الحدود :

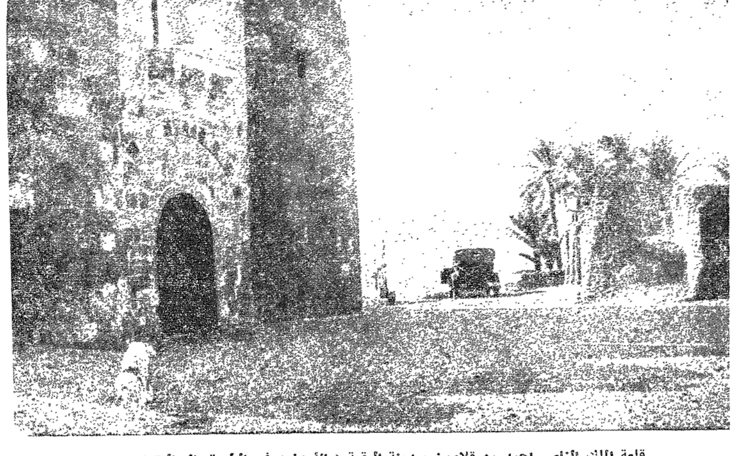
ثم وصل الى علم الحكومة المصرية أن السلطان أمر بانشاء نقط عسكرية عند القسيمة وكذا عند الكنتلا وكلا المحلين داخل فى حدود مصر، وكان السلطان قد أمر بانشاء قائمقامية جديدة فى بئر سبع ، فأخذت مصر ترقب حركات الدولة العلية على الحدود بعين ساهرة .

ابتداء الأزمة

حادثة المرشش يناير عام ١٩٠٦ :

وفى شهر يناير ١٩٠٦ أصدرت الحكومة المصرية أمرها الى محافظ سيناء بوضع خفر من الشرطة لحراسة ومراقبة نقب العقبة ، وقد تم ذلك ولكن نقطة الحراسة لم يكن بها الماء الكافى لارتفاعها نحو ٤٠٠٠ قدم عن سطح الخليج ، فنزل المبستر براملى مفتش الشرطة وقتها الى سفح النقب

الثلوج فوق جبل كاترينه



قلعة الملك الناصر احمد بن قلاوون بمدينة العقبة (الأردن) فى الطريق الى البتراء



شيخ من بدو سينا



بدو من قبائل سينا

على الجانب الغربي من رأس خليج العقبة الى مكان في مجرى وادى المرشش (أحد أفرع وادى العربة) لأخذ المياه ، وكان اللواء رشدى « باشا » القائد التركى وقتئذ فى قلعة العقبة ، فذهب الى المستر براملى ، وطلب اليه الرجوع عن هذا المكان ، فرجع وأبلغ الحكومة المصرية الامر ، فطلبت من السلطان تعيين لجنة من الاتراك والمصريين لتحديد التخوم نهائيا بين سيناء وفلسطين فرفضت الحكومة التركية الطلب .

حادثة طابا :

كان نتيجة هذا الرفض أن أرسلت الحكومة المصرية (بلوكا) من العساكر المصرية مع الاميرالاى سعد بك رفعت قومندان سيناء بحرا من السويس الى العقبة لاحتلال وادى طابا الا أن اللواء «رشدى باشا» كان قد سبقه ، فأرسل جنودا من الاتراك لاحتلال هذا الوادى بقيادة بكباشى قابل سعد بك ، وأخبره ان هذا الوادى فى الحدود التركية ، ولم يسمح له بنزول أى عسكرى مصرى فيه ، فأفهمه سعد بك أن الامر بالعكس ، وأنه سبق أن أقام فى هذا المكان سنة ١٨٩٢ ، وحفر البئر التى فبه ، فرفض القائد التركى ثانية ، واضطر القائد المصرى للانسحاب ، فتوجه الى جزيرة فرعون التى على بعد ميلين من العقبة ، ونزل بها منعا لسفك الدماء ، وأخطر الحكومة المصرية ، ومكث هناك فى انتظار أوامرها .

ارسال الطراد الحربى (ديانا) البريطانى الى العقبة :

وفى ١٧ من فبراير صدر الامر للطراد الحربى البريطانى ديانا بقيادة الكابتن « فيسى هورينى » للسفر من السويس الى العقبة لحماية نزول العساكر المصرية ومنع العساكر الاتراك من التوغل فى سيناء ، وقام برفقته مدير المخابرات المصرية وبعض المترجمين ، ووصل جزيرة فرعون صباح يوم ١٨ من فبراير عام ١٩٠٦ ، ولما وصل الطراد هناك لاحظ أن العساكر التركية يحتلون نقطا تكتيكية وانهم مستعدون لاطلاق النيران وقدر قوتهم بنحو ٢٠٠٠ رجل .

مقابلة اللواء رشدى باشا قومندان العقبة :

وقد أرسل قائد الطراد لرشدى باشا بأنه يود تحية القلعة وزيارته، فرد رشدى باشا بأن القلعة خالية من المدافع ، ولذلك لن يرد التحية ، وانه يرحب بالزيارة لكنه تساءل : هل هناك أصغر من هذا الطراد

لتأدية الزيارة ؟ فتوجه اليه قائد الطراد ومدير المخابرات وبعض المترجمين وقابلوه ، ودار الحديث ، وقرر رشدى باشا :

١ ـ أن نزول العســــاكر المصريين الى المرشش تحرش بالدولة العلية .

٢ ـ ان طابا والنقب يتحكمان فى العقبة ، فهمـــا منها ولا بد من ضمهما اليها .

وقرر المندوبون المصريون .

١ ـ أن طابا والنقب شرق خليج العقبة داخلان فى حدود مصر .

٢ ـ سبق للجنود المصريين احتلالهما مدة طويلة ، فاحتلال الاتراك لهما الآن قبل تحديد التخوم رسميا يعد تحرشـــا بمصر ، وان الطراد والمندوبين المصريين سيبقون فيه لحين تعيين لجنة الحدود المشتركة ، ثم دار الحديث ودياً بين المندوبين ، وبعد ذلك رد رشدى باشـــا الزيارة للطراد واللجنة المصرية .

تعيين لجنة تحديد التخوم :

وفى اليوم الثانى أبلغ رشدى باشا اللجنة المصرية أن « مختـــار باشا الغازى» سيحضر شخصيا للعقبة لتحديد التخوم ، ثم وردت أخبار من الحكومة المصرية بأن الحكومتين اتفقتا على ارســـال مندوبين لتعيين الحدود كالآتى :

اللجنة التركية :

ضابط من العقبة وضابطان من الآستانة : أحمد مظفر بك ومحمد فهمى بك .

اللجنة المصرية :

اسماعيل باشا سرهنك وكيل الحربية ، والاميرالاى سعد بك رفعت حاكم سيناء ، والاميرالاى أوين بك مدير المخابرات المصرية .

المفاوضات والمطالب التركية :

حضر المندوبان التركيان الى القاهرة فعلا ، وقابلا « مختار باشا الغازى » ثم سافرا الى العقبة عن طريق الشام ومعان ولم يحادثا أحدا ، وانتقلت المفاوضـــات بالطرق الدبلوماسية بين لندن والآستانة ، وطلب

الأتراك ضم معظم أراضي سيناء وذلك برسم خط من العريش الى السويس ، فرفضت مصر ، فعاد الأتراك وطلبوا تقسيم شبه جزيرة سيناء قسمين بخط مستقيم من العريش الى رأس محمد ؛ وجعل القسم الغربى لمصر والشرقى للدولة العلية ، فرفضت مصر أيضا وأصرت على الخط الذى خوله فرمان تعيين الخديو عباس باشا حلمى وهو يمتد من رفح الى العقبة .

حادثة رفح ٢٨ من أبريل عام ١٩٠٦ :

وكان الأتراك بعد احتلالهم طابا على خليج العقبة قد أرسلوا جنودا الى رفح فاحتلوها وأزالوا الأعمدة المصرية وعمد التلغراف المصرية ، ووضعوا مكانها عمدا تركية ، ونصبوا خيامهم هناك ، فلما بلغ الخبر الحكومة المصرية أرسلت الطراد الانجليزى « منيرفا » من بورسعيد الى رفح بقيادة الكابتن ويموت وبعض المندوبين المصريين لمراجعة الأمر هناك ،فقاموا بحرا الى رفح ، وقابلتهم هناك قوة مصرية جاءت من العريش ، ووجدوا حقيقة أن الأعمدة المصرية أزيلت في ١١ من أبريل ، وان هناك قوة من الأتراك بقيادة يوزباشى أركان حرب (مفيد بك) .

ونمت مقابلة بين اللجنة المصرية الانجليزية من جانب والأتراك من جانب آخر ، وهؤلاء قرروا أنه لم يحدث ازالة أى أعمدة وأن الأراضى هناك ملك لسكان خان يونس ، وظهرت نية الأتراك بتجاهل الحدود الأصلية ، فأرسلت اليهم اللجنة المصرية احتجاجا باسم الحكومة المصرية والبريطانية طلبت فيه اعادة العمد الى مكانها .. الخ ، فقبل الضابط التركى مقاوضة المندوب المصرى .

وقد ادعى الأتراك أنه لم يكن هناك أى أعمدة مصرية ، فأحضر المصريون بعض رؤساء القبائل وقرروا أن الأعمدة كانت هناك ، وهى من الجرانيت وعليها نقش باسم الخديو عند زيارته لرفح فى عام ١٨٩٨ ، لكن المندوبين الأتراك صمموا على موقفهم وقرروا أنهم سيقاومون بالقوة أى نزول للجنود المصريين أو غيرهم هناك ، وانتهت المفاوضات عند هذا الحد ، وعاد الطراد ، وترك الأمر للمفاوضات الدبلوماسية .

بلاغ انجلترا الى تركيا فى ٣ من مايو عام ١٩٠٦

رأت انجلترا أن فى قبول مطالب تركيا خطرا على حرية القناة ومصر والعائلة الخديوية ، فأوعز السير ادوارد جراى وزير خارجيتها الى

سفيرها فى الآستانة السير نيقولاس أوكنور ليرفع الى الباب العالى بلاغا نهائيا بتاريخ ٣ من مايو يدعوه الى اجابة مطالب انجلترا خلال عشرة أيام وهذه المطالب هى :

١ ــ اخلاء طابا .

٢ ــ عودة العساكر الأتراك فى رفح الى حدودهم .

٣ ــ اعادة عمودى الحدود فى رفح الى مكانهما .

وأشار البلاغ المذكور الى أنه اذا لم يقدم الباب العالى الترضية المطلوبة اضطرت انجلترا الى الالتجاء الى القوة . وعضد سفيرا فرنسا وروسيا فى الآستانة مطالب انجلترا . وأخذت انجلترا تستعد للطوارىء فى مصر وسيناء والآستانة .

هل لألمانيا يد فى اثارة تركيا ؟

وقد كان معلوما للمطلعين على دخائل الامور أن ألمانيا هى التى حرشت تركيا فى الخفاء على احداث مسألة الحدود وحرضتها على المقاومة لغاية فى النفس ، ولما لم تكن ألمانيا قد أتمت استعدادها بعد فقد نصح سفيرها فى الآستانة للسلطان بالتسليم ، لان دولته لاتستطيع أن تنصره فى الوقت الحاضر .

تسليم تركيا بمطالب انجلترا :

وعلى ذلك سلمت تركيا بالمطالب وأمرت بسحب العساكر من طابا على خليج العقبة ،وعاد عساكر رفح الى حدهم . ولما كان عمودا الحدود قد كسرا فقد استحضر عمودان من الجرانيت الرمادى والأسود بطول ٤ أمتار ونصبا مكان العمودين السابقين .

رد الحكومة التركية على انجلترا فى ١٤ من مايو عام ١٩٠٦ :

وبعث توفيق باشا الصدر الأعظم بالرسالة الآتية الى سفير انجلترا فى الآستانة فى ١٤ من مايو سنة ١٩٠٦ ...

« جناب السفير :

تشرفت بالمذكرة التى تكرمتم بارسالها فى ١٢ الجارى بشأن احتلال طابا فاسمحوا لى أن أخبركم أنه لم يخطر قط ببال الحكومة الشاهانية

الخروج عن مضمون التلغراف المرسل من المرحوم جواد باشا الى سمو الخديو فى ٨ من ابريل عام ١٨٩٢ ، ومع ذلك فان الرسالة التى تشرفت بارسالها اليكم فى ١١ الجارى كانت واضحة كل الوضوح فان اخلاء طابا قد تقرر وصدرت الاوامر بذلك •

وقد قر الرأى على أن الضباط «الاركان حرب» الذين فى العقبة الآن والموظفين الذين ينتدبون من قبل سمو الخديو يمرون على الأمكنة اللازمة ليجروا التحريات الفنية على مقتضى القواعد الطوبوغرافية ويعينوا على الخريطة النقط الطبيعية التى يكون بها ضمان الحال الحاضرة وبقاء القديم على قدمه فى شبه جزيرة سيناء على القاعدة التى وضعها جواد باشا فى تلغرافه السالف الذكر ، وان يرسموا خطا للحدود يبتدىء من رفح بقرب العريش ويتجه جنوبا بشرق على خط مستقيم تقريبا الى نقطة على خليج العقبة تبعد على الأقل ٣ أميال من العقبة ، وبذلك تكون الرغائب التى أبديتموها سعادتكم فى رسالتكم المشار اليها قد تحققت تماما •

هذا وانا نسأل سعادتكم أن تبلغوا ذلك لندن ونأمل أن حكومة جلالة الملك ترى بذلك برهانا جديدا على رغبتنا الشديدة فى دوام حفظ العلائق بيننا على دعائم المودة التامة ، وان فى ابداء حكومة جلالته تمام ارتياحها دليلا على القيمة التى تعلقها على حفظ وتوطيد العلاقات الحسنة القائمة لحسن الحظ بين الحكومتين أفندم •

الامضاء : توفيق

اللجنة المصرية لتحديد التخوم :

وبناء على ذلك صدر أمر الباب العالى الى المندوبين العثمانيين الذين بالعقبة أن يجتمعوا مع المندوبين المصريين لتعيين خط الحدود •

وقد تالفت اللجنة المصرية من سعادة اللواء ابراهيم باشا فتحى والأميرالاى أوين بك وصدر الأمر العالى بهذا الشأن من « خديو مصر » بتاريخ ٢٢ من مايو عام ١٩٠٦ الى سعادة ابراهيم باشا فتحى رئيس اللجنة وقد حدد فيه خط الحدود المطلوب العمل به •

وقد صحب اللجنة بعض المهندسين من مساحة الصحارى وطبيب من الجيش المصرى وبعض الكتبة والمترجمين ، وسافرت اللجنة من مصر يوم الخميس ٢٤ من مايو عام ١٩٠٦ الى العقبة بطريق البحر ، فوصلت الى جزيرة فرعون (تجاه العقبة) مساء السبت ٢٦ من مايو ، وفى صباح اليوم التالى توجهت لبلدة العقبة وقابلت اللجنة التركية •

اللجنة التركية :

اللواء رشدى باشا رئيسا وياوره الصاغ محمد أسعد والأعضاء الاميرالاى أحمد بك مظفر والبكباشى محمد فهمى .

عملية التحديد :

وقد شرع المهندسون فى رسم خط الحدود . وشرع أعضاء اللجنة فى المناقشة وكل يتمسك برأيه ، وحدثت مناقشات ومشادات حادة وكان كل فريق يهتم بالاستيلاء على المواقع التكتيكية وموارد الميـاه على طول الطريق .

وفى يوم ٤ من يونيه تم رسم الخريطة . وقررت اللجنة السير على الخط المحدود على الخريطة لتعيين النقط ، وكانت الحملة مكونة تقريبا من نحو مائة جمل ، وقد سار المهندسون أمام اللجنة ليرشدوها الى الخط المرسوم عمليا ، وهكذا سار الجميع حتى وصلوا رفح فى ٢٨ من يونية عام ١٩٠٦ أى بعد مسير ٢١ يوما على الجمال .وفى رفح تعين محل رفح الجغرافى بخطوط الطول والعرض ، ورسم كل فريق خريطته .

اختلاف الخرائط :

أما اللجنة المصرية فقد رسمت خريطتها فى خط مستقيم تقريبا ينطبق على طبيعة البلاد وتقسيم القبائل .

أما اللجنة التركية فعرضت خطا سمته الخط الادارى الفاصل متعرجا لادخال الكثير من الاراضى والبلاد والقبائل .

وقد قام كل فريق باظهار حجته وأدلته ، وقد فندت اللجنة المصرية كل الحجج التركية ، واستمرت المفاوضات من ٨ من يولية الى ٢٢ من يوليه عام ١٩٠٦ ولم يصلا الى حل ، وقد أصر كل فريق على رأيه ، وأخيرا رفع كل فريق خريطته وحججه الى حكومته . وانتقلت المفاوضات بالطرق الدبلوماسية حتى وصل تلغراف يوم ١٣ من سبتمبر بما تم الاتفاق عليه .

اتفاق الحدود فى ١٣ من سبتمبر عام ١٩٠٦ :

فى يوم ١٣ من سبتمبر عام ١٩٠٦ وصلت الارادة الشاهانية بما تم الاتفاق عليه بين الحكومات ونصه :

١ ـ ان الحكومة العثمانية أقرت أن النقب من رأس طابا الشرقى الى نقطة قرب المفرق يكون للعقبة ، أما المفرق نفسه وآبار حايين وعين قديس وعين القديرات وعين القسيمة فتكون لجزيرة سيناء ، ويكون خط الحدود من المفرق الى رفح خطا يقرب من المستقيم كما افترضته اللجنة المصرية ٠

٢ ـ أن تقام أعمدة على طول الحدود للدلالة عليها ، وذلك بحضور مندوبى الفريقين ٠

٣ ـ ان القبائل القاطنة على جانبى الخط لها حق الانتفاع بالمياه ـ كجارى العادة ـ وكذلك العساكر الشاهانية وأفراد الأهالى والجندرمة ينتفعون من المياه التى بقيت غرب الخط الفاصل ٠

٤ ـ أن يبقى الأهالى والعربان على ما كانوا عليه قبلا من حيث ملكية الاراضى والمياه كما هو متعارف بينهم ٠

الاتفاق النهائى فى الأول من اكتوبر عام ١٩٠٦ :

بعد ذلك عقد اعضاء اللجنتين عدة جلسات ، وعينوا خط الحدود بموجب هذه القواعد الأربع ، ورفع كل فريق صورة الاتفاق الى حكومته وفى الأول من اكتوبر جاء لكل فريق التصريح من حكومته بتوقيع الاتفاق والخريطة ، واجتمع الفريقان ورسما الخرائط ووضع الاتفاق باللغة التركية وترجم الى اللغة العربية والانجليزية وأخذ كل فريق نسخة مرفقة بالأصل التركى .

صورة الاتفاق كما ترجم

الى اللغة العربية

هذه هى الاتفاقية التى وقع عليها وتبودلت فى رفح فى ١٢ من شعبان المعظم عام ١٣٢٤ هـ ، الموافق ١٨ من أيلول سنة ١٣٢٢ ـ الاول من اكتوبر عام ١٩٠٦ بين مندوبى الدولة العلية ومندوبى الخديوية الجليلة المصرية بشأن تعيين :

خط فاصل ادارى : بين ولاية الحجاز ومتصرفية القدس وبين شبه جزيرة طور سيناء ٠

بما انه عهد الى كل من الاميرالاى «أركان حرب» احمد مظفر ،

والبكباشي أركان حرب محمد فهمي بك بصفتهما مندوبي الدولة العلية .
والى كل من امير اللواء ابراهيم فتحى باشا والاميرالاى روجر كرميل
والاميرالاى روبرت أوين بك بصفتهم مندوبى الخديوية الجليلة المصرية
بتعيين خط فاصل ادارى بين ولاية الحجاز ومتصرفية القدس وبين شبه
جزيرة سيناء فقد اتفق الفريقان باسم الدولة العلية والخديوية الجليلة
المصرية على ما يأتى :

المادة الأولى :

يبدأ الخط الفاصل الادارى كما هو مبين بالخريطة المرافقة لهذه
الاتفاقية من نقطة رأس طابا التى على الساحل الغربى لخليج العقبة ويمتد
الى قمة جبل فورت مارا على رءوس جبال طابا الشرقيـة المطلة على وادى
طابا ثم من قمة جبل فورت يتجه الخط الفاصل بالاستقامة الاتية :

من جبل فورت الى نقطة لاتتجاوز مائتى متر الى الشرق من قمة
جبل فتحى باشا ، ومنها الى النقطة الحادثة من تلاقى امتداد هذا الخط
بالعمود المقام من نقطة على مائتى متر من قمة جبل فتحى باشا على الخط
الذى يربط مركز تلك القمة بنقط المفرق « المفرق هو ملتقى غزة الى العقبة
بطريق نخل العقبة» .

ومن نقطة التلاقى المذكورة الى التلة التى الى الشرق من مكان ماء
يعرف بالثميلة بالردادى والمطلة على تلك الثميلة (بحيث تبقى الثميلة
غرب الخط) ومن هناك الى قمة رأس الردادى المدلول عليها بالخريطة
المذكورة أعلاه بالرمز (ب ٣) ، ومن هناك الى رأس جبل الصفر المدلول
عليه بالرمز (ب ٤) ، ومن هناك الى القمة الشرقية لجبل أم قف المدلول
عليها بالرمز (ب٥) ومن هناك الى نقطة مدلول عليها بالرمز (ب٦) الى
الشمال من ثميلة سويلمة :

ومنها الى نقطة مدلول عليها بالرمز (ب ٨) الى غرب الشمال الغربى
من جبل سماوى ، ومن هناك الى قمة التلة التى الى غرب الشمال الغربى
من بئر العفارة (وهو بئر فى الفرع الشمالى من وادى مايين بحيث تكون
البئر شرق الخط الفاصل) ، ومن هناك الى (ب ٩) ، ومنها الى غرب جبل
المفراة ، ومن هناك الى رأس العين ، ومن هناك الى نقطة على جبـل أم
حواويط المدلول عليها بالرمز (ب ١) ، ومن هناك الى منتصف المسافة بين
عمودين قائمين تحت شجرة على مسافة (٣٩٠) ثلثمائة وتسعين مترا الى
الجنوب الغربى من بئر رفح والمدلول عليها بالرمز (ب ٣) ، ومن هناك
الى نقطة التلال الرملية في اتجاه (٢٨٠) مائتين وثمانين درجة من الشمال

المغناطيسى (أعنى ٨٠ الى الغرب) ، وعلى مسافة أربعمائة وعشرين مترا فى خط مستقيم من العمودين المذكورين ومن هذه النقطة يمتد الخط مستقيما باتجاه (٣٣٤) ثلثمائة وأربع وثلاثين درجة من الشمال المغناطيسى (أعنى ٢٦ درجة الى الغرب) الى شاطىء البحر الابيض المتوسط مارا بتلة خرائب على ساحل البحر ٠

المادة الثانية :

قد دل على الخط الفاصل المذكور بالمادة الاولى بخط أسود متقطع فى نسختي الخريطة المرافقة لهذه الاتفاقية التى يوقع عليها الفريقان ويتبادلانها فى الوقت الذى يوقعان فيه على الاتفاقية ويتبادلانها ٠

المادة الثالثة :

تقام أعمدة على طول الخط الفاصل من النقطة التى على ساحل البحر الأبيض المتوسط الى النقطة التى على خليج العقبة بحيث ان كل عمود منها يمكن رؤيته من العمود الذى يليه ، وذلك بحضور مندوبى الفريقين ٠

المادة الرابعة :

يحافظ على أعمدة الخط الفاصل هذه كل من الدولة العلية والخديوية الجليلة المصرية ٠

المادة الخامسة :

اذا اقتضى فى المستقبل تجديد هذه الأعمدة أو زيادة عليها فكل من الطرفين يرسل مندوبا لهذه الغاية وتطابق مواقع الأعمدة التى تزاد الخط المدلول عليه فى الخريطة ٠

المادة السادسة :

جميع القبائل القاطنة فى كلا الجانبين لها الحق بالانتفاع بالمياه على حسب سابق عادتها ، أى أن القديم يبقى على قدمه فيما يتعلق بذلك ، ويعطى العربان والعشائر التأمينات اللازمة بهذا الشأن ، وكذلك العساكر الشهانية وأفراد الأهالى والجندرمة ينتفعون من المياه التى بقيت غرب الخط الفاصل ٠

المادة السابعة :

لايؤذن للعساكرالشهانية والجندرمة بالمرور الى غرب الخط الفاصل وهم مسلحون ٠

المادة الثامنة :

يبقى أهالى وعربان الجهتين على ماكانوا عليه قبلا من حيث ملكية المياه والحقول والاراضى فى الجهتين كما هو متعارف بينهم ٠

مندوبون من قبل الخديوية الجليلة المصرية—مندوبون من قبل الدولة العلية
أمير اللواء ابراهيم فتحى — أميرالاى أركان حرب (مظفر)
اميرالاى أوين — بكباشى أركان حرب (فهمى)

أعمدة الحدود :

وبعد توقيع الاتفاق سار أعضاء اللجنتين على طول خط الحدود لتخطيطه وأقيمت أعمدة مؤقتة من الفلنكات مبنية بالحديد كعمد التلغراف، ونصبت الأعمدة بحيث يرى من عند أى عمود ـ العمود الذى يليه كنص المادة الثالثة فكانت جملة الأعمدة ٩١ عمودا بدأ الأول منها فى ٤ من أكتوبر ، وانتهت فى طابا يوم ١٧ منه ٠

شكل الاعمدة الثانية وبناؤها :

وفى ٣٠ من اكتوبر حضر مظفر باشا وفهمى بك مندوبا لجنة الحدود التركية ومعهما اليوزباشى غالب افندى لمرافقة اللجنة المصرية وتناقشوا فى شكل الأعمدة ، فاتفقوا بعد جدال عنيف على أن يكون شكلها هرما مقطوعا ، قاعدته متر مربع وارتفاعه عن سطح الارض من مترين الى مترين ونصف المتر ، وسطح رأسه ٣٠ × ٣٠ سم ، وتنزع الفلنكات الخشبية وتغرز الفلنكة فى رأس العمود ٠

وقد بدأ البناء من رأس طابا على خليج العقبة يوم السبت ٣١ من ديسمبر ١٩٠٦ وأعطى العمود الذى به رقم (٩١) وانتهى بناء آخر عمود عند ميناء رفح يوم ٩ من فبراير عام ١٩٠٧ وأعطى رقم (١) ٠

تكاليف تحديد التخوم :

وقد بلغت تكاليف بناء الأعمدة سبعمائة وسبعة عشر جنيها وأربعين مليما وبلغت تكاليف العملية كلها ومصروفات اللجان وغيرها نحو عشرين ألف جنيه ٠

المراجع

تقاريرى الخاصة فى الخدمة بسلاح الحدود ودوريات سيارات الصحراء .

القرآن الكريم .

التوراة .

فجر العمران .

جهاد الأمم ـ ماسبيرو .

خطط المقريزى

المسعودى .

اليعقوبى .

أبو الفداء .

تاريخ سيناء (نعوم شقير) .

تقارير سلاح الحدود .

برية سيناء (بديل) .

سيناء (بالمر) .

جولجيا مصر (هيوم) .

سيناء أمس واليوم (جارفس) .

المكتبة الصحراوية للمؤلف

طبع وزارة الشئون الاجتماعية :

من الشرق والغرب :

ساحل المرجان (وصحراء البحر الأحمر) ٠

دليل الطرق :

الطرق فى الجمهورية العربية المتحدة وسورية وشمالى افريقية

تحت الطبع :

هنا يبدأ الطريق الى البلاد العربية ٠

فهرس

الموضوع	الصفحة

الدار القومية للطباعة والنشر



الدار القومية للطباعة والنشر

العدد ١٤٤

الثمن ٤٠

١٩٦٥/٧/٢٧